سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١١٢٧)

من أسباب ورود
القصيدة والبيت
والشعر
في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"وقال إسحاق: قتل منا خمسون ممن جمع القرآن العظيم يوم الجمل.

وقال المرزباني في «المعجم»: **سبب هذه القصيدة** أن إسحاق اجتمع هو وذو الرمة في مجلس فأتوا نبيذ فشرب ذو الرمة ولم يشرب إسحاق فقال ذو الرمة:

أما النبيذ فلا تحريك شاربه ... احفظ ثيابك ممن يشرب الماء

وقال أحمد بن صالح العجلي: بصري ثقة وكان يحمل على علي بن أبي طالب.

وذكره أبو حاتم ابن حبان البستي في «جملة الثقات».

وفي «كتاب أبي نصر»: أخرج عنه - يعني البخاري - وعن خالد الحذاء مقرونا به معتمر بن سليمان في «الصوم».

وفي «كتاب الحبال»، وغيره أطلق رواية البخاري.

وقال الباجي: أخرج البخاري في «الصوم» عن معتمر عنه وعن خالد الحذاء مقرونا به عن أبي بكرة.

قال أبو عبد الله: هو حديث واحد، ولم أجد له في الكتاب غير حديث «شهرا عيد لا ينقصان».

وفي «الثقات» لابن خلفون: رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وتكلم في مذهبه.." [1]

"ترى الوقار عليه والسكينة في ... حال الحفيظة مما أن ثنى غضبه

وقال أيضا: **وسبب هذه القصيدة**، انه لما كان في أقاصي السودان، اشتاق إلى أوطانه وأهله، فترك أولادا له صغارا، ورجع إلى أهله. فلما أقام مدة بين أظهرهم، اشتاق إلى أولاده، وحن إليهم، فأراد قومه أن يثبطوه عنهم. فلما علموا انه لا يمكنه تركهم، جعلوا يعدونه برفقاء ليأتي بهم، فقعد سنة ينتظر وعودهم. فلما تحقق خلفهم، شد رحله على جمله، ووافاهم في مسجدهم، فلما قضوا صلاتهم، قال لهم: لا يخرج أحد حتى أتم كلامي، فأوَّل ما نطق به، ان أقسم لهم أن لا يصحبه أحد منهم، ولا يأخذ منهم زادا ولا غيره، ثم أنشد القصيدة، وركب جمله، فبعد مدة طلع عليهم في مسجدهم ذلك ومعه أولاده، وعنده خمسة عشر عبدا. وهاهي القصيدة:

تجلدتُ للتَّوْديع والقلبُ جازعُ ... وأخفيتُ ما كادتْ تبينُ المدامعُ

ترقرق دَمعٌ لَوْ أطعتُ غرُوبه ... ذرفْنَ كأجرى ما تفيضُ الدَّوافعُ

فيا عجبا أخشى الفراقَ وطالما ... حَرَصْتُ عليهِ مكرَهاً أنا طائعُ

أَمَرُّ النَّوى مَنأى حَبيبٍ إذا دنا ... لَوَتْكَ بمحبوبٍ بلادٌ شواسِعُ

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢/٩٥

هما طرفا ميزانِ شوقٍ كلاهما ... تُطلّقُني أَهْوَالُهُ وَتُرَاجِعُ

أُتيحتْ لغَرْبِ الأَرْضِ منى زيارةٌ ... وفي الشرْقِ أرْضٌ في المزارِ تُنَازِعُ

ألا فارْحَلا قبلَ الصَّباحِ مَطِيّنا ... فلمْ يَبْقَ إلا أنْ تُجابَ البلاقعُ

إلى حاجةٍ لم يثْنِ عنها عَزيمتي ... صَديقٌ بألوانِ الملامَةِ صادِعُ

غدا إذْ غدا فَرْخاهُ منهُ بمنظرٍ ... يُثبِّطُ لو أَنَّ الشجيَّ يُطاوعُ

أَأُصْغي وأفْرَاخي قدَ أعْرَضَ دُونَهُمْ ... عِراضُ الفيافي والجبالُ الفَوارعُ

دعاني إلى نسيانهمْ كلُّ راقمٍ ... على الماءِ صَمَّتْ عَنْ دُعاهُ المسامعُ

إذا وَعدوا بالمالِ ثمَّ ذكرْتُهُمْ ... تلاشَنْ إذاً لو يعلمونَ المَطامعُ." [١]

"أما المتابعون للعمل فقد تباينت آراؤهم فاللورد جفري Jeffrey أدان في نوفمبر سنة ١٨١٤ (في مطبوع مستخلصات ادنبره Edinburgh Review) القصيدة بمقدمة تعتبرها نذير سوء إن هذا لن يحدث أبدا أما هازلت Hazlitt فبعد أن امتدح الفقرات البهيجة المتعلقة بوصف الطبيعة، والأفكار الموحية ذكر أن القصيدة طويلة ومتكلفة وكرر النتائج نفسها حتى أصبحت سطحية وتافهة أما كولردج الذي دعا إلى تأليف عمل كبير خالد، فقد رأى في (الرحلة Excursion) إسهابا وإطنابا وتكرارا وإعادة لكن كولردج راح بعد ذلك في (Table Talk) يمتدح الكتابين (الجزأين) الأول والثاني باعتبارهما من أجمل القصائد في اللغة الإنجليزية. أما شيلي فقد كره (الرحلة) لأنها تبين استسلام وردزورث للفكر الحلولي naturalistic pantheism (كون الرب والطبيعة شيئا واحدا)، لكن كيتس Keats اعتبر وردزورث **بسبب هذه القصيدة** أعلى مرتبة من بايرون، وبمرور الوقت ترسخ رأي كيتس.

١٣ - حكيم الهايجيت: ١٨١٦ - ١٨٣٤
THE SAGE OF HIGHGATE

في أبريل سنة ١٨١٦ كان كولردج قريبا من الأنهيار الجسدي والنفسي وهو في الثالثة والأربعين، وفي هذه الأثناء استقبله د. جيمس جيلمان James Gillman كمريض في هايجيت بلندن، وكان كولردج في هذه

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٢٩٤

الأثناء يتناول ما وزنه باينت Pint من اللودانيوم laudanum (مستحضر أفيوني) يوميا· وقد وصفته سوثي في نحو هذه الفترة بأنه كان كزوج هائلا كمنزل·." (١)

"معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفاً على شرف بنو شيبان

إن عد أيام اللقاء فإنما ... يوماه يوم ندى ويوم طعان

يكسو الأسرة والمنابر بهجة ... ويزينها بجهارة وبيان

تمضي أسنته ويسفر وجهه ... في الحرب عند تغير الألوان

نفسي فداك أبا الوليد إذا بدا ... رهج السنابك والرماح دواني

فقال يحيى: أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك، أجود من هذا قوله:

تشابه يوماه علينا فأشكلاً ... فلا نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم نداه الغمر، أم يوم بأسه؟ ... وما منهما إلا أغر محجل

ومما اخذ الكميت قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

فاعتتب القول من فؤادي والش ... عر إلى من إليه معتتب

إلى السراج المنير أحمد لا ... يعدلني رغبة ولا رهب

عنه إلى غيره ولو رفع الن ... اس إلى العيون وارتقبوا

وقيل: أفرطت، بل تقصدت، ولو ... عنفني القائلون أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمنت ال ... أرض ولو عاب قولي العيب

لج بتفضيلك اللسان ولو ... أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا: من هذا الذي يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت، أو يعنفه، أو يثلبه، أو يعيبه، حتى يكثر الضجاج والصخب؟!! وهذا كله خطأ منه، وجهل بمواقع المدح، وقال من احتج له: لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد علياً رضي الله عنه، فورى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية.

ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل إلى رجل، وكان ذلك دأب البحتري، وفعله أبو تمام في قصائد معدودة؛ منها: قدك أتئب أربيت في الغلواء نقلها عن يحيى بن ثابت إلى محمد بن حسان، فأما الذي قال: " هن بنياتي أنكحهن من شئت " فهو معذور إن لم يثب، فأما إن أثيب فذلك منه قلة وفاء، وفرط

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٩٠٨

خيانة.

باب الافتخار

والإفتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار؛ فمن أبيات الافتخار قول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

قال أحمد بن يحيى: أفخر بيت قالته العرب قول امرئ القيس:

ما ينكر الناس منا حين نملكهم ... كانوا عبيداً وكنا نحن أربابا؟

وقال دعبل بن علي: أفخر الشعر قول كعب بن مالك:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا، محمد

وقال الحاتمي: قول الفرزدق:

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال: ويتلوه قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وقال آخرون: بل بيت الفرزدق:

ونحن إذا عدت معد قديمها ... مكان النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم: بل قوله لجرير:

وإذا نظرت رأيت فوقك دارماً ... والشمس حيث تقطع الأبصارا

وقيل: بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد :

ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت ... على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وأفخر بيت صنعه محدث عندهم بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ... ذرا منبر صلى علينا وسلما

ويروى: هتكنا سماء الله أو مطرت دما ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة ... ببأس شديد في الكتاب المنزل

وإنا لنلهو بالحروب كما لهت ... فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل: " قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد " فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة، **وبسبب هذا الشعر** وأشباهه طلبه الرشيد طلبٍ، وقال:." [١]

"لئن تركن ضميراً عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وإنما قال أولا ليحدثن لسيف الدولة الندم ثم بدله، وليس هذا عتاباً، لكنه سباب، **وبسبب هذه القصيدة** كاد يقتل عند انصرافه من مجلس إنشادها، وهذا الغرور بعينه.

فأما عتاب الأكفاء، وأهل المودات، والمتعشقين من الظرفاء، فبابة أخرى جارية على طرقاتها.

قال إبراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات، وقد تغير عليه لما وزر:

وكنت أخي بإخاء الزمان ... فلما نبا صرت حرباً عوانا

وكنت أذم إليك الزمان ... فأصبحت فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات ... فها أنا أطلب منك الأمانا

وهذا عندي من أشد العتاب وأوجعه.

ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن أدام الله سيادته وسعادته:

وإني لأطرى كل خل صحبته ... وأنت ترى شتمي بغير حياء

ستعلم يوماً ما أسأت لصاحب ... تكرم أخلاقي وحسن وقائي

ومن مليح ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له:

أقلل عتابك فالبقاء قليل ... والدهر يعدل تارة ويميل

لم أبك من زمن ذممت صروفه ... إلا بكيت عليه حين يزول

ولكل نائبة ألمت مدة ... ولكل حال أقبلت تحويل

فالمنتمون إلى الإخاء عصابة ... إن حصلوا أفناهم التحصيل

ولعل أحداث المنية والردى ... يوماً ستصدع بيننا وتحول

ولئن سبقت لتبكين بحسرة ... وليكثرن علي منك عويل

ولتفجعن بمخلص لك وامق ... حبل الوفاء بحبله موصول

ولئن سبقت، ولا سبقت، ليمضين ... من لا يشاكله لدي خليل

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٥٨

وليذهبن بهاء كل مروءة ... وليفقدن جمالها المأهول

وأراك تكلف بالعتاب ودنا ... صاف، عليه من الوفاء دليل

ود بدا لذوي الإخاء جماله ... وبدت عليه بهجة وقبول

ولعل أيام الحياة قصيرة ... فعلام يكثر عتبنا ويطول

إلى ههنا أومأ أبو الطيب بقوله:

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

وأشار إليه أيضاً بقوله، وأردت البيت الأخير:

زودينا بحسن وجهك م! دا ... م فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدني ... ا فإن المقام فيها قليل

والجميع من قول الأول:

ولقد علمت فلا تكن متجنياً ... أن الصدود هو الفراق الأول

حسب الأحبة أن يفرق بينهم ... ريب المنون فما لنا نستعجل

إلا أن ابن حميد قد فنن وبين، وشرح ما أجمل غيره بقوله " لئن سبقت أنا " " ولئن سبقت أنت " فله بذلك فضل بين، ورجحان ظاهر.

وما أحسن إيجاز الذي قال:

العمر أقصر مدة ... من أن يمحق بالعتاب

وقال أبو المحدثين بشار:

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

باب الوعيد والإنذار

كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء، ويحذرون من سوء الأحدوثة، ولا يمضون القول إلا لضرورة ولا يحسن السكوت معها.

قال ابن مقبل:

بني عامر، ما تأمرون بشاعر ... تخير آيات الكتاب هجانيا؟

أأعفو كما يعفو الكريم فإنني ... أرى الشغب فيما بيننا متدانيا

أم اغمض بين الجلد واللحم غمضة ... بمبرد رومي يقط النواصيا

فأما سراقات الهجاء فإنها ... كلام تهاداه اللئام تهاديا

أم اخبط خبط الفيل هامة رأسه ... بحرد فلا يبقى من العظم باقيا

وعندي الدهيم لو أحل عقالها ... فتصبح لم تعدم من الجن حاديا." (١)

"لعمارة بن عقيل حينما أمره أبو سعد التميمي أن يضع يده في يد أبي نصر الطائي

قال أبو العباس: وأنشدني عمارة لنفسه **وسبب هذا الشعر** الذي نذكره أن رجلا من بني تميم، يكنى أبا سعد، كان منقطعا إلى أبي نصر بن حميد الطائي،ثم أحد بني نبهان، وكان أبو نصر واليا على العرب، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر، فقال عمارة:

دعاني أبو سعد وأهدى نصيحة ... إلي، ومما أن تغر النصائح١

لأجزر لحمي كلب نبهان كالذي ... دعا القاسطي حتفه وهو نازح

أو البرمجي حين أهداه حينه ... لنار عليها موقدان وذابح

ورأي أبي سعد وإن كان حازما ... بصيرا وإن ضاقت عليه المسارح

أعار به ملعون نبهان سيفه ... على قومه، والقول عاف وجارح

ونصر الفتى في الحرب أعداء قومه ... على قومه للمرء ذي الطعم فاضح

قوله: "لأجزر لحمي كلب نبهان" أي لأكون جزرة له، والجزرة: البدنة تنحر، يقال أجزرت فلانا، وتركت فلانا جزرا، قال عنترة العبسي:

إن تشتما عرضي فإن أباكما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله:

....

... كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

–

١ زيادات ر: "مما بمعنى ربما".." (٢)

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص/١٦٧

(٢) الكامل في اللغة والأدب، ١/١٣٧

"وقال الآخر:

لما التقى الصفان واختلف القنا ... نهالا وأسباب المنايا نهالها

تبين لي أن القماءة ذلة ... وأن أشداء الرجال طوالها

وقوله: أمام خميس، الخميس ههنا: الجيش، وكذلك قال ربيئة أهل خيبر، لما أطل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم: محمد الخميس، أي والجيش. وقال الشاعر، وهو طرفة:

وأي خميس لا أفأنا تهابه ... وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

أفأنا: رددنا. يقال: أفاءه يفيء إذا رد. والأرجوان: الأحمر١. قال الشاعر:

عشية غادرت خيلي حميدا ... كأن عليه حلة أرجوان

والجياد: الخيل. وفي القرآن: ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ ٢.

ومن تشبيهه٣ الجيد في هذا الشعر الذي ذكرنا قوله:

ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... كأنهما رجلا دبى وجراد٤

فيوم لإلحاق الفقير بذي الغنى ... ويوم رقاب بوكرت لحصاد

ومن التشبيه الجيد قوله٥:

فكأني بما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما

وكان **سبب هذا الشعر** أن الخليفة تشدد عليه من شرب الخمر، وحبسه من أجل ذلك حبسا طويلا، فقال:

_

١ الأرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة.

٢ سورة ص ٢١.

٣ أي الحسن بن هانئ.

٤ الدبا: مقصور قبل أن يطير.

٥ زيادات ر:"أي الحسن بن هانئ".." (١)

"لليلى الأخيلية في رثاء توبة

وقالت ليلى الأخيلية:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٠٣/٣

دعا قابضا والمرهفات ينشنه ... فقبحت مدعوا ولبيك داعيا!

فليت عبيد الله كان مكانه ... صريعاً ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان **سبب هذا الشعر** أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي، غزا فغنم، ثم انصترف فعرس١ في طريقه فأمن فقال٢، فندت فرسه، فأحاط به عدوه، ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولاه، فدعاهما، فذبب عبيد الله شئيا وانهزما وقتل توبة، ففي ذلك تقول ليلى الأخيلية:

أعيني ألا فابكي على ابن حمير ... بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أزحفت فذكرنه ... وقد يبعث الأحزان طول التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السادام إذا بدا ... سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبر

ولم يقدع الخصم الألد ويملإ ... الجفان سديفا يوم نكباء صرصر

ألا رب مكروب أجبت وخائف ... أجرت ومعروف لديك ومنكر

فيا توب للمولى ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

قولها:

لتبك عليه من خفاجة نسوة

تعني، خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والهيجاء تمد وتقصر، وقد مر هذا.

وقولها:

بنجد ولم يطلع مع المتغور

_

١ التعريس: المسافر أي حين.

٢ فقال: من القيلولة؛ وهي النوم نصف النهار.." [(١)]

"أبو الحسن المفضل علي بن الحسين المقدسي عن الفقيه أبي القاسم مخلوف بن علي القيرواني، عن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد السرقسطي، عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس البغدادي. قال: حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري، حدثنا أبو سعيد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٣٥/٤

الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، قال: لما وصل المأمون إلى بغداد، وقر بها، قال ليحيى ابن أكثم: وددت لووجدت رجلا مثل الأصمعي ممن يعرف أخبا العرب وأيامها وأشعارها، فيصحبني كما صحب الأصمعي الرشيد؛ فقال يحيى: ها هنا شيخ يعرف الأخبار، يقال له غياث بن ورقاء الشيباني، قال: أحضره، فلما حضر قال له يحيى: إن أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه فقال: أنا شيخ كبير، لاطاقة لي بذلك؛ لأنه قد ذهب مني الأطيبان، فقار له المأمون: لابد من ذلك؛ فقال الشيخ: فاسمع ما حضرني، وأنشد اقتضاباً:

أبعد شيبي أصبو ... والشيب للمرء حرب

شيب وسن وإثم ... أمر لعمرك صعب

يابن الإمام فهلا ... أيام عودي رطب

وإذ شفاء الغواني ... منى حديث وقرب

وإذ مشى قليل ... ومنهل العيش عذب

والآن حين رأى بي ... عواذلي ما أحبوا

آليت أشرب راحاً ... ماحج لله ركب

فقال المأمون: اكتبوها بالذهب؛ وأمر له بجائزة وتركه.

وبهذا الإسناد عن الحميدي

قال: أخبرنا أبو محمد على بن أحمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ربيع التيمي، قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثني أبو معاذ عبدان الخوبي المتطبب، قال: دخلنا يوماً بسر من رأى علي عمرو بن بحر الجاحظ نعوده، وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل! ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان، أحدهما لو غرر بالمسال ما أحسن، والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث! وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشدنا بيتاً من قصيدة عوف بن ملحم الخزاعي. قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفاً دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم علي عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة وأنشد:

يابن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وبدلتني بالشطاط الحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وأبدلتني من زمان الفتى ... وهمتي هم الجبان الهدان

وقاربت مني خطاً لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان

وأنشأت بيني وبين الورى ... عنانةً من غير نسج العنان

ولم تدع في لمستمتعٍ ... إلا لساني، وبحسبي لسان

أدعو به الله وأثني به ... على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوةٍ ... أوطانها حران والرقتان

وذكر أن تميم بن جميل التغلبي عاث ببعض الأعمال

فحمله مالك بن طوق إلى المعتصم، فلما قدم بين يديه، وأحضر السيف والنطع لقتله،رآه المعتصم جميلا وسيما، فاحب أن يعلم كيف منطقة، فقال له: تكلم، فقال بعد أن حمد الله تعالى ودعا للمعتصم: إن الذنوب تخرس الألسنة، وتعمي الأفئدة، وقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن، ولم يبق إلا العفو أو الانتقام، وأرجو أن يكون أقربهما مني وأسرعهما إليك، أشبهها بك، وأولاك يكرمك ألقيهما بك، ثم ارتجل:

أرى الموت بين النطع والسيف كامناً ... يلاحظني من حيثما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي ... ومن ذا الذي مما قضى الله يفلت

وأي امرئ يدلي بعذرٍ وحجةٍ ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت!

يعز على الأوس بن تغلب موقف ... يسل على السيف فيه وأسكت." (١)

"رَأى مِنْ رَفِيقَيهِ جَفَاءً وَبَيْعَة ... إذا قَامَ يَبْتَاعُ القِلاَصَ ذَمِيمُ

فَقَالَ لِخِلَّيهِ ارْحَلا الرَّحْلَ إنني ... بِمُهْلِكَةٍ وَالعَاقِبَاتُ تَدُورُ

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قَائِلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاط نَجيبُ

وقال رؤبة بن العجاج:

قُبِّحْتِ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِن صُدُغْ ... كَأَنَّهَا كُشْيَةُ ضَبٍّ فِي صُقُعْ

جمع بين العين والغين، وقال آخر:

---

(١) بدائع البدائه، ص/٩٥

بَنَاتُ وَطَّاءٍ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ ... لِإِمِّ مَنْ لَمْ يَتَخِذْهُنَّ الوَيْل

لا يَشْتَكِينَ عَمَلاً ما أنْقَينْ ... ما دامَ مُخٌّ فِي سُلامى أَوَ عَين

وقال آخر:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِذِي أَقْبَاضِ ... لَمْ يَبْقَ فِيهاَ دِيَمُ الرَّدادِ

إلا الأَثَافِيُّ عَلَى وِجَادِ

وقال آخر:

إنْ يَأتِنِي لِصٌّ فإنّي لِصُّ ... أَطْلَسُ مِثْلُ الذِّيبِ إذ يَعْنَسُّ

سَوقى حُداءٌ وَسَفيري بَسُّ

وقالت امرأة من العرب:

فَلَيتَ سِمَاكِيًّا تحَارُ ربابُهُ ... يُقَادُ إلى أَهْلِ الغَضَى بِزِمَامِ

وقال آخر:

إذا نَزَلَتُ فاجْعَلاَنِي وَسَطَا ... إنّي شَيخٌ لاَ أطِيقُ العُنَّدَا

العنّد: جمع عنود، وهي الناقة الصعبة. وقال آخر:

جَارِيةٌ من ضَرَّةَ بن أُدِّ ... كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا المُنْعَطِّ

شَطّاً أُمِرَّ فَوْفَهُ بِشَطِّ ... لَمْ يَنْزُ فِي البَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ

وهذا كله إكفاء. وذهب قطرب إلى أن الإكفاء تغير الحركات، وإلى أن الإقواء تغير حرف الروي.

البدل

وهو تغير حرف الروي على غير ما تقدم ذكره في الإكفاء. ومن ذلك قوله:

يَا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السَّعْلاتِ ... عَمْراً وَفَانُوساً شِرَارَ النَّاتِ

لَيْسُوا بِأَخْيَارٍ وَلاَ أَكْيَاتِ

يريد الناس وأكياس، فأبدل حرف الروي لضرورته إلى ذلك.

وهذا أقبح من الإكتفاء وأقل.

قيل **سبب هذا الشعر** أن عمرو بن يربوع بن حنظلة من بني تميم تزوج السعلاة. فقال له أهلها: إنك لا تزال معها بخير ما لم تر برقاً. قال: فجعل عمرو إذا لمع البرق ستر وجهها عنه. ثم إنها رأته ذات ليلة، فقعدت على بكر وقالت:

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنِّي آلِقُ ... بَرْقٌ عَلَى أرْضِ السَّعَالِي آلِقُ

ويروى لعمرو في ذلك:

رَأى بَرْقاً فَأوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ ... فَلا بِكَ مَا أَغَامَ ولا أسَالا

قوله: فلا بك مثل قوله: لا والله، ولا البيت. فقال بعضهم الأبيات المتقدمة يهجو أولاد عرو.

ومن البدل قول الشاعر:

إذَا ما المرء صُمَّ فَلَم يُكَلَّمْ ... وَأعْيَا سَمْعَهُ إلاَّ نِدَابَا

وَلاَعَبَ بِالعَشِيِّ بَنِي بَنِيه ... كَفِعْلِ الهِرِّ يَلْتَمِسُ العَطَايَا

فَلا تَظْفَرْ يَداهُ وَلاَ يَؤُوبَنْ ... وَلاَ يُعطَى مِنَ المَرَضِ الشَّفَايَا

فَذَاكَ الهَمُّ ليس له دواءٌ ... سِوَى المَوْتِ المُنَطَّقِ بِالمَنَايا

فقلب الهمزات الثلاث ياءات لإتيانه بالمنايا، وهذا مما يجب ألا يلتفت إليه، ولا يقاس عليه.

؟الإيطاء وهو إعادة القافية في الشعر، مأخوذ من قولك: وطئت الشيء، وأوطأته سواي.

وهذا عائد إلى الموافقة قيل: ومنه قوله تعالى: " ....ليواطئوا عدة ما حرم الله " . أي ليوافقوا.

وأقبح الإيطاء ما تقارب مثل أن يكون البيتان متجاورين أو بينهما بيت أو اثنان أو ثلاثة على قدر ذلك.

ومن أقبحه ما ينشد لابن مقبل:

نَازَعَتْ أَلْبَابُهَا لُبِّي بِمُخْتَصَرٍ ... مِنَ الأَحَادِيثِ حَتَّى زِدْتُهُ لِينَا

ثم قال:

مِثلَ اهتِزَازِ رُدَينِيٍّ تَعَاوَرَهُ ... أيدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى لم يكن ذلك إيطاء كما أنشد المبرد :

أأسْلَمْتَنِي يَا جَعْفَرُ بْنَ أَبِي الفَضْلوَمَنْ لِي إذا أسْلَمْتَنِي يَا أبا الفَضْلِ." (١)

" ١ - قالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب

٢ - (أرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي)

٣ - (ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكرا ... وأترك في بيت بصعدة مظلم)

٤ - (ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم ... وهل بطن عمر وغير شبر لمطعم)

---

(١) القوافي للتنوخي، ص/١٦

١ – كانت كبشة من النساء الشاعرات المتوسطات في الشعر وكانت متزوجة في بني الحارث بن كعب وكان عبد الله أخاها لأبيها وأمها دون عمرو والسبب في هذا الشعر أن عبد الله بن معد يكرب مر براع للمحزم بن سلمة من بني مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه فشتمه فقتله عبد الله فثأرت بنو مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا إلى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل منا سفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم إلا أخذت الدية ما أجبت وهم عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الأبيات وذكر علماء الأدب أيضا غير ذلك في **سبب هذا الشعر**

٢ – إنما تكلمت بهذا الكلام وجعلته على لسان أخيها تحضيضا لهم على إدراك الثأر ويقال عقلت فلانا إذا أعطيت ديته وإنما جعل الدم هو المعقول لأن المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا

٣ – الأفال جمع أفيل وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر وإنما ذكر الأفال والأبكر والدية لا تكون منهما تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك في بيت أي قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون أن القتيل إذا هدر دمه ولم يثأر يبقى قبره مظلما

٤ – ودع عنك عمرا تريد خالف عمرا إن مال إلى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد في الدية ." (١)

"رميت يا دهر كف المجد بالشلل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل

لهفي ولهف بني الآمال قاطبة

وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

شقيت، مهلاً، أما تمشي على مهل

على فجيعتها في أكرم الدول

... ولكن صلاح الدين الأيوبي لم يقتل الشاعر **بسبب هذه القصيدة**، ولم يقتل بسبب انتمائه الطائفي (فقد كان مثله شافعياً). وإنما قتله، لأنه اتهم بالتآمر للتخلص من صلاح الدين الأيوبي وإعادة الخلافة الفاطمية.

---

(١) ديوان الحماسة، ٧١/١

٩ . الخلاصة

... إن الظروف السياسية التي واجهت المسلمين في المشرق خلال القرن السادس الهجري كانت شبيهة إلى حد ما بتلك الظروف التي أحاقت." [١]

"ثم أمره بالانصراف إلى أهله، واشتعلت نار الفتنة بين القبيلتين **بسبب هذا الشعر**، و هو لا شك إيجابي بالنسبة لبني عامر، سلبي على بني عيس. لكنه سلبي بالنسبة للحركة الفكرية العربية عامة وللخط الذي نهجه في هذا البحث. وكفاه سلبية أنه أشعل نار الحرب بين العامريين والعبسيين مدة طويلة راح ضحيتها مئات من العرب، وكثير من المقدرات الاقتصادية والاجتماعية.

وقد اعتمد على تشخيص الحسي فصور مشهداً منفّراً جعل الملك يرفض جلوسه معه. كما صور هذا الشعر نفور المجتمع الجاهلي من البرص، الذي لا يزال المجتمع العربي ينفر منه اليوم؛ لكن ربما كان في الجاهلية دليل نحس لعدم وجود الوعي العلمي والمعرفة الطبيّة، على حين أن الطب الحديث يعرّفه مرضاً يصيب الدم فيظهر على الجلد.

ومن الشعر ما يكون تهديداً وتلويحاً قريباً من التحريض. فقد يكون اختلاف الخلق بين فردين قريبين دافعاً لأحدهما للقول، وبيان ال‍سلبيات التي تضر بالقرابة فتفسدها وينتهي الأمر إلى التشهير والفتنة والعداء، ومن ثمة الحرب والقتال، كما في قول ذي الإصبع الْعَدْوَانِي(١) :

لِيَ ابنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُق ... مُخْتلِفَان فأقليه ويَقْليني(٢)

أَزْرَى بنا أنّنا شالَتْ تعامتُنا ... فَخَالَني دُوْنَه وخِلْتُه دُوْني

يَا عمرو إلاّ تَدَعْ شَتْمي وَمَنْقَصَتي ... أَضْرِبْكَ حتّى تقولَ الهامة اسْقُوْني

عنّي إليكَ فما أمّيَ براعِيَةٍ ... ترعى الْمَخَاضَ، وما رَأْي بمَغْبُوني(٣)

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زيْدٌ على مائةٍ ... فاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كُلاً فكِيْدوْني

(١) اسمه حرثان، وسمّي ذا الإصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه، فقطعها، وقيل لأنه كان له في رجله أصبع زائدة. وهو من قبيلة عدوان التي تنتهي إلى قيس عيلان. شاعر فارس. المفضليات /ص١٦٠.

(٢) يقليني: يبغضني.

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٥٥٧

(٣) الهامة الرأس. يقال: أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني حتى يقتل قاتله.." (١)

" (أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر)

فقال لي ما كان **سبب هذا الشعر** حتى قاله العرجي فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء فأتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحاق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي

والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

(إذا ما طواك الدهر يا أم مالك ... فشأن المنايا القاضيات وشانيا)

(تمر الليالي والشهور وتنقضي ... وحبك ما يزداد إلا تماديا)

(خليلي إن دارت على أم مالك ... صروف الليالي فابغيا لي ناعيا)

(ولا تتركاني لا لخير معجل ... ولا لبقاء تنظران بقائيا)

الشعر للمجنون ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وذكر حبش وابن المكي أن فيه لإسحاق لحنا آخر من الثقيل الثاني بالخنصر والبنصر

إلى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب الأغاني ويليه الجزء الثاني منه وأوله أخبار مجنون بني عامر ونسبه ." (٢)

"تدارك بعتبي عاتبا ذا قرابة ... طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

وسبب هذا الشعر أن سليمان بن عبد الملك نفى الأحوص إلى دهلك لهجائه الناس وتشبيبه بحرمهم، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أتاه رجال من الأنصار فسألوه أن يقدمه وقالوا: قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه، وقد أخرج إلى أرض الشرك، ونسألك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه، فقال لهم عمر: من الذي يقول:

---

(١) الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، ص/٤٧

(٢) الأغاني، ١/٤٠٤

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت حتى لا أكاد أجيب
قالوا: الأحوص: قال: فمن الذي يقول:
أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم ما درت حيث أدور
قالوا: الأحوص: قال: فمن الذي يقول:
كأن لبني صبير غادية ... أو دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها ... يفر مني بها وأتبع
قالوا: الأحوص. قال: بل الله بين قيمها وبينه. فمن الذي يقول:
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... بقية حب يوم تبلى السرائر
قالوا: الأحوص، قال: إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول. والله لا أرده ما كان لي سلطان.
وقال جرير:
بأي نجاد تحمل السيف بعدما ... قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأي سنان تطعن القوم بعدما ... نزعت سنانا من قناتك ماضيا
ألا لا تخافا نبوتي في ملمة ... وخافا المنايا أن تفوتكما بيا
فقد كنت نارا يصطليها عدوكم ... وحرزا لما ألجأتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماليا
كتب معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى رجل واصله بغير سبب ثم قطعه من غير جرم: أما بعد، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، ابتدأتني بمودة من غير معرفة، ثم أعقبتها جفوة عن غير ذنب، فأطمعني أولك في إخائك، وآيسني أخرك عن وفائك، فلا أنا في اليوم مجمع لك في اطراحا، ولا في غد منك على ثقة، فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي منك عن عزيمة الرأي فيك، فاجتمعنا على ائتلاف، أو افترقنا إلى اختلاف.
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق نالته إضافة، ثم ولي عملا فأثرى وانصرف منه، فقصده محمد مسلما وقاضيا حقه، فرأى منه تغيرا فكتب إليه في ذلك المعنى:
لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة ... فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائفا ... من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وقال إسماعيل بن القاسم:

إن السلام وإن البشر من رجل ... في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني

هذا زمان ألح الناس فيه على ... زهو الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة ... عني وزادك خيرا يا ابن يقطين

أني أريدك للدنيا وعاجلها ... وما أريدك يوم الدين للدين

سعيد بن حميد:

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه ... تلون ألوانا علي خطوبها

إذا عبت منه خلة فهجرته ... تذكرت منه خلة لا أعيبها

ابن الرومي:

توددت حتى لم أجد متوددا ... وأمللت أقلامي عتابا مرددا

كأني أستدني بك ابن حنية ... إذا النزع أدناه إلى الصدر أبعدا

وقال أيضا:

طلبت إليكم بالعتاب مودة ... وعطفا فأعتبتم بإحدى البوائق

فكنت كمستسق سماء مخيلة ... حيا فأصابته بإحدى الصواعق

وقال أيضا:

أبلغ لديك بني طاهر ... أساة الخلافة من دائها

علوتم علينا علو النجوم ... فنوؤا علينا كأنوائها

وقال في أبي سهل النوبختي وقد قطع جراية دقيق كان يجريها عليه:

لك جار كلما قلت جرى ... فتشوفت له قيل انقطع

فرح ينتج منه ترح ... وأمان يجتنى منه فزع

لا تكن كالدهر في أفعاله ... كلما أعطي عطاياه ارتجع." (١)

"ثم قال: غنوا فيه فجعلوا يفكرون، وقال المعتز لابن القصار الطنبوري: ويلك ألحان الطنبور أملح وأخف فغن لنا، فغنى فيه لحناً، فقال: دنانير الخريطة، وهي مائة دينار فيها مائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب هذا الدينار الحسني لخريطة أمير المؤمنين، ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٥٣

وناسك يقتله الوجد

حدثنا جعفر بن محمد بن النصير بن القاسم الخواص، قال: حدثنا أبو العباس بن مسروق، قال: حدثني فضل اليزيدي، عن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي عن عمر الهلالي، قال: شهدت أبا يحيى التيمي، يقول: كان يختلف معنا رجل من النساك يقال له أبو الحسن إلى مسعر بن كدام، وكان يختلف معه فتىً حسن الوجه يفتن الناس إذا رأوه، فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه، فمنعه أهله أن يصحبه وأن يكلمه، فذهل عقله حتى خشي عليه التلف، فبلغ ذلك مسعراً، فقال: قولوا له: ألا يقربني ولا يأتي مجلسي، فإني له كاره، فلقيته فأخبرته ذلك، فتنفس الصعداء وأنشأ يقول:

يا من بدائع حسن صورته ... تثني إليه أعنة الحدقِ

لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق

لكنهم سعدوا بأمنهم ... وشقيت حين أراك بالفرق

قال: ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء، وسقط فحركته فإذا هو ميت.

لو أمر الله العباد بالجزع

حدثنا الحسن بن أحمد الكلبي، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثني مهدي بن سابق، قال: قال يحيى بن خالد: لو أمر الله تعالى العباد بالجزع دون الصبر لكان قد كلفهم أشد المعنيين على القلوب، وقال الشاعر:

بكى جزعاً لفقدان الحبيب ... وأسبل دمع ملهوف كئيب

وكان الصبر أجمل لو تعزى ... وأشفى للصدور من النحيبِ

فلو جعل الإله الحزن فرضاً ... لكان الصبر من جل الخطوبِ

لكان الحزن فيه غير شك ... أشد المعنيين على القلوب

الأمين يتوجع لإصابة خادمه كوثر

حدثنا الصولي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: حدثني محمد بن عمر، قام كوثر خادم الأمين ليرى الحرب، فأصابته رجمةٌ في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به، وجعل يمسح الدمع عن وجهه، ثم قال:

ضربوا قرة عيني ... ولأجلي ضربوه

أخذ الله لقلبي ... من أناسٍ أحرقوه

فأراد زيادة في الأبيات، فقال للفضل بن الربيع: من هاهنا من الشعراء؟ فقال: الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي. فقال: علي به، فلما دخل أنشده البيتين وقال: قل عليهما، فقال:

ما لمن أهوى شبيه ... فيه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن ... هجره مر كريه

من رأى الناس له الفض ... ل عليهم حسدوه

مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملكِ أخوه

فقال: قد أحسنت، هذا والله خير مما أردت، بحياتي عليك يا عباسي إلا نظرت فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم، وإن كان جاء في زورق ملأته له، فأوقر له ثلاثة أبغل دراهم.

المأمون يعاتبه **بسبب هذا البيت** فيلجأ إلى الفضل بن سهل

قال الصولي: فحدثنا الحسن بن علي العنزي، قال: حدثني محمد بن إدريس، قال: لما قتل الأمين خرج أبو محمد التيمي إلى المأمون فامتدحه، فلم يأذن له فصار إلى الفضل بن سهل ولجأ إليه وامتدحه، فأوصله إلى المأمون، فلما سلم عليه، قال له: يا تيمي:

مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملك أخوه؟

فقال أبو محمد التيمي:

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه

نقض العهد الذي كان قديماً أكدوه

لم يعامله أخوه الذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة امتدحه بها أولها:

جزعت ابن تيم أن علاك مشيبُ ... وبان الشبابُ والشباب حبيبُ

فلما فرغ منها قال المأمون: قد وهبتك لله ولأخي أبي العباس، يعني الفضل بن سهل، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم.

خمسة آلاف في تفسير كلمة." (١)

"وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل،

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٥٦

ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون فى رجل له شقان: أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذاب فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعى.

قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا، فأنشده:

يا بن الذى دان له المشرفان ... طرا وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت شمعى إلى ترجمان

وبدلتنى بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتنى من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان

وقاربت منى خطا لم تكن ... مقارباتٍ وثنت من عنان

وأنشأت بينى وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان

ولم تدع فى لمستمتع ... إلا لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقربانى بأبى أنتما ... من وطنى قبل اصفرار لبنان

وقبل منعاى إلى نسوة ... أوطنها حران والرقتان

وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... بأشعث مثل أشلاء اللجام

يقول:أدلج فأعيا،فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذى فعل بها ذلك. وأشلا اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، وينى بالأشعث: نفسه.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف خيلا فقال: سباط الخصائل، ظلماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل.

قال أبو على: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. وظماء: ضمر. والأباجل جمع أبجل، وهو من الفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم. قب: ضمر. والأياطل جمع أيطل، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد. والنواجل جمع ناجلة. وهى التي نجلته، أى ولدته.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف إبلا فقال: إنها

لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر؛ أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب؛ تمنع من البهم، وتبذل للجمم.

قال أبو على: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم، والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسئمة. والبهازر: العظام، واحدها بهزرة. والنكد: الغزيرة اللبن فى هذا الموضع، والنكد أيضاً: التى لا يبقى لها ولد. وقال الأصمعى: الصفى والخنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه: الغزيرة اللبن. والرغاب: الواسعة. وأعطانها: مباركها عند الماء. والبهم جمع بهمة، وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى: من شدة بأسه. والجمم، واحدها جمة، وهم القوم يسألون فى الديات، وأنشدنا أبو بكر:

وجمة تسألنى أعطيت ... وسائلٍ عن خبرٍ لويت

وقلت لا أدرى وقد دريت

وأنشدنى أبو بكر قال: أنشدنى الرياشى:

لو قد تركتك لم تنخ بك جمة ... ترجو العطاء ولم يزرك خليل

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابى بحمى الربذة: ألك بنون؟ قال: نعم، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة، فقلت: صفهم لى، فقال: جهم وما جهم! ينضى الوهم، ويصد الدهم، ويفرى الصفوف، ويعل السيوف؛ قلت: ثم من؟ قال: غشمشم وما غشمشم! ماله مقسم، وقرنه مجرجم؛ جذل حكاك، ومدره لكاك؛ قلت: ثم من؟ قال: عشرب وما عشرب! ليث محرب، وسمام مقشب؛ ذكره باهر، وخصمه عاثر، وفناؤه رحاب، وداعيه مجاب؛ قلت كقصف لى نفسك، فقال: ليث أبو ريابل، ركاب معاضل، عساف مجاهل؛ حمال أبعاء، نهاض ببزلاء.

قوله: ينضى: يهزل، والنضو: المهزول. والوهم: الضخم العظيم من الإبل، قال ذو الرمة:." [(١)]

"وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب: أعلينا جناح كندة: أن يغنم غازيهم، ومنا الجزاء؟ وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته وعلى العكس من ذلك ولاء البكريين لملوك الحيرة. وينتقل من ذلك إلى مدح عمرو بن هند وآبائه:

أيها الناطق المبلغ عنا ... عند عمرو، وهل لذاك انتهاء؟

ملك مقسط وأفضل من يم ... شي، ومن دون ما لديه الثناء؟

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م.

---

(١) أمالي القالي، ص/٢٤

وعلى الجملة، فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفساً وأعلى قدراً، وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه.. وكان الحارث أحكم وأعقل.

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه، في دهاء وإيماء وملق، حتى وصل إليه فحكم له ولقومه.

شعره

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها، حتى قال أبو عمرو الشيباني: "لو قالها في حول لم يلم".

ومن شعره في غير المعلقة:

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال على عمدا

أودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقا وجردا

خيلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوي إلى ... أصاب من ثهلان هدا

فضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدا

فلكم رأيت معاشرا ... قد جمعوا مالا وولدا

فعش بجد ولا يضر ... ك النوك ما لاقيت جدا

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر، كان سيداً في قومه، وشاعراً مجيداً، ارتجل معلقته ارتجالاً في مجلس عمرو بن هند، يستدني بها عطفه، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب، فتحول إلى العطف على البكريين **بسبب هذه القصيدة** الرائعة. وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه.." (١)

"وقد أورد هذا الشعر القالي في أماليه عن "ابن دريد" عن "ابن الأنباري" عن ثعلب. وقد قال ثعلب:انه قيل قبل الإسلام بدهر طويل. ورواه أيضا "ابن الأعرابي"، والجاحظ، وصاحب الحماسة البصرية، والشريف

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص/١٨٢

في حماسته، وابن قتيبة في كتاب الشعراء وصاحب الأغاني وغيرهم، بتقديم بعضها على بعض وطرح أبيات منها.

وقال "السيوطي": "عزاه ابن الأعرابي في نوادره للأضبط بن قريع من أبيات هي: لكلضيق من الأمور سعه والمسي والصبح لا بقاء معه

لا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهرقد رفعه

وصل حبال البعيد وصل ال حبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

ما بال من غيه مصيبك لا تملك شيئا من أمره فدعه

حتى إذا انجلت عمايته أقبل يلحي وغيه فجمعه

أذود عن نفسه ويخدعني ياقوم من عاذري من الخدعه

قيل ان هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل. وقال في الحماسة البصرية هي للأضبط بن قريع السعدي من شعراء الدولة الأموية".

وزعم ان هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام. "فقد نقل الشيخ خالد في التصريح ان هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام. وكان **سبب هذا الشعر** على ما في الأغاني عن أبي محلم:ان أم الأضبط كانت عجيبة "عجبة" بنت دارم بن مالك بن حنظلة، وخالته:الطموح بنت دارم، فحارب بنو الطموح قوما من بني سعد، فجعل الأضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه. وكان يشير عليهم بالرأي، فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه، وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك هذه الأبيات. وهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقريع، بضم القاف وفتح الراء، هو أبو جعفر، الملقب بأنف الناقة"، "وهو جاهلي قديم".." (١)

"وللجوامع من إحسانكم نعم ... لمن تصدر في علم وفي عمل

وربما عادت الدنيا فمعقلها ... منكم وأضحت بكم محلولة العقل

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب الله غير ولي

ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ ... من كف خير البرايا خاتم الرسل

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٤/ ٢١١

ولا رأى جنة الله التي خلقت ... من خان عهد الإمام العاضد ابن علي

أئمتي وهداتي والذخيرة لي ... إذا ارتهنت بما قدمت من عملي

تالله لم أوفهم في المدح حقهم ... لأن فضلهم كالوابل الهطل

ولو تضاعفت الأقوال واتسعت ... ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل

باب النجاة هم دنيا وآخرة ... وحبهم فهو أصل الدين والعمل

نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل ... الغيث إن ربت الأنواء في المحل

أئمة خلقوة نورا فنورهم ... من محض خالص نور الله لم يغل

والله ما زلت عن حبي لهم أبدا ... ما أخر الله لي في مدة الأجل

وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمه الله، وتمحلت له الذنب، انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى.

ما كان من أمر القصرين

والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة، احتاط الطواشي قراقوش على أهل العاضد، وأولاده، فكانت عدة الأشراف في القصور: مائة وثلاثين، والأطفال خمسة وسبعين، وجعلهم في مكان أفرد لهم خارج القصر، وجمع عمومته، وعشيرته في إيوان بالقصر، واحترز عليهم، وفرق بين الرجال والنساء لئلا يتناسلوا، وليكون ذلك أسرع لانقراضهم.

وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر، بما فيه من الخزائن والدواوين، وغيرها من الأموال والنفائس، وكانت عظيمة الوصف، واستعرض من فيه من الجواري والعبيد، فأطلق من كان حرا، ووهب واستخدم باقيهم، وأطلق البيع في كل جديد، وعتيق، فاستمر البيع فيما وجد بالقصر: عشر سنين، وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها، ثم ملكها أمراءه، وضرب الألواح على ما كان للخلفاء و أتباعهم من الدور والرباع، وأقطع خواصه منها، وباع بعضها.

ثم قسم القصور، فأعطى القصر الكبير: للأمراء فسكنوا فيه، وأسكن أباه نجم الدين أيوب بن شادي في قصر اللؤلؤة على الخليج، وأخذ أصحابه دور من كان ينسب إلى الدولة الفاطمية، فكان الرجل إذا استحسن دارا أخرج منها سكانها، ونزل بها.

قال القاضي الفاضل: وفي ثالث عشريه يعني ربيعا الآخر سنة سبع وستين: كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر، فقيل: إن الموجود فيه مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح، ومرصع وعقود ثمينة، وذخائر فخمة، وجواهر نفيسة، وغير ذلك من ذخائر جمة الخطر، وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش، وبيان، وأخليت

أمكنة من القصر الغربي سكن بها الأمير موسك والأمير أبو الهيجاء السمني، وغيره من الغزو، ملئت المناظر المصونة عن الناظر، والمنتزهات التي لم يخطر ابتذالها في الخاطر، فسبحان مظهر العجائب، ومحدثها، ووارث الأرض ومورثها.

قال: ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم، ومصاغ وجوهر، ونحاس، وملبوس، وأثاث، وقماش، وسلاح مالا يفي به ملك الأكاسرة، ولا تتصوره الخواطر الحاضرة، ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة، ولا يقدر على حسابه إلا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة.

وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغموري: وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد ابن علي بن الخيمي، حدثني الأمير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سويد الدولة بن منقذ: أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف نسمة عشرة آلاف شريف وشريفة، وثمانية آلاف عبد، وخادم وأمة ومولدة وتربية.." [1]

"كرامُ إذا نابَ البحار ألذه ... مخاريقُ لا يزجون في الخمرِ

وألذه مخاريق أي يخرقون في العطاء كما قال:

فتى إذ هو استغنى تخرق في الغِنى ... وإن قَل مالاً لم يضع متنُه الغقرُ

البابُ الخامسُ والخمسون

في حَدّ ما يشتمل على ذكر

ما في إعرابه نظر من حديث الزّمان

قال ذو الرمة شعراً:

فلما نصفن اللّيل أو حينَ نصَبَت ... له من خذي آذانها وهو جانح

يروى لبسن الليل يعني الحمر، ونُصبت للتوجه إلى الماء، وقال بعضهم حين فعل من الحينونة والمراد أو حين دنا الليل للنصف فحذف وأنشد سيبويه:

أرواحٌ مودع أو بكورُ ... لكَ فاعمْد لأي حال تصير

وقيل: جعل الرواح هو المودع على السعة، وقيل: أراد ذو رواح أنت أم بكور فحذف.

وروى سيبويه: أنت فانظر ومعناه انظر أنت، فانظر، وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به عبد الله إذا قلت عبد الله ضربته، وقال: أي حال ووجه الكلام أية حال لكنه حمله على لفظة الحال. وقال ابن أحمر شعراً:

---

(١) المواعظ والاعتبار، ١٢٤/٢

ألا فالبثا شهريْن أو نصفَ ثالثٍ ... إلى ذاكما ما غَيبتني غيابيا

أراد شهرين أو شهرين ونصف ثالث، وقيل: أراد بل وأو يكون بمعنى بل وقيل أو بمعنى الواو كأنه أراد ونصف ثالث، قوله: ما غيبتني غيابياً أراد بالغياب الغيابة، لذلك أنث كما قال تعالى:)في غيابَة الجُب) سورة يوسف، الآية: ١٠، إنه حذف الهاء مع الإضافة لأن المضاف إليه كالعوض مثل: ليتَ شعري وهو أبو عذرها.

ويجوز أن يكون غيابة وغياب مثل قتادة وقتاد، فحمله على التأنيث مثل نخل خاوية وقالت أمية بنت عتيبة بن الحارث:

تروحنا من اللعباء قصراً ... وأعجلنا الإلهة أن تَؤُوبا

ويروى: وأعجلنا الحمائِل أن تؤوبا. يُريد به الشمس أي استعجلناها مخافة أنْ تئوب ولئلا تئوب ومعنى تئوب: تغيب كما قال:

وليس الذي يتلو النُجوم بآيبِ

ويروى: وأعجلنا الإهة وقيل الإهة اسم للشمس، لأنه كانت تعبد. وقال الفرزدق:

فَسَد الزَماانُ ومِن تغير أهلِه ... حتى أميةَ عن فزارةَ تنزعُ

أي ومِن تغتر أهله فسد، فحذف وقيل: ومن تغير أهله أمية تنزع، وقيل: بل أراد أن يجعل حتى معلقة لا تعمل في شيءً، ويكون بمعنى الواو. **سبب هذا الشعر** أنَ أمية بن خالد بن أسد عزل عن عمله لعمر بن هبيرة، ويُشبه هذا قوله شعراً:

فيا عَجَباً حتى كُلَيب تَسبني ... كأن أباها نهشَل أو عطاردُ

وقال عبد العزيز بن وديعة المزني:

نسأتُ القلوص على لاحبٍ ... ومرُ الليالي يزلنَ النعيما

مرُ الليالي: هو الليالي، لذلك قال يزلن ومثله لجرير:

رأتْ مرَ السنين أخذنَ مني ... كما أخذ الشرار من الهِلالِ

وأنشد سيبويه في مثله:

لما أتى خبر الزبير تواضَعَتْ ... سورُ المدينة والجبالُ الخشَعُ

وقال الفرزدق:

على حين وَلى الدهرُ إلا أقله ... وكاد بقايا آخرُ العيشِ تذهبُ

جعل لآخر العيش بقايا، والبقايا من العيش لا مِن آخره، والمعنى كادت بقايا ذلك الأقل تذهب أيضاً. وقال وعلةُ الجرمي:

ولما رأيتُ الخيلَ تَتْرى أتايِجا ... علمتُ بأن اليومَ أحمسُ فاجرُ

يروى حاذر وحاذر، أي: محذور. وقال الفرزدق:

مثل النّعام يدينها تنقلَها ... إلى ابن ليلى بها التهجرُ والبكرُ

ارتفع التهجر والبكر على أنْ يكون فاعل يدينها وانتصب تنقلها على البدل من المضمر في يدينها. وقال حميد بن ثور:

تعللتُ ريعانَ الشباب الذي مضى ... بخمسة أهلين الزمان المذبذب

الزمان: بدل من الشّباب، وجعلهُ مُذبذباً استقصاراً لوقته، وقال أيضاً شعراً:

فإما تريني اليوم أمسكْتُ بعدما ... ترديتُه بردَ الشباب المجر

انتصب برد على البدل من المضمر في ترديته، يريد بعدما لبست برد الشباب أي استمتعت به. وقالت امرأة منهم شعراً:

صاحَ الغرابُ بدارِ هندٍ سدفةً ... صم الغرابِ وخَرس ماذا ينثُر

دعَتْ عليه بالصّم والخرس. ومر القول في السدفة. وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني أسد:

ولقد رأيتُك بالقَوادِم مرةً ... وعَلَي من سدفِ العَشي رياحُ." (١)

"حتى إذا الليل أتى مقبلا ... و استترت فيه وجوه الغيوبُ

فكابد الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب

كم من فتى تحسبه ناكساً ... يستقبل الليل بأمر عجيب

غطى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصيب

ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

و **سبب هذا الشعر** أن ابنه الفضل بن يحيى كان الرشيد قد ولاه عمل خراسان فأقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد إلى الرشيد، ويحيى بين يديه جالس، مضمنه أن الفضل أشتغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية. فلما قرأ الرشيد الكتاب رمى به إلى يحيى وقال له: يا أبي! اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه ما يرده عن هذا. فكتب إليه يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد: حفظك الله يا بني وأمتع بك! قد

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٥٤

انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه شاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية فأنكره، فعاود ما هو زين بك، فانه من عاد إلى ما يريبه ويشينه لم يعرفه أهل دهره إلاّ به، والسلام. وكتب في أسفله الأبيات المذكورة، والرشيد ينظر إلى ما يكتب. فلما فرغ قال: أبلغت يا أبي! فلما ورد الكتاب على الفضل، لم يفارق المسجد نهاراً إلى إنَّ انصرف عن عمله.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: تزوجت امرأة بمكة من قريش، وكنت أمازحها فأقول:

ومن البليلة أنَّ تحب ... فلا يحبك من تحبه

فتقول هي:

ويصد عنك بوجهه ... و تلج أنت فلا تغبه

و قال الشريف الرضي:

ولقد وقفت على طلولهم ... و ربوعهم بيد البلى نهب

و من أعجب الاتفاق أن بعض الأدباء مر بدار الشريف هذا التي ببغداد، وقد خربت وذهبت بهجتها، ولم يبق منها إلاّ آثار تشهد لها بالحسن والنظارة. وفوقف وتمثل بالبيت المذكور وهو لا يعرف لمن الدار. فمر به شخص وسمعه ينشد البيت فقال له: أتعرف هذه الدار؟ قال: لا. قال: هي دار الشريف صاحب البيت. وهذه تشبه حكاية عبيد الجرهمي، وكان دخل على معاوية فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت. فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم، فاغرورقت عيناي بالدموع، وتمثل بقول الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مغرور ... فاذكر، وهل ينفعنك اليوم تذكير؟

فاستدر الله خيرا من وراضين به ... فبينما العسر إذ جاءت مياسير

وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... و ذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر؟ فقلت: لا. فقال: إنَّ قائله هو الذي دفناه الساعون وأنت الغريب الذي تبكي عليه، وهذا الخارج من قبره أمس الناس رحما وأسرهم بموته. فقال له معاوية: لقد رأيت عجبا! وقال صر در:

إنَّ الهلال يرتجي طلوعه ... بعد السرار ليله احتجابه

والشمس لا يويس من طلوعها ... و إنَّ طولها الليل في جنابه

و قال:

كم عودة دلت على دوامها ... و الخلد للإنسان في مآبه!

ولو قرب الدر على جالبه ... ما لجج الغائض في طلابه

ولو أقام لازما أصدافه ... لم تكن التيجان في حاسبه

ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه ... إلاّ وراء الهول من عبابه

و قال الآخر:

جروح الليالي ما لهن طبيب ... و عيش الفتى بالفقر ليس يطيب

وحسبك أنَّ المرء في حال فقره ... تحمقه الأقوام وهو مصيب

ومن تعتوره الحادثات بصرفها ... يمت وهو مغلوب الفؤاد سليب

وما ضرني أنَّ قال أخطأت جاهل ... إذا قال كل الناس أنت مصيب

و قال علي بن الجهم:

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة ... و دنى فؤادا من فؤاد معذب

فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ... من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وهذا معنى بليغ في العناق، أخذه من قول بشار:

فبتنا معا لا يخلص الماء بيننا ... إلى الصبح دوني حاجب وستور

و أبلغ منه في هذا المعنى قول عبد الله من المعتز:

ما اقصر الليل على الراقد ... وأهون السقم على العائد

ويفديك ما أبقيت من مهجتي ... لست لمّا أوليت بالحاجد

كأني عانقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى ... حسبنا من جسد واحد

و هو مأخوذ من قول الآخر:." (١)

"تيسي بكسر التاء الفوقانية المثناة بعدها مثناة تحتانية ساكنة بعدها سين مهملة. وجعار على مثال حذام وهي الضبع ويقال لها جعار وأم جعار وأم جعور ويقال أيضاً: عيثي جعار. أما تيسي فهي من مادة التيس ولم يذكروا لها فعلا بل قالوا إنّها كلمة تقال في معنى إبطال الشيء وأما عيثي وهو الإفساد واصله عيثي يا جعار قال الشاعر:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١١٤

فقلت لها عيثي جعار وجرري ... بلحم امرئ لم يحضر اليوم ناصره

و سيأتي تمامه في محله ومما يلتحق بهذا الباب قولهم:

تحت طريقتك عنداوة.

والطريقة على مثال السكينة الرخاوة واللين والعنداوة: الخديعة والمكر أي تحت إطراق مكر. وهو مثل المثل الآتي: مخرنبق لينباع وسيأتي قولهم:

تركته باست الأرض.

أي تركته عديما فقيرا. وقولهم:

تركته على أنقى من الراحة.

ومما يتمثل به تارة قوله صلى الله عليه وسلم : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع.

ومن أمثال العامة الحكيمة في هذا الباب قولهم: اترك الحب تحب أي لا تطمع فيما أيدي الناس يحبونك وإنَّ تكثر غشيانهم يملونك. قال زهير:

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ... و لا يغنها يوما من الدهر يسام

و في الأثر المروي: أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس. ويشبه هذا المثل مسألة الطائر، إنَّ ترك الحبة المعلقة في الفخ نجا، وإنَّ وإنَّ اقتحمها هلك. ومن أمثالهم أيضاً قولهم:

اترك صاحب الغاسول يسكت!

زعموا إنَّ شخصين اصطحبا في طريق، لأحدهما حمل من حديد أو أشبه، وللأخر حمل من الغاسول، وهو طين يغتسل به الرؤوس، فأصابهما مطر في منزل، فجعل صاحب الحديد يتوجه ويتخوف على سلعته من البلل. فقال له صاحب الغاسول ما ذكر. ومعلوم أنَّ الحديد وشبهه لا يضره البلل، وأما الغاسول المذكور فأدنى شيء من البلل خلص إليه يحله ويفسده. فيضرب فيمن يتوجع ويتألم، أو يشتكي ويتظلم، أو يتأسف ويتندم، وثم من هو اجدر منه.

وقد حان أن نذكر من الشعر ما يتيسر. قال الشاعر:

كم من فتى تحمد أخلاقه ... و يسكن العافون في ذمته!

قد كثر الحاجب أعداءه ... و احقد الناس على نعمته

و **سبب هذا الشعر** أنَّ أعرابياً دخل البصرة، فسأل عن دار عبد الله بن عامر بن كريز، وكان عبد الله من فتيان قريش جوداً وسخاء، وكرماً وحياء، فدل على الدار، فأناخ راحلته بالباب. فاشتغل عنه الحاجب والعبيد

وبات طاويا. فلما أصبح ركب راحلته ووقف على الحاجب فأنشأ يقول:
كأني ونضوي عند باب أبن عامرٍ ... من الجود ذئبا قفرة هلعان
وقفت وصنبور الشتاء يلفني ... و قد مس برد ساعدي وبناني
فلما أوقدوا ناراً ولا بذلوا قرى ... و لا اعتذروا عن عسرة بلسان
فقال بعض شعراء البصرة ما تقدم. فلما بلغ أبن عامر، عاقب الحاجب وأمر أنَّ لا يغلق بابه ليلا ولا نهاراً.
وقال الأخر:
لا تنظرن إلى عقلٍ ولا أدبٍ ... إنَّ الحدود قرنات الحماقات
واسترزق الله مما في خزائنه ... فكل ما هو آت مرة آت
و مثله قول الصابئ:
إذا جمعت بين أمراين صناعة ... فأحببت أن تدري الذي هو احذق
فلا تتأمل منهما غير ما به ... جرت لهما الأرزاق حين تفرق:
فحيث يكون النوك فالرزق واسع ... و حيث يكون الحذق فالرزق ضيق
و قال صالح ب عبد القدوس:
وليس رزق الفتى من حين حيلته ... و لكن جدود بأرزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمى فيرزقه من ليس بالرامي
و قال الأخر:
متى ما يرى الناس الغني وجاره ... فقير يقولون: عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ... و لكن أحاظٍ قسمت وجدود
و قولي، من قصيدة:
والحظ والمقدار ما حصرا ... في ذي الذكاء يبيت يستمري
بل قسمة أزلية نشأت ... بيدي مدبرها على قدر
وإذا نظرت رأيت في قرن ... عمر الغني وجهالة الغمر
وترى اللبيب يبيت في ضعف ... بهمومه متقسم الفكر
ليكون فضل حجى الفتى عوضا ... عن فضل مل الأنوك الكثر

وتكون أحكام الإله جرت ... في الخلق عن غلب وعن قسر
و سيأتي ذكر ما في هذا المعنى من الشعر عند ذكر الجد، إنَّ شاء الله تعالى.." [١]

"صفوحاً فما تلقاك إلاّ بخيلةً ... فمن مل منها ذلك الوصل ملتِ

و هذا البيت من تائية كثير المشهورة التي مطلعها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلتِ!

وقال الآخر:

ما للكواعب يا عيساء قد جعلت ... تزور عني وتطوي دوني الحجرُ
قد كنت فتاح أبوابٍ مغلقةٍ ... ذب الرياد إذا ما خولس النظرُ
فقد جعلت أرى الشخصين أربعة ... والواحد اثنين مما بورك البصرُ
وكنت أمشي على رجلين معتدلاً ... فصرت أمشي على أخرى من الشجر

غيره:

خبروها بأنني قد تزوجت ... فظلت تكاتم الغيظ سرا

و بعده:

ثم قالت لأختها ولأخرى ... جزعاً: ليته تزوج عشرا
وأشارت إلى نساء لديها ... لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كأنه ليس مني ... و عظامي أخال فيهن فترا
من حديث نكى إلي فظيعٍ ... خلت في القلب من تلظيه جمرا؟

غيره:

شربنا من الرازي حتى كأننا ... ملوك لهم بر العراقين والنحرُ
فلما انجلت شمس النهار رأينا ... تولى الغنى عنا وعاودنا الفقرُ!

و مثله قول الأعرابي:

ولقد شربت الراح حتى خلتني ... لمّا خرجت أجر فضل المئزرِ
قابوس أو عمرو بن هند ما تلا ... يجبني له ما دون دارة قيصرِ

وقال لقيط بن زرارة:

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٣٦

شربت الخمر حتى خلت أني ... أبو قابوس أو عبد المدانِ

أمشي في بني عدس بن بدر ... رخي البال منطلق اللسانِ

غيره:

إني هزئت من أم الغمر إذ هزئت ... من شيب رأسي وما بالشيب من عارِ

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره ... و لا سعادته يوما بإكثارِ

إنَّ الشقي الذي في النار منزله ... و الفوز فوز الذي ينجو من النارِ

أعوذ بالله من أمر يزين لي ... لوم العشيرة أو يدني من العارِ

وخير دنيا تنسي شر آخرةٍ ... و سوف ينبئني الجبار أخباري

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره ... و لا أكسر في أبن العم أظافري

إن يحجب الله أبصاراً أراقبها ... فقد يرى الله حال المدلج الساري

قوله: لا أقرب البيت . . الخ أي لا آتي لرؤيته كقول الآخر:

ولست بصادر من بيت جارٍ ... كفعل الغير غمره الورود

يقال: تغمره الشارب إذا لم يرو فهو يلتفت وراءه وكذا المريب وتقدم هذا قوله: ولا أكسر في أبن العم أظفاري أي لا أغتابه كقول الحطيئة:

ملوا قراه وهرته كلابهم ... و جرحوه بأنيابٍ وأضراسِ

وقال جرير:

فلا تبوسوا بيني وبينكم الثرى ... فإنَّ الذي بيني وبينكم مثر

وقال عبد الحميد بن يحيى الكاتب:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره؟

و سيأتي **سبب هذا الشعر** في الأعيان إن شاء الله تعالى.

غيره:

إذا كنت في نجد وطيب نعمة ... تذكرت أهلي باللوى فمحسر

وإن كنت فيهم زدت شوقاً ولوزعة ... إلى ساكني نجد وعيل تصبري

لقد طال ما بين الفريقين موقفي ... فمن لي بنجد بين أهلي ومعشري؟

غيره:

أوليتني نعيما أبوح بشكرها ... و كفيتني كل الأمور بأسها

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت ... فلتشكرنك أعظمي في قبرها

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر

وإن برقت من فخيل الصواب ... عمياء لا تجتليها الفكر

مقنعةٌ بغروب الأمر ... وضعت عليها ضحيح الفقر

لساناً كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام اليماني الذكر

وقلباً إذا استنطقته الغيوب ... ابر عليها بود درر

ولست بإمعةٍ في الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مذرن الأصغرين ... يبين مع ما مضى ما غبر

يروى إنّه سئل عن نازلة فدخل مبادرا ثم خرج في حداء ورداء وهو متبسم. فقيل له: يا أمير المؤمنين إنك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحماة. قال: إني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن! ثم أنشأ يقول: إذا المشكلات تصدين . . " الأبيات " .

وقال أبو العباس التطيلي:

والناس كالناس إلاّ أن تجربهم ... و للبصيرة حكم ليس للبصر." (١)

"وكان **سبب هذه القصيدة** أن والياً كان على المدينة، دخل عليه ابن مطير – وكان قيل له: هذا أشعر الناس – فأراد أن يختبره، فقال له: قد نشأت سحابة مكفهرة يا ابن مطير، فقل فيها، فقد أرسلت عزاليها فقال هذه القصيدة التي أثبتنا منها هذه الأبيات.

ومما يختار له قوله:

خليلي هذي زفرة اليوم قد مضت ... فما بعد مي زفرة قد أطلت

ومن زفرات لو قصدن قتلنني ... تقض التي تأتي التي قد تولت

ومما يستحسن قوله:

وكنت أذود العين أن ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليلي ما في العيش عتب لو أنني ... وجدت لأيام الصبا منن يعيدها

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٣٠٨

وهو من المكثرين المجيدين المعروفين، وحسبنا ما أوردناه من أخباره دليلاً على سائر نمطه.

؟أخبار ابن مناذر

حدَّثني أبو الأسود محمد بن الفضل قال: حدَّثني إسحاق بن عمرو العدوي قال: كان محمد بن مناذر من أهل عدن، وكان وقع إلى البصرة لكثرة العلماء والأدباء بها، فما زال يلزم أهل الفقه وأصحاب الحديث والأدب حتى بلغ من ذلك أقصى مبلغ، وكان على ستر وصلاح وحلم ووقار، إلى أن اشتهر بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ثم خرج إلى مكة بعد موت عبد المجيد وأقام بها.

قال إسحاق: فحدثني الحجاج الصواف قال: خرجت إلى مكة، وكان بيني وبين ابن مناذر بالبصرة وصحبة وصداقة، فلما وافيت مكة فسألت عنه فقيل لي هو في المسجد الحرام - قال - فأتيته وحوله أصحاب الشعر والأخبار وأهل النحو والغريب يكتبون عنه، وأنا أظن أن به من الشوق إليّ مثل الذي بي إليه، وأنه إذا عايننى قام إلي وعانقني - قال - فرفع رأسه ونظر إليّ، ثم أقبل على القوم يحادثهم ولا يحفل لي، فقلت في نفسي: تراه ذهبت عنه معرفتي؟ فأقبل أبو الصلت - وكان لنا صديقاً - فلما رآه أقبل عليّ، قال لي: أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه:

إذا أنت تعلقت ... بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبل وا ... هن القوة منبتٍّ

فخذ من ورق الدفلى ... وخذ من ورق القت

وخذ من جعد غيلان ... وخذ من أظفار نسخت

فأقبل ساعة ثم أقبل على القوم ساعة، ثم رفع رأسه إليّ وقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل البصرة قال: أين منزلك بها؟ قلت في ناحية بني عايش بموضع يقال له الصوافين، فقال: فتعرف ابن زانية يقال له الحجاج الصواف؟ قلت: نعم تركته ينيك ابن مناذر. فضحك ثم قام إليّ فعانقني.

وحدثني العروضي قال: قال لي أبو إسحاق: قال العتبي: رأيت محمد بن مناذر وقد قام بمكة وقت الموسم ينادي بأعلى صوته: معاشر الناس، مناذر قرية، وأنا ابن مناذر.

وحدثني محمد بن يزيد قال: حدثني محمد بن عامر الحنفي قال: كان ابن مناذر مولى لبني يربوع، وكان في أول أمره مستوراً حتى علق عبد المجيد الثقفي فانتهك ستره، فلما مات عبد المجيد خرج إلى مكة فلم يزل بها مجاوراً، وكان يجالس سفيان بن عيينة، وكان سفيان يسأله عن غريب الحديث ومعانيه فيجيبه عند ذلك.

وفي مدح هارون يقول ابن منذر قصيدته التي في نسبيها:
هل عندكم رخصة عن الحسن الب ... صري تروي أو ابن سيرينا
إنّ سفاهاً بذي الجلالة والشي ... بة ألا يزال مفتونا
لبست ثوب الصبا وبارقه ... وقد مضت من سني ستونا
لما رأينا هارون صار لنا الل ... يل نهاراً بضوء هارونا
فلو سألنا بحسن وجهك يا ... هارون صوب الغمام سقينا
وهو القائل في كلمة له:
ألا يا قمر المسج ... د هل عندك تنويل
شفاني منك لو تول ... تني شم وتقبيل
سلا كل فؤاد و ... فؤادي بك مشغول
لقد حملت من حب ... ك مالا يحمل الفيل
وهو يقول في آخر هذا الشعر:
وهذا الشعر في الوزن ... لمن كان له جول
مفاعيلن مفاعيلن ... مفاعيلن مفاعيل
ومن قول ابن مناذر يهجو خالد بن طليق، وكان على قضاء البصرة وكان كثير الخطإ:
قل لأمير المؤمنين الذي ... من هاشم في سرها واللباب." (١)

"قال: قوله " قالوا لها " يعني لامرأةٍ كان يهواها من بني فزارة يقال لها أسماء، يعني أن بني فزارة ذكروا لها أنهم هزموه وطردوه، وكان بين بني فزارة وبني عامر وقعة كانت على بني عامر، وقتل فيها جماعة، وضرغد مكان معروف.

قال س: هذا موضع المثل:
لا تدرك الخيل وأنت تذأل ... إلا بمرٍّ مر الأجدل
لا يعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة ما يتعلق به من الأيام، ثم إذا لم يعرف: ضرغد وقنا وعوارض، حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله - لم يعرف المخاطب بقوله.

وإنما قال هذا عامر يوم الرقم، يوم هزمتهم بنو مرة، ففر عامر، واختنق أخوه الحكم بن الطفيل. وفي ذلك

---

(١) طبقات الشعراء، ص/٣٣

اليوم قتل عقبة بن أنيس بن خليس الأشجعي مئة وخمسين رجلاً من بني عامر، أدخلهم شعب الرقم فذبحهم، فسمي عقبة ذلك اليوم مذبحاً.

وقنا وعوارض جبلان من بلاد بني فزارة. وفيها يقول الشماخ بن ضرار:

كأنها وقد بدا عوارض

وأدبيٌّ في السراب غامض

والليل بين قنوين رابض

بجيزة الوادي قطا نواهض

والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة، وأسماء هي أسماء السكينية من بني فزارة، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره، وكان قد فجر بها، وفيها يقول:

أنازلةٌ أسماء أم غير نازله ... أبيني لنا يا أسم ما أنت فاعله

وفيها يقول خراشة العبسي في يوم الرقم:

فمن مبلغٌ عني خليلي عامراً ... أسليت عن أسماء أم أنت ذاكر

فإن وراء الجزع غزلان أيكةٍ ... مضمخةً آذانها والغفائر

وضرغد من مياه بني مرة.

قال ابن السيرافي قال خفاف بن ندبة، ويقال عباس بن مرداس

فقال لي قول ذي رأي ومقدرةٍ ... مجربٍ عاقلٍ نزهٍ عن الريب

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قال س: هذا موضع المثل:

كميتٌ ووردٌ إن ذاك من الغلط

ليس البيت لواحد من الرجلين، وإنما هو لأعشى بني طرود، وهم من بني فهم ابن عمرو، وعدادهم من بني سليم، في قصيدة مليحة أولها:

يا دار أسماء بين السهل والرحب

ولم يذكر ابن السيرافي من الذي قال له: أمرتك الخير. وإنما يحكي الشاعر هذا عن أبيه ويفتخر به، وسيأتي ذكره في الشعر.

قال أعشى بني طرود:

يا دار أسماء بين السفح والرحب ... أقوت وعفى عليها ذاهب الحقب

فما تبين منها غير منتضدٍ ... وراسياتٍ ثلاثٍ حول منتصب

وعرصة الدار تستن الرياح بهاً ... تحن فيها حنين الوله السلب

دارٌ لأسماء إذ قلبي بها كلفٌ ... وإذ أقرب منها غير مقترب

إن الحبيب الذي أمسيت أهجره ... عن غير مقليةٍ مني ولا غضب

أصد عنه ارتقاباً أن ألم به ... ومن يخف قالة الواشين يرتقب

إني حويت على الأقوام مكرمةً ... قدماً، وحذرني ما يتقون أبي

وقال لي قول ذي علم وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحقب

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشب

قال ابن السيرافي قال تليد العبشمي

شفيت الغليل من سميرٍ وجعونٍ ... وأفلتنا رب الصلاصل عامر

وأيقن أن الخيل إن تلتبس به ... يكن لفسيل النخل بعده آبر

قال: **وسبب هذا الشعر**: أن طوائف من عبد القيس، أغارت على الأبناء من بني سعد، فهزمتهم الأبناء وقتلوا منهم سميراً وجعونة. وقال في الشعر وجعون فرخمه في غير النداء.

ورب الصلاصل: يجوز أن يكون أراد به أنه صاحب سلاح وخيل، والصلصلة: صوت الحديد، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا الهجاء. والله أعلم بالصواب.

قال س: هذا موضع المثل:

إذا اعترضت كاعتراض الهره ... يوشك أن تسقط في أفره

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القبيل، الذي يبلح فيه حذاق العلماء والنسابين – لم يجعل نفسه غرضاً لكل رام. وروي عن أبي عثمان المازني قال: حملنا منتخبات المفضل، فقرأناها على الأصمعي، فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها، فلما صرنا إلى أشعار القبائل بلح فيها أبو سعيد.." (١)

"قال: فالتقت أم زاجر والأعور عند رجل من قريش أرسل ساعياً على بني كلاب، فبينما القرشي مجتمعٌ عليه الناس وهو يصدق، سمع أم زاجر وقد ثارت وهي تقول: " صه صاقع، صه صاقع، أير أبيكم

---

(١) فرحة الأديب، ص/١٠

فاقع، يلقم الضفادع، والرأس والأكارع، وكل ضب خادع " .

قال: وبينهما مقاولات قبيحة.

قال ابن السيرافي قال الشاعر

لعمري لئن أمسيت يا أم جحدرٍ ... نأيت لقد أبليت في طلبٍ عذرا

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي ... بجاريةٍبهراً لهم بعدها بهرا

وقال في عقيب هذا: قال الشاعر:

ألا لا تلطي الستر يا أم جحدرٍ ... كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدرٍ ... سبيلٌ فأما الصبر عنها فلا صبرا

قال س: هذا موضع المثل:

وإن تحملت أمراً أو عنيت به ... فلا يكونن تقصيرٌ ولا غبن

مثل هذا الشعر إذا لم يعرف قائله، ولم يذكر السبب الذي جره كان كما قيل:

وبعض القول ليس له عياجٌ ... كمخض الماء ليس له إتاء

وسبب هذا الشعر أن ابن ميادة كان ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية، فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها، فاهتداها وخرج بها إلى الشام، فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته، فردوه مصمتاً لا يتكلم من الوجد. وقد أثبت لك كل الأبيات لأنها من قلائد الشعر:

ألا حييا ربعاً بذي العش دارساً ... وربعاً على الممدور مستعجماً قفرا

أضربه حتى تنكر عهده ... حراجف يسفرن الرغام به سفرا

فذا العش أسقيت الغمام ولا يزل ... ترود بك الآجال مغلولباً نضرا

خليلي من غيظ بن مرة بلغا ... رسائل منا لا تزيد كما وقرا

ومرا على تيماء نسأل يهودها ... فإن على تيماء من ركبها ذكرا

وبالغمر قد جازت وجار مطيها ... فأسقى الغوادي بطن نيان فالغمرا

ولما رأت أن قد قربن أبايراً ... عواسف سهبٍ تاركاتٍ بها ثجرا

أثار لها شحط الديار وجمجمت ... أموراً وحاجاتٍ تضيق بها صدرا

إذا جاوزت بصرى تقطع وصلها ... وأغلق بوابان من دونها قصرا

فلا وصل إلا أن تقارب بيننا ... قلائص يجسرن الفلاة بنا جسرا
غريرية الأنساب أوا ماطليةٌ ... تنازع أيدي القوم ملويةً سمرا
إذا الشمس دارت من مدار ووضعت ... طنافسها ولينها الأعين الخزرا
ألا ليت شعري هل إلى أم جحدرٍ ... سبيلٌ فأما الصبر عنها فلا صبرا
ولو كان نذرٌ مدنياً أم جحدر ... إلي لقد أوجبت في عنقي نذرا
ألا لا تلطي الستر يا أم جحدرٍ ... كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
لعمري لئن أمسيت يا أم جحدرٍ ... نأيت لقد أبليت من طلبٍ عذرا
ألا ليت شعري هل يحلن أهلنا ... وأهلك روضاتٍ ببطن اللوى خضرا
وهل تطرقن الريح تدرج موهناً ... برياك تعروري بها الجرع العفرا
قال ابن السيرافي قالت الخنساء
تبكي لحزنٍ هي العبرى وقد عبرت ... ودونه من جديد الأرض أستار
حنين والهةٍ ضلت أليفتها ... لها حنينان إصغارٌ وإكبار
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار
قال: الوالهة يجوز أن تكون بقرة أو ظبية أو ناقة.
قال س: هذا موضع المثل:
إحدى خزاعة أو مزينة أو ... إحدى فزارة أو بني عبس
قول ابن السيرافي: يجوز أن تكون الوالهة كذا أو كذا أو كذا يزيد المستفيد حيرة، وبدعه في لبس، ولا يدري بأيها يأخذ، ويدل هذا القول أيضاً على بلادة ابن السيرافي، فإن العرب لا تضرب المثل في شدة الحنين والوله بالظباء والبقر، ولا يقولون: أحن من بقرة ولا أحن من ظبية، وقد قالوا: أحن من شارف. قال متمم بن نويرة:
وما وجد أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... وجدن مجراً من حوارٍ ومصرعا." (١)
"يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا
بأوجد مني يوم فارقت مالكاً ... وقام به الناعي السميع فأسمعا
وقال آخر – أنشدناه أبو الندى رحمه الله – :

---

(١) فرحة الأديب، ص/١٢

وتفرقوا بعد الجميع لنيةٍ ... لا بد أن يتفرق الجيران

لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت ... حتى تحن، ويصبر الإنسان

وقال أعرابي من بني كلاب:

من يك لم يغرض فإني وناقتي ... بحجرٍ إلى أهل الحمى غرضان

تحن وتبدي ما بها من صبابةٍ ... وأخفي الذي لولا الأسى القضاني

قال ابن السيرافي قال حبر بن عبد الرحمن

تربعت بلوى إلى رهائها

حتى إذا ما طار من عفائها

وصار كالريط على أقرائها

تتبع صات الهدر من أثنائها

جابت عليه الحبر من ردائها

تذكرت تقتد برد مائها

وعتك البول على أنسائها

قال س: هذا موضع المثل:

والله للنوم بجرعاء الحفر ... أهون من عكم الجلود بالسحر

لو اشتغل ابن السيرافي بالإعراب، وقليلٍ من اللغة، ولم يعرض مثل هذا الرجز الذي لم يعرف قائله ولا نظام أبياته - لكان أهون عليه، وأقل لاجتذاب الطعن عليه. ونسق الأبيات على ما أثبته لك ها هنا على ما أكتبناه أبو الندى رحمه الله، وذكر أنها لأبي وجزة السعدي.

ظلت بذاك القهر من سوائها

بين أقيبين إلى رنقائها

فيما أقر العين من أكلائها

من عشب الأرض ومن ثمرائها

حتى إذا ما تم من أظمائها

وعتك البول على أنسائها

وحازها الأضعف من رعائها

حوز الكعاب الثني من ردائها

تذكرت تقتد برد مائها

والقصب العادي من أطوائها

فبذت العاجز من رعائها

وصبحت أشعث من إبلائها

يبارك النزع على ظمائها

طلحاً يبيت الليل في ذرائها

كأنها إذ حضرت لمائها

كتيبة فاءت إلى لوائها

قد هزها الأعداء من لقائها

تكاد في الزحم وفي اعتدائها

تقطر الجلعد من أثنائها

إذا عوى الصيفي من غذائها

ألح مثل الرعد من غنائها

قال أبو الندى: تقتد: قرية بالحجاز، بينها وبين قلهى جبل يقال له أديمة، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى الفلاج بالجيم معجمة، جامعة للناس أيام الربيع، وبها مساك كثير لماء السماء، يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مطروا.

قال ابن السيرافي قال جرير

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

قال: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك ابن حنظلة بن مالك وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير.

يخاطب الفرزدق بذلك، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب بني ثعلبة وبني رياح.

قال س: هذا موضع المثل:

نصيبان من قلبي: نصيب أطاعني ... وبان بوصل الغانيات نصيب

ذكر ابن السيرافي بعض ما في البيت غير مستوٍ، وهو نسب طهية من بني مالك ابن حنظلة، وإنما هي: أم

عون وأبي سود ابني مالك بن حنظلة، وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، والخشاب – وهو ما لم يعرفه – ربيعة ورزام ابنا مالك بن حنظلة، ويقال لهما الأخشبان، وإذا جمعوا قالوا: الخشاب. وقوله: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع، من عمى قلبه في النسب، لأنه يقال فلان وفلان قبيلتان من بني فلان، إذا كان بينهما وبين القبيل الأعظم أجداد وآباء، فأما إذا كان من صلبه فإنما يقال: هما ابناه، وثعلبة ورياح هما ابنا يربوع بن حنظلة.

قال ابن السيرافي قال عمرو بن معد يكرب

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فلو لاقيتني للقيت قرناً ... وصرح شحم قلبك عن سواد

قال: **وسبب هذا الشعر** أن عمرو بن معد يكرب، غزا هو ورجل من مراد يقال له أبي، فلما أرادا أن يقتسما الغنيمة، التمس من عمرو أن يعطيه مثل ما يأخذ، فأبى عمرو أن يفعل ذلك، فتوعده أبي، وبلغ عمراً أنه يتوعده فقال هذا الشعر.

قال س: هذا موضع المثل:

فإن بهذا الغور غور تهامةٍ ... هوى النفس لا بالجلس من مستوى نجد." (١)

"مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأبي الذي ذكره ابن السيرافي، وكيف يكون ذلك، وأبي هو أبي بن معاوية بن صبح، من بني مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وليس هو من مراد، فكيف يقول: من خليلك من مراد؟ وإنما المراد بهذا البيت: قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب، وهبيرة هو المكشوح، فأما أبي – وهو من بني مسلية – فهو الذي يقول فيه عمرو في كلمة له أخرى:

تمناني ليلقاني أبيٌ ... نعامة قفرة بغت المبيضا

وفيه يقول أيضاً:

وابن صبح سادراً يوعدني

وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح قال يخاطب عمراً في كلمة له طويلة:

ألا أبلغ أبا ثورٍ رسولاً ... فما بيني وبينك من وداد

تمنى أن تلاقيك المنايا ... أبا ثورٍ فهل لك في الجلاد

---

(١) فرحة الأديب، ص/١٣

فإن كنت الغداة تريد قرناً ... فأدن إذن سوادك من سوادي

بخيلٍ تلتقي منا ومنكم ... وإلا فالأحاد إلى الأحاد

فأجابه عمرو في كلمة له طويلة:

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

ومن يشرب بماء الجوف يعذر ... على ما كان من حمق الفؤاد

قال ابن السيرافي قال شقيق بن جزء بن رياح الباهلي

وعاد عليه أن الخيل كانت ... طرائق بين منقيةٍ ورار

كأن عذيرهم بجنوب سلى ... نعامٌ فاق في بلدٍ قفار

قال: سلى موضع بعينه. وكانت بنو ضبة غزت باهلة، وعليهم حكيم بن قبيصة بن ضرار الضبي، فهزمتهم باهلة، وجرحوا حكيماً، وقتلوا عبيدة الضبي.

قال س: هذا موضع المثل:

آب الكرام بالسبايا غنيمةً ... وآب بنو نهد بأيرين في سفط

جاء ابن السيرافي بغلطين فاحشين في تفسير هذا الشعر، لأنه ذكر أن بني ضبة أغارت على بني باهلة، فهزمتهم باهلة. وهذا بجهله بسلى أنها في بلاد باهلة أو ببلاد ضبة، وجاء بالأبيات أيضاً متفرقة لا متوالية، وفيها أيضاً تقديم وتأخير.

والصواب ما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله قال: أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسلى وساجر، وهما روضتان لعكل، و إياهما عنى سويد ابن كراع بقوله:

أشت فؤادي من هواه بساجرٍ ... وآخر كوفي هوىً متباعد

وضبة وعكل وعدي وتيم حلفاء متج ... اورن، وفيهم يقول لقيط بن زرارة:

ألا من رأى العبدين إذ ذكرا له ... عدي وتيمٌ تبتغي من تحالف

فحالف فلا والله تهبط تلعةً ... من الأرض إلا أنت للذل عارف

وضبة عبدٌ ثالث لا أخا له ... كما زيف النمي بالكف صارف

رجع إلى الحديث – فهزمهم، وأفلت عوف بن ضرار في ذلك اليوم، وحكيم بن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبي.

وقال شقيق بن جزء في إفلات عوف بن ضرار:

أفلتنا لدى الأسلات عوفٌ ... لدى الورهاء تطعن في اللجام

وكان هو الشفاء فأحرزته ... صنيع المتن رابية الحزام

كأن حمامة ورقاء يرمى ... بها الرجوان من ورق الحمام

أهان لها الطعام فلم تضعه ... غداة الروع إذ أزمت أزام

وقال شقيق في يوم سلى:

لقد قرت لهم عينيۣ بسلى ... وروضة ساجرٍ ذات العرار

جزيت الملحبين بما أزلت ... من البوسى رماح بني ضرار

نكسر في متونهم العوالي ... وتمضي السمهرية في انئطار

وأفلت من أسنتنا حكيمٌ ... جريضاً مثل إفلات الحمار

وعاد إليه أن الخيل كانت ... طرائق بين منقيةٍ ورار

كأن عذيرهم بجنوب سلى ... نعامٌ فاق في بلد قفار

ولما أن رأيت أبا حديرٍ ... صريع القوم حق به حذاري

ولم أك نافساً شيئاً عليه ... ولم يك نافعي إلا اتياري

تركت الطير عاكفةً عليهم ... كما عكف النساء على دوار

ولولا الليل عاد لهم بنحسٍ ... بأشأم طائرٍ راقٍ وجار." (١)

"ذهبت قتيبة في اللقاء بفارسٍ ... لا طائشٍ رعشٍ ولا وقاف

؟؟قال ابن السيرافي قال الأخزم بن قارب الطائي، ويقال المقعد بن عمرو

ويقول قائلهم ويلحظ خلفه ... يا طول ذا يوماً أما يتصرم

لحقت حلاق بهم على أكسائهم ... ضرب الرقاب ولا يهم المغنم

قال: حلاق هي المنية، وهي صفة غالبة مثل جداع: وهي السنة المجدبة.

قال س: هذا موضع المثل:

فلا أر عمراً قافلا بعد هذه ... ولا جاءنا يوماً لينفعنا عمرو

ما جاء ابن السيرافي ها هنا بطائل، وذلك أنه شكك المستفيد بهذا الشعر، فقال مرة: هو للأخزم، وقال مرة للمقعد. ثم إنه قد أخلط في قوله: " لحقت حلاق بهم " والصواب ها هنا:

---

(١) فرحة الأديب، ص/١٤

لحقت لحاق بهم

ولحاق من لفظ الفعل، كما قال:

إذا قال أوفى أدركته دروكة

والأبيات للأخزم السنبسي، قالها يوم قارات حوق بين جديلة والغوث. وهي:

لما التقى الغاران غارا طيئٍ ... كلٌّ يقول: قبيلنا لا يهزم

فتصادم الجمعان ثم علاهما ... نكدٌ وسيفٌ للمنية مخذم

جردٌ تواهق بالكماة إلى الوغى ... تترى عصائبها إذا ما تلجم

فتلاء قد ذعر الصياح فؤادها ... ربذٌ قوائمها وأجرد شظيم

تدعوا جديلة والرماح تكبهم ... حتى استتب بهم طريقٌ أدهم

ويقول قائلهم ويلحظ خلفه ... يا طول ذا يوماً أما يتصرم

لحقت لحاق بهم على أقفائهم ... حز الرقاب ولا يهم المغنم

إلا بقتل سراتهم إذ فرطوا ... قد قدموا من حينهم ما قدموا

يوحي بجيرٌ والسنان بنحره ... ويقول: نحن لكم أعق وأظلم

زعموا بأنا لا نكر جيادنا ... وهم الفوارس والفوارس أعلم

قال ابن السيرافي قال يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري

فلم أجبن ولم أنكل ولكن ... يممت بها أبا صخر بن عمرو

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يهلك فذلك كان قدري

قال: كان يزيد بن سنان قتل أبا عمرو بن صخر القيني وكان سيد بني القين، والذي في الكتاب: أبا صخر بن عمرو، والذي وجدته في الشعر: أبا عمرو بن صخر.

قال س: هذا موضع المثل:

أظن بها الظنون ولست أدري ... أسعدى أوقدتها أم رميم

تحير ابن السيرافي ها هنا: فقال مرةً قتل يزيد بن سنان أبا صخر بن عمرو، وقال مرة أخرى: والذي وجدته في الشعر: أبا عمرو بن صخر. ولم يخرج من ظلمة الشك، ولم يعرف أيضاً قصة هذا الشعر مستويةً، ثم جاء بآخر بين من هذا الشعر فجعله في أوله، فاستحق أن يتمثل فيه بالمثل:

شنظيرةٌ زوجنيه أهلي ... غشمشمٌ يحسب رأسي رجلي

ولم يعرف قصة الأبيات أيضاً.

وسبب هذا الشعر أن بني القين قتلوا قيس بن زحل المري، فلقيهم يزيد بن سنان بن أبي حارثة، فقتل أبا عمرو بن صخر القيني، فقال:

لما أن رأيت بني حييٍّ ... ذكرت شناءتي فيهم ووتري

رميتهم بوجزة إذ تواصلوا ... ليرموا نحرها كثباً ونحري

إذا نفذتهم عادت عليهم ... كأن فلوها فيهم وبكري

بذات الرمث إذ خفضوا العوالي ... كأن ظباتهن فضاض جمر

فلم أجبن ولم أنكل ولكن ... يممت بها أبا عمرو بن صخر

شككت مجامع الأمطاء منه ... بنافذةٍ على دهشٍ وذعر

تركت الرمح يخطر في صلاه ... كأن سنانه خرطوم نسر

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يهلك فذلك كان قدري

قال ابن السيرافي قال الحطم القيسي

قد لفها الليل بسواقٍ حطم

قال: كذا وجدته في الكتاب، وهذا البيت يختلف في قائله، ووجدته لأبي زغبة الأنصاري في شعر قاله يوم أحد:

أنا أبو زغبة أعدو بالهرم

لم تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمي الذمار خزرجيٌّ من جشم

قد لفها الليل بسواق حطم

قال س: هذا موضع المثل:

لا تجاوز إلى فتى تعتفيه ... حين تلقى المساور بن رباب." (١)

"أخبرنا أبو محمد علي بن محمد، قال: أنا عبد الله بن ربيع التميمي، قال: نا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثني أبو معاذ عبدان الخوبب المتطبب، قال: دخلنا يوماً بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده، وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه، فقال: وما يصنع

---

(١) فرحة الأديب، ص/٣٢

أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا، فقال: ما تقولون في رجل له شقان؛ أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذباب، فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشدنا أبياتاً من قصيدة عوف ابن محلم الحرانى، قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفاً دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله، فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة، فأنشده:

يابن الذي دان له المشرقان ... طراً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

وبدلتنى بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتني من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان

وقاربت منى خطاً لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان

وأنشأت بينى وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان

ولم تدع في لمستمع ... إلا لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاى إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

إسماعيل بن موصل بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان بن داود بن نافع اليحصبى أبو مروان من أهل تطيلة، كذا قال أبو سعيد بن يونس، وهو بخط أبي عبد الله الصورى متقن في نسخته المسموعة من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن أبي يزيد المصرى، عن أبي الفتح بن مسرور، عن ابن يونس؛ وفي نسخة أخرى من كتاب أبي سعيد بن يونس: إسماعيل بن سهل بن عبد الله بن إسماعيل اليحصبى أندلسى، يكنى أبا القاسم؛ ذكروه في أهل تطيلة، فلا أدرى أهو اختلاف في نسبه، أم هو غيره؟.

من اسمه إسحاق

إسحاق بن إبراهيم بن مسرة، من العلماء المذكورين، مات بمدينة طليطلة ليلة السبت لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة. قاله أبو محمد علي بن أحمد.

إسحاق بن إسماعيل المنادى، شاعر أديب؛ ذكره أبو عامر بن مسلمة، وذكر من أخباره أنه حضر مجلساً فيه طبقات من أهل الأدب، فدخل عليهم فتى جميل، يكنى بأبي الوليد وبيده تفاحة غضة، فتنافسوا فيها وكلهم يستهديها، فقال: لا أهديها إلا لمن استحقها بالتحلية لها، والنظم لمحاسنها، فقال المنادي: هاتها!

فأنا زعيم بما أردته فيها، فأعطاه إياها، وأنشأ يقول بديهة:

مجال العين في ورد الخدود ... يذكر طيب جنات الخلود

وأطيب ما تمنى النفس إلف ... يحدد وصله بعد الصدود

وآرجة من التفاح تزهى ... بطيب النشر والحسن الفريد

أقول لها: فضحت المسك طيباً ... فقالت لي: بطيب أبي الوليد

هكذا وقع هذا الإسم فيما قيدته بالأندلس في هذه الحكاية، وقد تقدم في باب إسماعيل: إسماعيل بن إسحاق المنادى، فلا أدري أهو والد هذا، أو ولده أو قد وقع الغلط في تبديل إسمه؛ والله أعلم، وأبو محمد موثوق بضبطه وإتقانه ومعرفته بالرجل وزمانه.

إسحاق بن جابر قرطبي سمع من يحيى بن يحيى الليثى، مات بالأندلس سنة ثلاث وستين ومائتين.

إسحاق بن ذنابا بالذال، وقيل بالزاي، محدث ولي القضاء بطليطلة، ومات بها سنة ثلاث وثلاث مائة.

إسحاق بن سلمة بن إسحاق القينى إخباري عالم، له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار رية من بلاد الأندلسن وحصونها، وولاتها، وحروبها، وفقهائها، وشعرائها؛ ذكره أبو محمد على بن أحمد.

إسحاق بن عبد الرحمن أبو عبد الحميد، محدث مذكور في أهل سرقسطة، مات قريباً من سنة عشرين وثلاث مائة.

إسحاق بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى أبو يعقوب أخو، عبيد الله، محدث قرطبى، يروى عن أبيه؛ مات بالأندلس سنة إحدى وستين ومائتين.

من اسمه إدريس." (١)

"لعمارة بن عقيل حينما أمره أبو سعد التميمي أن يضع يده في يد أبي نصر الطائي

قال أبو العباس: وأنشدني عمارة لنفسه **وسبب هذا الشعر** الذي نذكره أن رجلا من بني تميم، يكنى أبا سعد، كان منقطعا إلى أبي نصر بن حميد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وكان أبو نصر واليا على العرب، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر، فقال عمارة:

دعاني أبو سعد وأهدى نصيحة ... إلي، ومما أن تغر النصائح١

لأجزر لحمي كلب نبهان كالذي ... دعا القاسطي حتفه وهو نازح

أو البرمجي حين أهداه حينه ... لنار عليها موقدان وذابح

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٦١

ورأي أبي سعد وإن كان حازما ... بصيرا وإن ضاقت عليه المسارح

أعار به ملعون نبهان سيفه ... على قومه، والقول عاف وجارح

ونصر الفتى في الحرب أعداء قومه ... على قومه للمرء ذي الطعم فاضح

قوله: "لأجزر لحمي كلب نبهان" أي لأكون جزرة له، والجزرة: البدنة تنحر، يقال أجزرت فلانا، وتركت فلانا جزرا، قال عنترة العبسي:

إن تشتما عرضي فإن أباكما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله:

....

... كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

---

١ زيادات ر: "مما بمعنى ربما"." (١)

"وقال الآخر:

لما التقى الصفان واختلف القنا ... نهالا وأسباب المنايا نهالها

تبين لي أن القماءة ذلة ... وأن أشداء الرجال طوالها

وقوله: أمام خميس، الخميس ههنا: الجيش، وكذلك قال ربيئة أهل خيبر، لما أطل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم: محمد الخميس، أي والجيش. وقال الشاعر، وهو طرفة:

وأي خميس لا أفأنا تهابه ... وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

أفأنا: رددنا. يقال: أفاءه يفيء إذا رد. والأرجوان: الأحمر١. قال الشاعر:

عشية غادرت خيلي حميدا ... كأن عليه حلة أرجوان

والجياد: الخيل. وفي القرآن: ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ ٢.

ومن تشبيهه٣ الجيد في هذا الشعر الذي ذكرنا قوله:

ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... كأنهما رجلا دبى وجراد٤

فيوم لإلحاق الفقير بذي الغنى ... ويوم رقاب بوكرت لحصاد

ومن التشبيه الجيد قوله٥:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب؟ محمد بن يزيد المبرد ١/١٣٧

فكأني بما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما

وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه من شرب الخمر، وحبسه من أجل ذلك حبسا طويلا، فقال:

---

١ الأرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة.

٢ سورة ص ٢١.

٣ أي الحسن بن هانئ.

٤ الدبا: مقصور قبل أن يطير.

٥ زيادات ر:"أي الحسن بن هانئ".." (١)

"لليلى الأخيلية في رثاء توبة

وقالت ليلى الأخيلية:

دعا قابضا والمرهفات ينشنه ... فقبحت مدعوا ولبيك داعيا!

فليت عبيد الله كان مكانه ... صريعاً ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي، غزا فغنم، ثم انصترف فعرس١ في طريقه فأمن فقال٢، فندت فرسه، فأحاط به عدوه، ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولاه، فدعاهما، فذبب عبيد الله شئيا وانهزما وقتل توبة، ففي ذلك تقول ليلى الأخيلية:

أعيني ألا فابكي على ابن حمير ... بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

سمعن بهيجا أزحفت فذكرنه ... وقد يبعث الأحزان طول التذكر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السادام إذا بدا ... سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبر

ولم يقدع الخصم الألد ويملإ ... الجفان سديفا يوم نكباء صرصر

ألا رب مكروب أجبت وخائف ... أجرت ومعروف لديك ومنكر

فيا توب للمولى ويا توب للندى ... ويا توب للمستنبح المتنور

---

(١) الكامل في اللغة والأدب؟ محمد بن يزيد المبرد ١٠٣/٣

قولها:

لتبك عليه من خفاجة نسوة

تعني، خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. والهيجاء تمد وتقصر، وقد مر هذا.

وقولها:

بنجد ولم يطلع مع المتغور

---

١ التعريس: المسافر أي حين.

٢ فقال: من القيلولة؛ وهي النوم نصف النهار.." [(١)]

"وكأن بارقه حريق يلتقي ... ريح عليه عرفج وألاء

مستعبر بمدامع مستضحك ... بلوامع لم تمرها الأقذاء

وله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

لو كان من لجج السواحل ماؤه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

وكان **سبب هذه القصيدة** أن واليا كان على المدينة، دخل عليه ابن مطير - وكان قيل له: هذا أشعر الناس - فأراد أن يختبره، فقال له: قد نشأت سحابة مكفهرة يا ابن مطير، فقل فيها، فقد أرسلت عزاليها فقال هذه القصيدة التي أثبتنا منها هذه الأبيات.

ومما يختار له قوله:

خليلي هذي زفرة اليوم قد مضت ... فما بعد مي زفرة قد أطلت

ومن زفرات لو قصدن قتلنني ... تقض التي تأتي التي قد تولت

ومما يستحسن قوله:

وكنت أذود العين أن ترد البكا ... فقد وردت ما كنت عنه أذودها

خليلي ما في العيش عتب لو أنني ... وجدت لأيام الصبا منن يعيدها

وهو من المكثرين المجيدين المعروفين، وحسبنا ما أوردناه من أخباره دليلا على سائر نمطه.." [(٢)]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب؟ محمد بن يزيد المبرد ٤/ ٣٥

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز؟ ابن المعتز ص/١١٨

"فجالت عبرة أشفقت منها ... تسيل كأن وابلها فريد
فقالوا قد جزعت فقلت كلا ... وهل يبكى من الطرب الجليد
ولكنى أصاب سواد عينى ... عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود
لقبل دموع عينيك خبرتنا ... بما جمجمت زفرتك الصعود
فقم وانظر يزدك مطال شوق ... هنالك منظر منهم بعيد

مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها: إن الثمانين البيت

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب، قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان: أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعى.
قال أبو معاذ: وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا، فأنشده:
يا بن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الانحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدلتنى من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان
وقاربت منى خطا لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان." (١)
"جدة يذود البخل عن أطرافها ... كالبحر يدفع ملحه عن مائه
ولقد جود البحتري، وإن كان قد أخذ المعنى بأسره وبعض اللفظ.
أعرابي:

---

(١) أمالي القالي؟ أبو علي القالي ١/٥٠

لقد بان منا مالك وجياده ... تخمط فيما بينهن المذاود

ولا يبعدنك الله ميتا فإنما ... حياة الفتى سير إلى الموت قاصد

من هنا أخذ البحتري قوله:

وكانت حياة المرء سوقا إلى الردى ... وأيامه دون الممات مراحل

وله مثله:

وما أهل المنازل غير ركب ... مناياهم رواح وانتظار

أعرابي من كلب، يمدح مسلمة بن عبد الملك:

نزور امرأ من آل مروان لم يزل ... لنا منه علم لا يحد ونائل

تراه إذا ما أظلم الخطب مشرقا ... كمثل حسام أخلصته الصياقل

أخذه البحتري فجود فيه:

يتوقدن والكواكب مطفا ... ت ويقطعن والسيوف نوابي

هذا معنى قد اشترك فيه جماعة، فمن جوده أبو تمام في قوله:

ترمي بأشباحنا إلى ملك ... نأخذ من ماله ومن أدبه

وأخذه البحتري فجود فيه:

يفيض سماحة والمزن مكد ... ويقطع و الحسام العضب ناب

آخر:

نغدو فإما استعرنا من محاسنه ... فضلا وإما استمحنا من أياديه

ولقد أتى ابن الرومي في نهاية التجويد واستيفاء المعنى بقوله:

يقول علي مرة وأنالني ... وكان عليا في معانيه كاسمه

أرى فضل مال المرء داء لعرضه ... كما فضل طعم المرء داء لجسمه

فرحت برفديه وما زلت رابحا ... برفدين من شتى نداه وعلمه

أبو قيس بن الأسلت:

من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

أعددت للأعداء موضونة ... فضفاضة كالنهي بالقاع

أحفزها عني بذي رونق ... مهند كالملح قطاع
هلا سألت القوم إذ قلصت ... ما كان إبطائي وإسراعي
هل أبذل المال على حبه ... فيهم وآتي دعوة الداعي
وأضرب القونس يوم الوغى ... بالسيف لم يقصر به باعي
وقال يزيد بن خذاق العبدي:
لن يجمعوا ودي ومعتبتي ... أو يجمع السيفان في غمد
ماذا بدا لك نحت أثلتنا ... فعليكها إن كنت ذا حرد
ومكرت ملتمسا مذلتنا ... والمكر منك علامة العمد
وهززت سيفك لي تحاربني ... فانظر لسيفك من به تردي
أخذ قوله " أو يجمع السيفان في غمد " أبو ذؤيب فقال:
تريدين كيما تجمعيني وخالدا ... وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
وأخذه آخر فقال:
إذا جمع السيفان في الغمد فالتمس ... صلاح بني عمرو وآل رزين
ابن وعلة الشيباني:
غدونا إليهم والسيوف عصينا ... بأيماننا نعلو بهن الجماجما
لعمري لأشبعنا ضباع عنيزة ... إلى الحول منهم والنسور القشاعما
ومستلب من درعه ورماحه ... تركت عليه الذئب ينهش قائما
مقاس العائذي:
ألا أبلغ بني شيبان عني ... فلا يك من لقائكم الوداعا
إذا وضع الهزاهز آل قوم ... فزاد الله حيكم ارتفاعا
وقد جاورت أقواما كثيرا ... فلم أر مثلكم حزما وباعا
أخذ القطامي قوله " إذا وضع الهزاهز آل قوم " فقال:
إذا ما الله أوضع آل حي ... فزاد الله حيكم ارتفاعا
قال ذو الرمة:
وليل كجلباب العروس ادرعته ... بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم ... وأعيس مهري وأشعب ماجد

أخذه البحتري فقال:

يا نديمي بالسواجير من ود ... بن عمرو وبحتر بن عتود

اطلبا ثالثا سواي فإني ... رابع العيس والدجى والبيد

وما نعلم أن البحتري أخذ لمتقدم معنى أو لمحدث إلا زاد فيه أو ساواه بكلام عذب مليح إلا هذا المعنى فإنه لم يلحقه وقصر عنه. ولله در ذي الرمة فلقد طرف كلام بيته الأول وقد جود قسمة الثاني، وقد ذكر قوم ولم يصح عندنا أن البحتري رد هذا المعنى في قصيدة أولها:

ما لها أولعت بقطع الوداد ... كل يوم تروعني بالبعاد

وإن صح هذا الشعر للبحتري فإن ذي الرمة أجود كثيرا، يقول فيها:

عني الخضر بي فصيرني بع ... دك عينا على عيار البلاد

ثاني العيس ثالث الليل والس ... ير نديم النجوم ترب السهاد

عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

رحلنا من الوعساء وعساء مالك ... لحين وكنا عندها بنعيم

فما لبثتنا العيس أن قذفت بنا ... لذي غربة والعهد غير قديم

فأصبحن قد ودعن نجدا وأهله ... وما عهد نجد عندنا بذميم

هذا مثل قول الآخر:

ولئن رحلنا عن دياركم ... فبها تعللنا عن الكرب

أعرابي:

أكف العشيرة أن ولوك أمرهم ... وإن كفوك فلا تحسد ولا تعب

احمل مجاهلهم واضمن مغارمهم ... رحب اللبان بها مسترخي اللبب

زهراء الأعرابية:

وسائلة بظهر الغيب عنا ... وما تدري أمتنا أم حيينا

فنحن كما يسرك غير أنا ... بنا الأيام بعدك يرتمينا

فإن نسلم نزرك على قلاص ... يجاذبن الأزمة والبرينا

أعرابي:

دفعناكم بالحلم حتى بطرتم ... وبالراح حتى كان دفع الأصابع

فلما رأينا شركم غير منته ... وما غاب من أحلامكم غير راجع

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

ما أحسن هذا المعنى وأجوده! وزاد أنه قال: ما زلنا نحلم عنكم وندفع بلاءكم بجهدنا، فلما رأيناكم غير مقلعين عن مكروهنا ذكرنا آباءكم، وهم أعمامنا، فلم نجد فيكم مطعنا، فلما ذكرنا أمهاتكم رأيناهن في الشرف دون أمهاتنا، لأن أمهاتنا أشرف، فعلمتم أنتم أن بني عمكم كانوا يضاجعون نساء كانوا أكرم ممن كان يضاجع آباءكم، ففضلنا عليكم بالأمهات، وإن كان الآباء واحدا.

أعرابي:

فإن يك إحسان يقرب حاجتي ... إليك ويدنيها فقد حان حينها

وقد أقسمت جهدا التجحد ديننا ... فقد حرجت فينا وبرت يمينها

سوار بن المصرب السعدي:

فلو سألت سراة الحي سلمى ... على أن قد تلون بي زماني

لخبرها ذووا أحساب قومي ... وأعدائي فكل قد بلاني

بأني لا أزال أخا حروب ... إذا لم أجن كنت مجن جاني

طفيل الكلابي:

طلقت إن لم تسألي أي فارس ... حليلك إذ لاقى صداء وخشعما

أكر عليهم دعلجا ولبانه ... إذا ما اشتكى وقع الرماح تحمحما

وهذا مثل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ... ولبانه حتى تسربل بالدم

وازور من وقع القنا بلبانه ... وشكى إلي بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... أو كان لو عرف الكلام مكلمي

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

لشكى الكميت الجري لما جهدته ... وأفصح لو يستطيع أن يتكلما

ومثله وأومى إلى فرس الممدوح فقال:

كم كم تجرعه المنون فيصبر ... لو يستطيع شكا إليك الأدهم

أنيف بن زبان الطائي:

دعوا لنزار وانتمينا لطيء ... كأسد الشرى إقدامها ونزالها

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها

الفرار السلمي:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم ... وقتلت دون رجالهم لا تبعد

ومثل هذا قول الحارث بن هشام المخزومي:

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى علوا فرمى بأشقر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم موصد

كان **سبب هذا الشعر** أن الحارث بن هشام، وهو أحد الفرارين، فر من وقعة كان شهدها فقال فيه بعض الشعراء وهو حسان بن ثابت:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... وبحا برأس طمرة ولجام

فلما بلغ الحارث الشعر قال يعتذر بالشعر الذي قدمنا ذكره، وإلى هذا نظر البحتري في قوله:

وقعدت عنك ولو بمهجة فارس ... غيري أقوم إليهم لم أقعد

ما كان قلبك في سواد جوانحي ... فأكون ثم ولا لساني في يدي

وللشعراء في ذكر الفرار أشعار تكثر وتتسع جدا ونحن نأتي بأشياء من نظائره في غير هذا الموضع.

قال الحصين بن الحمام المري:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

قوله " تأخرت أستبقي " البيت، مثل قول الخنساء:

نهين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أبقى لها

ومثله أيضا:

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وقوله " ولو يرى مساغا لنابيه الشجاع لصمما " يقول: يصيب صميم القلب بسنه فيقتل، وقد روي " فسمما " من طريق السم، وهذا جائز إلا أن الأول أجود تمييزا.

فأما قوله " لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا " البيت، فالأصل فيه أن ذا الأصبع العدواني كان حكم العرب في أيامه، يقضي بينهم في المشكلات في أمورهم حتى أسن وتغير عقله، فكان ربما أتى بالشيء الذي لا يجوز حتى يتبينه ثم يرجع. وكان له ابن عم يتصدر للحكومة، فقال أهل ذي الأصبع له: إنك ربما خلطت في أحكامك، ونحن نخاف أن ينزل بنا بلاء من هذا الأمر، قال: فاجعلوا بيني وبينكم علامة، إذا خلطت عرفتموني بغير كلام حتى أنتبه. فقالوا: إنا نقيم أمتك فلانة لهذا الأمر، وكانت فهمة لبيبة، فإذا خلطت قرعت العصا بالأرض فتعلم الخبر، فقال: افعلوا، فكانت الأمة لا تفارقه، فإذا اختلط قرعت العصا فانتبه وعلم أنه قد أخطأ فيرجع إلى فكره ويزول عنه خلطه. وقد ذكر أيضا في قرع العصا شيء آخر، وهو أن بعض الأعراب كان في ناحية عمرو بن هند الملك، وكان غالبا عليه، وكان عمرو بن هند جبارا لا يراجع في قول ولا فعل أمر، وكان لهذا الرجل أخ عاقل لبيب، فإذا أراد عمرو توجيهه إلى ناحية يرتاد فيها الكلأ لينتجعه توجه إلى تلك الناحية وحد له أياما، فتجاوز الحد بأيام أخر، فغاظ ذلك عمرا، فقال: والله إن جاءني حامدا للموضع أو ذاما له لأقتلنه. ثم ندم على يمينه وقال لأخيه: قد ندمت، ولا بد من إمضاء الألية، فقال له أخوه: أبيت اللعن! دعني أنذره ليتخلص. فقال: افعل فلما قدم على الملك قرع له أخوه العصا وكأنه علم ما في نفسه، ثم قال له الملك: كيف وجدت الأرض، قال: لم أجد خصبا يحمد ولا جدبا يذم، فتخلص من سطوته، وضربت العرب بقرع العصا مثلا. والأول من الخبرين أصح عندنا وأثبت في العقل. وقد قيل في ذلك أيضا إن جذيمة الأبرش لما سار إلى الزباء، وقد وجهت إليه أن يصير إليها لتتزوج به، وكانت ملكة شرقي الفرات، وكان مولاه قصير قد نهاه عن المصير إليها وحذره إياها، فلم يقبل. فلما شارف بلادها رأى أمارات استوحش لها، فقال لقصير: إيش الرأي عندك؟ قال: ببقة أبرم الرأي، وكان أشار عليه، وهو نازل ببقة أن يأتيها، وبقة ناحية الأنبار، فلم يقبل، فذهبت كلمته مثلا، وقال له جذيمة: دع عنك هذا، ما الرأي؟ وكانت لجذيمة فرس يقال لها العصا لا تجارى ولا يشق غبارها، فقال له قصير: قد صرنا في بلدها ودارت بنا عساكرها، فإذا قرعت لك العصا بالسوط فاعمل على أن تطرح نفسك عليها وتنجو

بحشاشتك فضربت العرب بضرب العصا مثلا للرجل ينبه على الأمر الذي تخشى عاقبته.

قال إياس بن قبيصة الطائي وقد هرب من كسرى:

ما ولدتني حاصن ربعية ... لئن أنا مالأت الهوى لاتباعها

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة ... فهل تعجزني بقعة من بقاعها

ومبثوثة بث الدبى مسيطرة ... رددنا على بطائها من سراعها

وأقدمت والخطي يخطر بيننا ... لأعلم من جبانها من شجاعها

أعرابي قتل أخوه ابنا له فقدم إليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وقال:

أقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي." (١)

"له ثلاثة أبغل دراهم.

المأمون يعاتبه **بسبب هذا البيت** فيلجأ إلى الفضل بن سهل

قال الصولي: فحدثنا الحسن بن علي العنزي، قال: حدثني محمد بن إدريس، قال: لما قتل الأمين خرج أبو محمد التيمي إلى المأمون فامتدحه، فلم يأذن له فصار إلى الفضل بن سهل ولجأ إليه وامتدحه، فأوصله إلى المأمون، فلما سلم عليه، قال له: يا تيمي:

مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملك أخوه؟

فقال أبو محمد التيمي:

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه

نقض العهد الذي كان قديما أكدوه

لم يعامله أخوه الذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة امتدحه بها أولها:

جزعت ابن تيم أن علاك مشيب ... وبان الشباب والشباب حبيب

فلما فرغ منها قال المأمون: قد وهبتك لله ولأخي أبي العباس، يعني الفضل بن سهل، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم.

---

(١) حماسة الخالديين = الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين؟ الخالديان ١/ ٤٨

خمسة آلاف في تفسير كلمة

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل، قال: يا أصمعي! ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا! قلت: والله يا أمير المؤمنين ما ألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك، قال: فأمرني بالجلوس فجلست حتى خلا المجلس فجلست وسكت عني حتى تفرق الناس إلا أقلهم، فنهضت للقيام فأشار إلى أن أجلس، فجلست ولم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان، فقال لي: يا أبا سعيد: ما ألاقتني؟ قلت: أمسكتني يا أمير المؤمنين:

كفاك كف ما تليق درهما ... جوادا وأخرى تعط بالسيف الدما

أي ما تمسك درهما، فقال: أحسنت وهكذا فكن وفرنا في الملاء وعلمنا في الخلاء، وأمر لي بخمسة آلاف دينار.

أبيات غزلية

أنشدنا الصولي، قال أنشدنا المبرد:

أنت إلف العيو ... ن فاكتحلي أو تمرهي

لست عنكم ولو قتل ... ت بدا الدهر أنتهي

قادني نحوك الشقا ... ء كذا كنت أشتهي." (١)

"ويروى: وأعجلنا الحمائل أن تؤوبا. يريد به الشمس أي استعجلناها مخافة أن تئوب ولئلا تئوب ومعنى تئوب: تغيب كما قال:

وليس الذي «١» يتلو النجوم بآئب

ويروى: وأعجلنا الإهة وقيل الإهة اسم للشمس، لأنه كانت تعبد. وقال الفرزدق:

فسد الزمان ومن تغير أهله ... حتى أمية عن فزارة تنزع

أي ومن تغير أهله فسد، فحذف وقيل: ومن تغير أهله أمية تنزع، وقيل: بل أراد أن يجعل حتى معلقة لا تعمل في شيء، ويكون بمعنى الواو. **سبب هذا الشعر** أن أمية بن خالد بن أسد عزل عن عمله لعمر بن هبيرة، ويشبه هذا قوله شعرا:

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي؟ المعافى بن زكريا ص/٩٢

فيا عجبا حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل أو عطارد «٢»

وقال عبد العزيز بن وديعة المزني:

نسأت القلوص على لاحب ... ومر الليالي يزلن النعيما

مر الليالي: هو الليالي، لذلك قال يزلن ومثله لجرير:

رأت مر السنين أخذن مني ... كما أخذ السرار من الهلال

وأنشد سيبويه في مثله:

لما أتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشع

وقال الفرزدق:

على حين ولى الدهر إلا أقله ... وكاد بقايا آخر العيش تذهب

جعل لآخر العيش بقايا، والبقايا من العيش لا من آخره، والمعنى كادت بقايا ذلك الأقل تذهب أيضا. وقال وعلة الجرمي:

ولما رأيت الخيل تترى أتايجا ... علمت بأن اليوم أحمس فاجر

يروى حاذر وحاذر، أي: محذور. وقال الفرزدق:

مثل النعام يدينها تنقلها ... إلى ابن ليلى بها التهجر والبكر." (١)

"قال: قوله " قالوا لها " يعني لامرأة كان يهواها من بني فزارة يقال لها أسماء، يعني أن بني فزارة ذكروا لها أنهم هزموه وطردوه، وكان بين بني فزارة وبني عامر وقعة كانت على بني عامر، وقتل فيها جماعة، وضرغد مكان معروف.

قال س: هذا موضع المثل:

لا تدرك الخيل وأنت تذأل ... إلا بمر مر الأجدل

لا يعرف معنى هذا الشعر إلا بمعرفة ما يتعلق به من الأيام، ثم إذا لم يعرف: ضرغد وقنا وعوارض، حقيقة أنها في أي موضع من المواضع من بلاد الله - لم يعرف المخاطب بقوله.

وإنما قال هذا عامر يوم الرقم، يوم هزمتهم بنو مرة، ففر عامر، واختنق أخوه الحكم بن الطفيل. وفي ذلك اليوم قتل عقبة بن أنيس بن خليس الأشجعي مئة وخمسين رجلا من بني عامر، أدخلهم شعب الرقم فذبحهم، فسمي عقبة ذلك اليوم مذبحا.

---

(١) الأزمنة والأمكنة؟ المرزوقي ص/٤٩٦

وقنا وعوارض جبلان من بلاد بني فزارة. وفيها يقول الشماخ بن ضرار:

كأنها وقد بدا عوارض

وأدبي في السراب غامض

والليل بين قنوين رابض

بجيزة الوادي قطا نواهض

والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة، وأسماء هي أسماء السكينية من بني فزارة، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره، وكان قد فجر بها، وفيها يقول:

أنازلة أسماء أم غير نازله ... أبيني لنا يا أسم ما أنت فاعله

وفيها يقول خراشة العبسي في يوم الرقم:

فمن مبلغ عني خليلي عامرا ... أسليت عن أسماء أم أنت ذاكر

فإن وراء الجزع غزلان أيكة ... مضمخة آذانها والغفائر

وضرغد من مياه بني مرة.

قال ابن السيرافي قال خفاف بن ندبة، ويقال عباس بن مرداس

فقال لي قول ذي رأي ومقدرة ... مجرب عاقل نزه عن الريب

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قال س: هذا موضع المثل:

كميت وورد إن ذاك من الغلط

ليس البيت لواحد من الرجلين، وإنما هو لأعشى بني طرود، وهم من بني فهم ابن عمرو، وعدادهم من بني سليم، في قصيدة مليحة أولها:

يا دار أسماء بين السهل والرحب

ولم يذكر ابن السيرافي من الذي قال له: أمرتك الخير. وإنما يحكي الشاعر هذا عن أبيه ويفتخر به، وسيأتي ذكره في الشعر.

قال أعشى بني طرود:

يا دار أسماء بين السفح والرحب ... أقوت وعفى عليها ذاهب الحقب

فما تبين منها غير منتضد ... وراسيات ثلاث حول منتصب

وعرصة الدار تستن الرياح بها ... تحن فيها حنين الوله السلب

دار لأسماء إذ قلبي بها كلف ... وإذ أقرب منها غير مقترب

إن الحبيب الذي أمسيت أهجره ... عن غير مقلية مني ولا غضب

أصد عنه ارتقابا أن ألم به ... ومن يخف قالة الواشين يرتقب

إني حويت على الأقوام مكرمة ... قدما، وحذرني ما يتقون أبي

وقال لي قول ذي علم وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحقب

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قال ابن السيرافي قال تليد العبشمي

شفيت الغليل من سمير وجعون ... وأفلتنا رب الصلاصل عامر

وأيقن أن الخيل إن تلتبس به ... يكن لفسيل النخل بعده آبر

قال: **وسبب هذا الشعر**: أن طوائف من عبد القيس، أغارت على الأبناء من بني سعد، فهزمتهم الأبناء وقتلوا منهم سميرا وجعونة. وقال في الشعر وجعون فرخمه في غير النداء.

ورب الصلاصل: يجوز أن يكون أراد به أنه صاحب سلاح وخيل، والصلصلة: صوت الحديد، وكذا وجدته على هذا اللفظ وعلى هذا الهجاء. والله أعلم بالصواب.

قال س: هذا موضع المثل:

إذا اعترضت كاعتراض الهره ... يوشك أن تسقط في أفره

لو سكت ابن السيرافي عن تفسير مثل هذا الشعر من شعر القبيل، الذي يبلح فيه حذاق العلماء والنسابين – لم يجعل نفسه غرضا لكل رام. وروي عن أبي عثمان المازني قال: حملنا منتخبات المفضل، فقرأناها على الأصمعي، فكل ما كان فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فيها، فلما صرنا إلى أشعار القبائل بلح فيها أبو سعيد.." (١)

"قال: فالتقت أم زاجر والأعور عند رجل من قريش أرسل ساعيا على بني كلاب، فبينما القرشي مجتمع عليه الناس وهو يصدق، سمع أم زاجر وقد ثارت وهي تقول: " صه صاقع، صه صاقع، أير أبيكم فاقع، يلقم الضفادع، والرأس والأكارع، وكل ضب خادع ".

قال: وبينهما مقاولات قبيحة.

---

(١) فرحة الأديب؟ الأسود الغندجاني ص/١٠

قال ابن السيرافي قال الشاعر

لعمري لئن أمسيت يا أم جحدر ... نأيت لقد أبليت في طلب عذرا

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي ... بجاريةبهرا لهم بعدها بهرا

وقال في عقيب هذا: قال الشاعر:

ألا لا تلطي الستر يا أم جحدر ... كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

قال س: هذا موضع المثل:

وإن تحملت أمرا أو عنيت به ... فلا يكونن تقصير ولا غبن

مثل هذا الشعر إذا لم يعرف قائله، ولم يذكر السبب الذي جره كان كما قيل:

وبعض القول ليس له عياج ... كمخض الماء ليس له إتاء

وسبب هذا الشعر أن ابن ميادة كان ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية، فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها، فاهتداها وخرج بها إلى الشام، فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته، فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد. وقد أثبت لك كل الأبيات لأنها من قلائد الشعر:

ألا حييا ربعا بذي العش دارسا ... وربعا على الممدور مستعجما قفرا

أضربه حتى تنكر عهده ... حراجف يسفرن الرغام به سفرا

فذا العش أسقيت الغمام ولا يزل ... ترود بك الآجال مغلولبا نضرا

خليلي من غيظ بن مرة بلغا ... رسائل منا لا تزيد كما وقرا

ومرا على تيماء نسأل يهودها ... فإن على تيماء من ركبها ذكرا

وبالغمر قد جازت وجار مطيها ... فأسقى الغوادي بطن نيان فالغمرا

ولما رأت أن قد قربن أبايرا ... عواسف سهب تاركات بها ثجرا

أثار لها شحط الديار وجمجمت ... أمورا وحاجات تضيق بها صدرا

إذا جاوزت بصرى تقطع وصلها ... وأغلق بوابان من دونها قصرا

فلا وصل إلا أن تقارب بيننا ... قلائص يجسرن الفلاة بنا جسرا

غريرية الأنساب أوا ماطلية ... تنازع أيدي القوم ملوية سمرا

إذا الشمس دارت من مدار ووضعت ... طنافسها ولينها الأعين الخزرا
ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
ولو كان نذر مدنيا أم جحدر ... إلي لقد أوجبت في عنقي نذرا
ألا لا تلطي الستر يا أم جحدر ... كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا
لعمري لئن أمسيت يا أم جحدر ... نأيت لقد أبليت من طلب عذرا
ألا ليت شعري هل يحلن أهلنا ... وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل تطرقن الريح تدرج موهنا ... برياك تعروري بها الجرع العفرا
قال ابن السيرافي قالت الخنساء
تبكي لحزن هي العبرى وقد عبرت ... ودونه من جديد الأرض أستار
حنين والهة ضلت أليفتها ... لها حنينان إصغار وإكبار
ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار
قال: الوالهة يجوز أن تكون بقرة أو ظبية أو ناقة.
قال س: هذا موضع المثل:
إحدى خزاعة أو مزينة أو ... إحدى فزارة أو بني عبس
قول ابن السيرافي: يجوز أن تكون الوالهة كذا أو كذا أو كذا يزيد المستفيد حيرة، وبدعه في لبس، ولا يدري بأيها يأخذ، ويدل هذا القول أيضا على بلادة ابن السيرافي، فإن العرب لا تضرب المثل في شدة الحنين والوله بالظباء والبقر، ولا يقولون: أحن من بقرة ولا أحن من ظبية، وقد قالوا: أحن من شارف. قال متمم بن نويرة:
وما وجد أظآر ثلاث روائم ... وجدن مجرا من حوار ومصرعا." (١)
"يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... إذا حنت الأولى سجعن لها معا
بأوجد مني يوم فارقت مالكا ... وقام به الناعي السميع فأسمعا
وقال آخر – أنشدناه أبو الندى رحمه الله –:
وتفرقوا بعد الجميع لنية ... لا بد أن يتفرق الجيران
لا تصبر الإبل الجلاد تفرقت ... حتى تحن، ويصبر الإنسان

(١) فرحة الأديب؟ الأسود الغندجاني ص/١٢

وقال أعرابي من بني كلاب:

من يك لم يغرض فإني وناقتي ... بحجر إلى أهل الحمى غرضان

تحن وتبدي ما بها من صبابة ... وأخفي الذي لولا الأسى القضاني

قال ابن السيرافي قال حبر بن عبد الرحمن

تربعت بلوى إلى رهائها

حتى إذا ما طار من عفائها

وصار كالريط على أقرائها

تتبع صات الهدر من أثنائها

جابت عليه الحبر من ردائها

تذكرت تقتد برد مائها

وعتك البول على أنسائها

قال س: هذا موضع المثل:

والله للنوم بجرعاء الحفر ... أهون من عكم الجلود بالسحر

لو اشتغل ابن السيرافي بالإعراب، وقليل من اللغة، ولم يعرض مثل هذا الرجز الذي لم يعرف قائله ولا نظام أبياته – لكان أهون عليه، وأقل لاجتذاب الطعن عليه. ونسق الأبيات على ما أثبته لك ها هنا على ما أكتبناه أبو الندى رحمه الله، وذكر أنها لأبي وجزة السعدي.

ظلت بذاك القهر من سوائها

بين أقيبين إلى رنقائها

فيما أقر العين من أكلائها

من عشب الأرض ومن ثمرائها

حتى إذا ما تم من أظمائها

وعتك البول على أنسائها

وحازها الأضعف من رعائها

حوز الكعاب الثني من ردائها

تذكرت تقتد برد مائها

والقصب العادي من أطوائها

فبذت العاجز من رعائها

وصبحت أشعث من إبلائها

يبارك النزع على ظمائها

طلحا يبيت الليل في ذرائها

كأنها إذ حضرت لمائها

كتيبة فاءت إلى لوائها

قد هزها الأعداء من لقائها

تكاد في الزحم وفي اعتدائها

تقطر الجلعد من أثنائها

إذا عوى الصيفي من غذائها

ألح مثل الرعد من غنائها

قال أبو الندى: تقتد: قرية بالحجاز، بينها وبين قلهى جبل يقال له أديمة، وبأعلى هذا الوادي رياض تسمى الفلاج بالجيم معجمة، جامعة للناس أيام الربيع، وبها مساك كثير لماء السماء، يكتفون به صيفهم وربيعهم إذا مطروا.

قال ابن السيرافي قال جرير

أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

قال: ثعلبة ورياح قبيلتان من بني يربوع وهم قوم جرير، وطهية من بني مالك ابن حنظلة بن مالك وهم أقرب إلى الفرزدق منهم إلى جرير.

يخاطب الفرزدق بذلك، وينكر عليه أن يسوي طهية والخشاب بني ثعلبة وبني رياح.

قال س: هذا موضع المثل:

نصيبان من قلبي: نصيب أطاعني ... وبان بوصل الغانيات نصيب

ذكر ابن السيرافي بعض ما في البيت غير مستو، وهو نسب طهية من بني مالك ابن حنظلة، وإنما هي: أم عون وأبي سود ابني مالك بن حنظلة، وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، والخشاب – وهو ما لم يعرفه – ربيعة ورزام ابنا مالك بن حنظلة، ويقال لهما الأخشبان، وإذا جمعوا قالوا: الخشاب.

وقوله: ثعلبة ورياح ق بيلتان من بني يربوع، من عمى قلبه في النسب، لأنه يقال فلان وفلان قبيلتان من بني فلان، إذا كان بينهما وبين القبيل الأعظم أجداد وآباء، فأما إذا كان من صلبه فإنما يقال: هما ابناه، وثعلبة ورياح هما ابنا يربوع بن حنظلة.

قال ابن السيرافي قال عمرو بن معد يكرب

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فلو لاقيتني للقيت قرنا ... وصرح شحم قلبك عن سواد

قال: وسبب هذا الشعر أن عمرو بن معد يكرب، غزا هو ورجل من مراد يقال له أبي، فلما أرادا أن يقتسما الغنيمة، التمس من عمرو أن يعطيه مثل ما يأخذ، فأبى عمرو أن يفعل ذلك، فتوعده أبي، وبلغ عمرا أنه يتوعده فقال هذا الشعر.

قال س: هذا موضع المثل:

فإن بهذا الغور غور تهامة ... هوى النفس لا بالجلس من مستوى نجد." (١)

"مراد الشاعر بهذا البيت ليس بأبي الذي ذكره ابن السيرافي، وكيف يكون ذلك، وأبي هو أبي بن معاوية بن صبح، من بني مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وليس هو من مراد، فكيف يقول: من خليلك من مراد؟ وإنما المراد بهذا البيت: قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب، وهبيرة هو المكشوح، فأما أبي – وهو من بني مسلية – فهو الذي يقول فيه عمرو في كلمة له أخرى:

تمناني ليلقاني أبي ... نعامة قفرة بغت المبيضا

وفيه يقول أيضا:

وابن صبح سادرا يوعدني

وسبب هذا الشعر أن قيس بن المكشوح قال يخاطب عمرا في كلمة له طويلة:

ألا أبلغ أبا ثور رسولا ... فما بيني وبينك من وداد

تمنى أن تلاقيك المنايا ... أبا ثور فهل لك في الجلاد

فإن كنت الغداة تريد قرنا ... فأدن إذن سوادك من سوادي

بخيل تلتقي منا ومنكم ... وإلا فالأحاد إلى الأحاد

---

(١) فرحة الأديب؟ الأسود الغندجاني ص/١٣

فأجابه عمرو في كلمة له طويلة:

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

ومن يشرب بماء الجوف يعذر ... على ما كان من حمق الفؤاد

قال ابن السيرافي قال شقيق بن جزء بن رياح الباهلي

وعاد عليه أن الخيل كانت ... طرائق بين منقية ورار

كأن عذيرهم بجنوب سلى ... نعام فاق في بلد قفار

قال: سلى موضع بعينه. وكانت بنو ضبة غزت باهلة، وعليهم حكيم بن قبيصة بن ضرار الضبي، فهزمتهم باهلة، وجرحوا حكيما، وقتلوا عبيدة الضبي.

قال س: هذا موضع المثل:

آب الكرام بالسبايا غنيمة ... وآب بنو نهد بأيرين في سفط

جاء ابن السيرافي بغلطين فاحشين في تفسير هذا الشعر، لأنه ذكر أن بني ضبة أغارت على بني باهلة، فهزمتهم باهلة. وهذا بجهله بسلى أنها في بلاد باهلة أو ببلاد ضبة، وجاء بالأبيات أيضا متفرقة لا متوالية، وفيها أيضا تقديم وتأخير.

والصواب ما أملاه علينا أبو الندى رحمه الله قال: أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسلى وساجر، وهما روضتان لعكل، وإياهما عنى سويد ابن كراع بقوله:

أشت فؤادي من هواه بساجر ... وآخر كوفي هوى متباعد

وضبة وعكل وعدي وتيم حلفاء متج ... اورن، وفيهم يقول لقيط بن زرارة:

ألا من رأى العبدين إذ ذكرا له ... عدي وتيم تبتغي من تحالف

فحالف فلا والله تهبط تلعة ... من الأرض إلا أنت للذل عارف

وضبة عبد ثالث لا أخا له ... كما زيف النمي بالكف صارف

رجع إلى الحديث – فهزمهم، وأفلت عوف بن ضرار في ذلك اليوم، وحكيم بن قبيصة بن ضرار بعد أن جرح، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبي.

وقال شقيق بن جزء في إفلات عوف بن ضرار:

أفلتنا لدى الأسلات عوف ... لدى الورهاء تطعن في اللجام

وكان هو الشفاء فأحرزته ... صنيع المتن رابية الحزام

كأن حمامة ورقاء يرمى ... بها الرجوان من ورق الحمام
أهان لها الطعام فلم تضعه ... غداة الروع إذ أزمت أزام
وقال شقيق في يوم سلى:
لقد قرت لهم عيني بسلى ... وروضة ساجر ذات العرار
جزيت الملحبين بما أزلت ... من البوسى رماح بني ضرار
نكسر في متونهم العوالي ... وتمضي السمهرية في انئطار
وأفلت من أسنتنا حكيم ... جريضا مثل إفلات الحمار
وعاد إليه أن الخيل كانت ... طرائق بين منقية ورار
كأن عذيرهم بجنوب سلى ... نعام فاق في بلد قفار
ولما أن رأيت أبا حدير ... صريع القوم حق به حذاري
ولم أك نافسا شيئا عليه ... ولم يك نافعي إلا اتياري
تركت الطير عاكفة عليهم ... كما عكف النساء على دوار
ولولا الليل عاد لهم بنحس ... بأشأم طائر راق وجار." (١)

"ذهبت قتيبة في اللقاء بفارس ... لا طائش رعش ولا وقاف

؟؟ قال ابن السيرافي قال الأخزم بن قارب الطائي، ويقال المقعد بن عمرو
ويقول قائلهم ويلحظ خلفه ... يا طول ذا يوما أما يتصرم
لحقت حلاق بهم على أكسائهم ... ضرب الرقاب ولا يهم المغنم
قال: حلاق هي المنية، وهي صفة غالبة مثل جداع: وهي السنة المجدبة.
قال س: هذا موضع المثل:
فلا أر عمرا قافلا بعد هذه ... ولا جاءنا يوما لينفعنا عمرو
ما جاء ابن السيرافي ها هنا بطائل، وذلك أنه شكك المستفيد بهذا الشعر، فقال مرة: هو للأخزم، وقال مرة للمقعد. ثم إنه قد أخلط في قوله: " لحقت حلاق بهم " والصواب ها هنا:
لحقت لحاق بهم
ولحاق من لفظ الفعل، كما قال:

---

(١) فرحة الأديب؟ الأسود الغندجاني ص/١٤

إذا قال أوفى أدركته دروكة

والأبيات للأخزم السنبسي، قالها يوم قارات حوق بين جديلة والغوث. وهي:

لما التقى الغاران غارا طيئ ... كل يقول: قبيلنا لا يهزم

فتصادم الجمعان ثم علاهما ... نكد وسيف للمنية مخذم

جرد تواهق بالكماة إلى الوغى ... تترى عصائبها إذا ما تلجم

فتلاء قد ذعر الصياح فؤادها ... ربذ قوائمها وأجرد شظيم

تدعوا جديلة والرماح تكبهم ... حتى استتب بهم طريق أدهم

ويقول قائلهم ويلحظ خلفه ... يا طول ذا يوما أما يتصرم

لحقت لحاق بهم على أقفائهم ... حز الرقاب ولا يهم المغنم

إلا بقتل سراتهم إذ فرطوا ... قد قدموا من حينهم ما قدموا

يوحي بجير والسنان بنحره ... ويقول: نحن لكم أعق وأظلم

زعموا بأنا لا نكر جيادنا ... وهم الفوارس والفوارس أعلم

قال ابن السيرافي قال يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري

فلم أجبن ولم أنكل ولكن ... يممت بها أبا صخر بن عمرو

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يهلك فذلك كان قدري

قال: كان يزيد بن سنان قتل أبا عمرو بن صخر القيني وكان سيد بني القين، والذي في الكتاب: أبا صخر بن عمرو، والذي وجدته في الشعر: أبا عمرو بن صخر.

قال س: هذا موضع المثل:

أظن بها الظنون ولست أدري ... أسعدى أوقدتها أم رميم

تحير ابن السيرافي ها هنا: فقال مرة قتل يزيد بن سنان أبا صخر بن عمرو، وقال مرة أخرى: والذي وجدته في الشعر: أبا عمرو بن صخر. ولم يخرج من ظلمة الشك، ولم يعرف أيضا قصة هذا الشعر مستوية، ثم جاء بآخر بين من هذا الشعر فجعله في أوله، فاستحق أن يتمثل فيه بالمثل:

شنظيرة زوجنيه أهلي ... غشمشم يحسب رأسي رجلي

ولم يعرف قصة الأبيات أيضا.

وسبب هذا الشعر أن بني القين قتلوا قيس بن زحل المري، فلقيهم يزيد بن سنان بن أبي حارثة، فقتل أبا

عمرو بن صخر القيني، فقال:

لما أن رأيت بني حيي ... ذكرت شناءتي فيهم ووتري

رميتهم بوجزة إذ تواصلوا ... ليرموا نحرها كثبا ونحري

إذا نفذتهم عادت عليهم ... كأن فلوها فيهم وبكري

بذات الرمث إذ خفضوا العوالي ... كأن ظباتهن فضاض جمر

فلم أجبن ولم أنكل ولكن ... يممت بها أبا عمرو بن صخر

شككت مجامع الأمطاء منه ... بنافذة على دهش وذعر

تركت الرمح يخطر في صلاه ... كأن سنانه خرطوم نسر

فإن يبرأ فلم أنفث عليه ... وإن يهلك فذلك كان قدري

قال ابن السيرافي قال الحطم القيسي

قد لفها الليل بسواق حطم

قال: كذا وجدته في الكتاب، وهذا البيت يختلف في قائله، ووجدته لأبي زغبة الأنصاري في شعر قاله يوم أحد:

أنا أبو زغبة أعدو بالهرم

لم تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمي الذمار خزرجي من جشم

قد لفها الليل بسواق حطم

قال س: هذا موضع المثل:

لا تجاوز إلى فتى تعتفيه ... حين تلقى المساور بن رباب." [١]

"العند: جمع عنود، وهي الناقة الصعبة. وقال آخر:

جارية من ضرة بن أد ... كأن تحت درعها المنعط

شطا أمر فوفه بشط ... لم ينز في البطن ولم ينحط

وهذا كله إكفاء. وذهب قطرب إلى أن الإكفاء تغير الحركات، وإلى أن الإقواء تغير حرف الروي.

---

(١) فرحة الأديب؟ الأسود الغندجاني ص/٣٢

البدل

وهو تغير حرف الروي على غير ما تقدم ذكره في الإكفاء. ومن ذلك قوله:

يا قبح الله بني السعلات ... عمرا وفانوسا شرار النات

ليسوا بأخيار ولا أكيات

يريد الناس وأكياس، فأبدل حرف الروي لضرورته إلى ذلك.

وهذا أقبح من الإكتفاء وأقل.

قيل سبب هذا الشعر أن عمرو بن يربوع بن حنظلة من بني تميم تزوج السعلاة. فقال له أهلها: إنك لا تزال معها بخير ما لم تر برقا. قال: فجعل عمرو إذا لمع البرق ستر وجهها عنه. ثم إنها رأته ذات ليلة، فقعدت على بكر وقالت:

أمسك بنيك عمرو إني آلق ... برق على أرض السعالي آلق

ويروى لعمرو في ذلك:

رأى برقا فأوضع فوق بكر ... فلا بك ما أغام ولا أسالا

قوله: فلا بك مثل قوله: لا والله، ولا البيت. فقال بعضهم الأبيات المتقدمة يهجو أولاد عرو.

ومن البدل قول الشاعر:

إذا ما المرء صم فلم يكلم ... وأعيا سمعه إلا ندابا

ولاعب بالعشي بني بنيه ... كفعل الهر يلتمس العطايا

فلا تظفر يداه ولا يؤوبن ... ولا يعطى من المرض الشفايا

فذاك الهم ليس له دواء ... سوى الموت المنطق بالمنايا

فقلب الهمزات الثلاث ياءات لإتيانه بالمنايا، وهذا مما يجب ألا يلتفت إليه، ولا يقاس عليه.

الإيطاء وهو إعادة القافية في الشعر، مأخوذ من قولك: وطئت الشيء، وأوطأته سواي.

وهذا عائد إلى الموافقة قيل: ومنه قوله تعالى: "........ليواطئوا عدة ما حرم الله ". أي ليوافقوا.

وأقبح الإيطاء ما تقارب مثل أن يكون البيتان متجاورين أو بينهما بيت أو اثنان أو ثلاثة على قدر ذلك.

ومن أقبحه ما ينشد لابن مقبل:

نازعت ألبابها لبي بمختصر ... من الأحاديث حتى زدته لينا

ثم قال:

مثل اهتزاز رديني تعاوره ... أيدي التجار فزادوا متنه لينا

فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى لم يكن ذلك إيطاء كما أنشد المبرد:

أأسلمتني يا جعفر بن أبي الفضلومن لي إذا أسلمتني يا أبا الفضل

فقل لأبي العباس إن كنت مذنبافأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل

ولا تجحدوني ود عشرين حجةوما تفسدوا ما كان منكم من الفضل

والأول كنية والثاني من العفو والثالث من الإعطاء والتفضل.

فإن جاء في بيت رجل وفي بيت آخر الرجل بالألف واللام، لم يكن ذلك عندهم إيطاء. وكذلك إذا قلت: يضرب، وأنت تضرب، وأنا أضرب، لم يكن ذلك إيطاء، لاختلاف المعاني. وقال بعضهم: هو الإيطاء.

وكذلك إذا قلت: ذهب من الذهاب، ثم قلت: ذهب تريد المصوغ، لم يكن إيطاء، فإن قلت زوج تريد المرأة، ثم قلت: زوج تريد الرجل، فذلك إيطاء، لأنه يقال لهما: زوجان.

قال تعالى: "..........من كل زوجين اثنين ".

فإن أردت بالزوج النمط، لم يكن ذلك إيطاء.

وكذا إذا قلت العين تريد عين النظر، ثم قلت العين تريد عين السحاب والعين تريد عين الماء، والعين مصدر عانه يعينه إذا أصابه بعينه، والعين الذهب، وما بالدار من عين أي أحد، وعين الركبة: النقرة عن تمين الرضفة وشمالها، لم يكن في شيء من ذلك إيطاء.

فإن قال: شيء يريد غير الأول كان ذلك إيطاء، لأن قوله: شيء لا يختص بهذا دون هذا.

فإن قلت: كذا ثم قلت: بذا ولذا فقد قيل: إنه ليس بإيطاء.

وكذلك إن قلت: رمى بك ومضى بك قال قوم: مضى بك اسم مضمر والمضمر مع ما قبله بمنزلة شيء واحد فليس بإيطاء.." (١)

"ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي:

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة ... ببأس شديد في الكتاب المنزل

وإنا لنلهو بالحروب كما لهت ... فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل: " قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد " فدعوا في خلافة

---

(١) القوافي للتنوخي؟ التنوخي، أبو يعلى /

أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة، **وبسبب هذا الشعر** وأشباهه طلبه الرشيد طلب، وقال:

كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر؟ فهذا افتخار بالشجاعة خاصة.

وممن افتخر بالكثرة أوس بن مغراء قال:

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا

وقد أنكر قدامة أن يمدح الإنسان بآبائه دون أن يكون ممدوحا بنفسه؛ لأن كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم، والذي ذهب إليه حسن.

وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله:

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

وإنما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول:

وما سودت عجلا مآثر غيرهم ... ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال: وهذا معنى سوء يقصر بالممدوح، ويغض من حسبه، ويحقر من شأن سلفه، وإنما طريقة المدح يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفا به؛ فجعل لكل واحد منهم حظا في الفخر وفي المدح نصيبا، وإذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين، بل كان الكل خالصا لكل فريق منهم؛ لأن شرف الوالد جزء من ميراثه، ومنتقل إلى ولده كانتقال ماله، فإن رعى وحرس ثبت." (١)

"أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الناس جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي ... حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث يبتسم

فهذا الكلام في ذاته في نهاية الجودة، غير أنه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح والرداءة، وإنما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه في أشعاره، والإشارة كلها إلى سيف الدولة، ثم قال بعد أبيات:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهى ذمم

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه؟ ابن رشيق القيرواني ٢/١٤٥

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم؟!

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عند صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وإنما قال أولا ليحدثن لسيف الدولة الندم ثم بدله، وليس هذا عتابا، لكنه سباب، وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس إنشادها، وهذا الغرور بعينه.

فأما عتاب الأكفاء، وأهل المودات، والمتعشقين من الظرفاء، فبابة أخرى جارية على طرقاتها.

قال إبراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات، وقد تغير عليه لما وزر:." [1]

"وأتانا عن الأراقم أنبا ... ء، وخطب نعنى به ونساء

ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله:

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو، وهل لذاك بقاء؟

ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند:

فملكنا بذلك الناس حتى ... ملك المنذر بن ماء السماء

ملك أضلع البرية لا يو ... جد فيها لما لديه كفاء؟

وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية وسياسية، من صلح كان بين تغلب:

واذكروا حلف ذي المجاز وما قد ... م فيه العهود والكنفلاء

وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب: أعلينا جناح كندة: أن يغنم غازيهم، ومنا الجزاء؟ وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته وعلى العكس من ذلك ولاء البكريين لملوك الحيرة. وينتقل من ذلك إلى مدح عمرو بن هند وآبائه:

أيها الناطق المبلغ عنا ... عند عمرو، وهل لذاك انتهاء؟

ملك مقسط وأفضل من يم ... شي، ومن دون ما لديه الثناء؟

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م.

وعلى الجملة، فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفسا وأعلى قدرا، وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه؟ ابن رشيق القيرواني ٢/١٦٥

بن هند وقومه.. وكان الحارث أحكم وأعقل.

وضع الحارث أمام نفسه غرضا تحايل على الوصول إليه، في دهاء وإيماء وملق، حتى وصل إليه فحكم له ولقومه.

شعره

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها، حتى قال أبو عمرو الشيباني: "لو قالها في حول لم يلم".

ومن شعره في غير المعلقة:

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال على عمدا

أودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقا وجردا

خيلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوي إلي ... أصاب من ثهلان هدا

فضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدا

فلكم رأيت معاشرا ... قد جمعوا مالا وولدا

فعش بجد ولا يضر ... ك النوك ما لاقيت جدا

والعيش خير في ظلا ... ل النوك ممن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر، كان سيدا في قومه، وشاعرا مجيدا، ارتجل معلقته ارتجالا في مجلس عمرو بن هند، يستدني بها عطفه، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب، فتحول إلى العطف على البكريين **بسبب هذه القصيدة** الرائعة. وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه.

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال.

أ = بدأها بالغزل في محبوبته أسماء:

آذنتنا بينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

بعد عهد لنا ببرقة شما ... ء فأدنى ديارها الخلصاء

لا أرى من عهدت فيها فأب ... كي اليوم دلها وما يحير البكاء

ب – ثم انتقل إلى وصف ناقته، وكما يقول:

أتلهى بها الهواجر إذ كل ... ابن هم بلية عمياء

ج – ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه:

إن إخواننا الأراقم يغلو ... ن علينا في قيلهم إحفاء

يخلطون البريء منا بذي الذن ... ب ولا ينفع الخلي الخلاء

أجمعوا أمرهم عشاء، فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد، ومن مجيب، ومن تص ... هال خيل خلال ذاك رغاء

أيها الناطق المرقش عنا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء؟

فبقينا على غراتك إنما ... قبل ما قد وشى بنا الأعداء

فبقينا على الشناءة تنمي ... نا حصون وعزة قعساء

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينا، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حينا آخر:

ملك مقسط، وأفضل من يم ... شي ومن دون ما لديه الثناء

أيما خطة أردتم فأدو ... ها الينا تمشي بها الأملاء

ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب.

د – ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة:

هل علمتم أيام ينتهب النا ... س غوارا لكل حي عواء." (١)

"حدثني أبو معاذ عبدان الخوبب المتطبب، قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده، وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا، فقال: ما تقولون في رجل له شقان؛ أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذباب، فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف ابن محلم الحراني، قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله، فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة، فأنشده:

يابن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين؟ الأعلم الشنتمري ص/٩١

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

وبدلتنى بالشطاط انحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان

وبدلتني من زماع الفتى ... وهمتى هم الجبان الهدان

وقاربت منى خطا لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان

وأنشأت بينى وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان

ولم تدع في لمستمع ... إلا لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبي الهجان

فقرباني بأبي أنتما ... من وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاى إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان." (١)

"١ - وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب

(أرسل عبد الله إذ حان يومه ... إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي)

٣ - (ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكرا ... وأترك في بيت بصعدة مظلم)

٤ - (ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم ... وهل بطن عمر وغير شبر لمطعم)

———

١ - كانت كبشة من النساء الشاعرات المتوسطات في الشعر وكانت متزوجة في بني الحارث بن كعب وكان عبد الله أخاها لأبيها وأمها دون عمرو والسبب في هذا الشعر أن عبد الله بن معد يكرب مر براع للمحزم بن سلمة من بني مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه فشتمه فقتله عبد الله فثأرت بنو مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا إلى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل منا سفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم إلا أخذت الدية ما أجبت وهم عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الأبيات وذكر علماء الأدب أيضا غير ذلك في **سبب هذا الشعر**

٢ - إنما تكلمت بهذا الكلام وجعلته على لسان أخيها تحضيضا لهم على إدراك الثأر ويقال عقلت فلانا إذا أعطيت ديته وإنما جعل الدم هو المعقول لأن المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس؟ الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٦٧

٣ – الأفال جمع أفيل وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر وإنما ذكر الأفال والأبكر والدية لا تكون منهما تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك في بيت أي قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون أن القتيل إذا هدر دمه ولم يثأر يبقى قبره مظلما

٤ – ودع عنك عمرا تريد خالف عمرا إن مال إلى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد في الدية." (١)

"فقال: وهذا الكتاب "ساير" للكتاب الكامل الذي ألفه أبو العباس المبرد ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعرا، قال: ومن كتبه في اللغة "البارع" كان يحتوي على لغة العرب، وكتاب في المقصور والممدود والمهموز، لم يؤلف في بابه مثله، وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الأمور وبعد أن صارت إليه، يبعثه على التأليف وينشطه بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، ومات أبو علي بقرطبة في أيام الحكم المستنصر في ربيع الآخر سنة ستة وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده سنة ثمان ومائتين وقيل سنة ثمان وثمانين.

حكى ذلك غير واحد من شيوخنا وأكثر من يحدث عنه بالمغرب أن يحكي عنه يقول: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي قال: نسبوه إليها لطول مقامه بها، ووصوله إليهم بها، أخبرني أبو محمد على بن أحمد قال: أخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي قال: أخبرنا أبو معاذ عبدان المتطيب قال: دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد قلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان؟ أحدهما لما غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر تمر به الذباب فيغوث، وأكثر ما أشكوه الثمانين، ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الحراني قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة فأنشده:

يا بن الذي دان له المشرقان ... طرا وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها قد ... أحوجت سمعي إلى ترجمان." (٢)

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي؟ التبريزي، أبو زكريا ٧١/١

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس؟ ابن عميرة ص/٢٣٣

"القيرواني، عن أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد السرقسطي، عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس البغدادي. قال: حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري، حدثنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، قال: لما وصل المأمون إلى بغداد، وقر بها، قال ليحيى ابن أكثم: وددت لووجدت رجلا مثل الأصمعي ممن يعرف أخبا العرب وأيامها وأشعارها، فيصحبني كما صحب الأصمعي الرشيد؛ فقال يحيى: ها هنا شيخ يعرف الأخبار، يقال له غياث بن ورقاء الشيباني، قال: أحضره، فلما حضر قال له يحيى: إن أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه فقال: أنا شيخ كبير، لاطاقة لي بذلك؛ لأنه قد ذهب مني الأطيبان، فقال له المأمون: لابد من ذلك؛ فقال الشيخ: فاسمع ما حضرني، وأنشد اقتضابا:

أبعد شيبي أصبو ... والشيب للمرء حرب

شيب وسن وإثم ... أمر لعمرك صعب

يابن الإمام فهلا ... أيام عودي رطب

وإذ شفاء الغواني ... منى حديث وقرب

وإذ مشى قليل ... ومنهل العيش عذب

والآن حين رأى بي ... عواذلي ما أحبوا

آليت أشرب راحا ... ماحج لله ركب

فقال المأمون: اكتبوها بالذهب؛ وأمر له بجائزة وتركه.

وبهذا الإسناد عن الحميدي

قال: أخبرنا أبو محمد على بن أحمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ربيع التيمي، قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثني أبو معاذ عبدان الخوبي المتطبب، قال: دخلنا يوما بسر من رأى علي عمرو بن بحر الجاحظ نعوده، وقد فلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل إليه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل! ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان، أحدهما لو غرز بالمسال ما أحسن، والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث! وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشدنا بيتا من

قصيدة عوف بن ملحم الخزاعي. قال أبو معاذ: وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم." [1]

"- ١ الغريب العزائم جمع عزيمة وهي ما يعزم الإنسان عليه المعنى يقول عزيمة الرجل على مقداره وكذلك مكارمه فمن كان كبير الهمة قوي العزم عظم الأمر الذي يعزم عليه وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكارم أعظم والمعنى أن الرجال قوالب الأحوال إذا صغروا صغرت وإذا كبروا كبرت فعلى قدر أهل العزم من الملوك وما يكونون عليه من نفاذ الأمر وتظاهر العلو والرفعة تكون عزائمهم وعلى قدر الكرام في منازلهم واستبانة فضائلهم تكون مكارمهم في جلالتها وأفعالها في قوتها وفخامتها وهكذا كقول عبد الله ابن طاهر

(إن الفتوح على قدر الملوك وهممات ... الولاة وأقدام المقادير)

وكان **سبب هذه القصيدة** أن سيف الدولة سار نحو ثغر الحدث وكان أهلها قد سلموها بالأمان إلى الدمستق فنزل بها سيف الدولة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة فبدأ في يومه فحط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله تعالى فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في خمسين ألف فارس وراجل من جموع." [2]

"٧٦٩ ز- بشر [(١)]

بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابية بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس [بن خلف] بن أقيل بن أنمار الخثعمي- قال ابن الكلبي: اختط بالكوفة، وخطته بها يقال لها جبانة [(٢)] بشر بالكوفة، وشهد القادسية وهو القائل:

أنخت بباب القادسية ناقتي ... وسعد بن وقاص علي أمير

[الطويل] وقد تقدم في القسم الأول بشر الخثعمي، ويقال الغنوي وأنه وقع في بعض الروايات بشر بن ربيعة الخثعمي، فيحتمل أن يكون هذا.

٧٧٠ ز- بشر بن ربيعة

وهو بشر بن أبي رهم الجهني- صاحب جبانة بشر بالكوفة، وهو بضم أوله وسكون المهملة، ضبطه الأمير،

---

(١) بدائع البدائه؟ ابن ظافر الأزدي ص/١٨٨

(٢) شرح ديوان المتنبي للعكبري؟ العكبري، أبو البقاء ٣٧٨/٣

وقال: هو بشر بن أبي رهم، وذكر أنه شهد اليمامة، وذكره المرزباني في معجمه كما صدرت به، وقال: كان أحد الفرسان، وهو القائل لعمر بن الخطاب بعد وقعة القادسية:

تذكر هداك الله وقع سيوفنا ... بباب قديس والقلوب تطير

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة ... دلفنا لأخرى كالجبال تسير

[الطويل] يقول فيها:

وعند أمير المؤمنين نوافل ... وعند المثنى فضة وحرير

وذكر أبو عبيدة عن يونس وأبي الخطاب أن **سبب هذا الشعر** أن سعدا قسم غنيمة فبقيت بقية فكتب إليه عمر: فضها على حملة القرآن، فجاءه عمرو بن معديكرب، فقال: ما منعك من كتاب الله؟ قال: شغلت بالجهاد عن حفظه. فقال: ما لك في هذا نصيب، فجاءه

[()]

تركت الشعر واستبدلت منه ... إذا داعي منادي الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والندامى

[(١)] هذه الترجمة سقط في د.

[(٢)] جبانة: بالفتح ثم التشديد والجبان في الأصل الصحراء وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة كما يسميها أهل البصرة المقبرة وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل منها: جبانة كندة مشهورة، وجبانة السبيع، كان بها يوم للمختار بن عبيد وجبانة ميمون منسوبة إلى أبي بشير مولى محمد بن علي ابن عبد الله انظر معجم البلدان ٢/ ١١٦.." [١]

"من كل جانب وروى قومه زهير ا. هـ.

يعني بنصب قومه ورفع زهير وعليه لا شاهد فيه وقوله بكفي زهير إلخ عصبة مبتدأ والظرف قبله خبره ومن يبيع معطوف على المبتدأ والعصبة الجماعة والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية جامعة بين مكة والمدينة بها قتل قوم زهير وسبي نساؤهم وذراريهم وضمير منهم لقوم زهير والظرف حال من عصبة بتقدير مضاف له وللمعطوف أي قتل العصبة في العرج وسبي من بيع في الركبين حال كونهم من قوم زهير بسبب جناية كفي زهير ولخم وغالب بدل من الركبين ولخم حي من اليمن وغالب قبيلة من قريش ويقدر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة؟ ابن حجر العسقلاني ٤٦٧/١

منهم أيضا بعد قوله ومن بيع **وسبب هذا الشعر** ما رواه السكري قال مرض أبو جندب وكان له جار من خزاعة اسمه خاطم فقتله زهير اللحياني وقتلوا امرأته فلما برأ أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة فاستلم الركن وكشف عن استه وطاف

فعرف الناس أنه يريد شرا فقال (الرجز)

(إني امرؤ أبكي على جاريه ... أبكي على الكعبي والكعبيه)

(ولو هلكت بكيا عليه ... كانا مكان الثوب من حقويه)

يقال عذت بحقويك يريد كانا في موضع المعاذ أي كانا مني بمكان من أجرت فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته خرج في الخلعاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بني لحيان فخرجوا معه حتى صبح بهم بني لحيان في العرج فقتل فيهم وسبى من نسائهم وذراريهم وباعهم فاشترتهم هاتان القبيلتان فقال أبو جندب في ذلك ...." [١]

"(وهل لي أم غيرها إن تركتها ... أبى الله إلا أن أكون لها ابنما)

(وما كنت إلا مثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما)

(فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ... له دركا في أن تبينا فأحجما)

(يداه أصابت هذه حتف هذه ... فلم تجد الأخرى عليه مقدما)

(فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما)

(وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم ... زنيما فما أجررت أن أتكلما)

لأورث بعدي سنة ... ... البيت)

قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم: قال أبو عبيدة: كان **سبب هذه القصيدة** أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر يقال: إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوما الحارث بن التوأم

اليشكري عن نسب المتلمس فقال: يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم. فقال عمرو: ما هو إلا كالساقط بين الفراشين. فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه القصيدة.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ١/٢٩٢

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح أخو بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار.

وقوله: أحارث منادى. وتساط: تخلط. وتزيلن: افترقن. والمنتفل." [١]

"وقد رد ابن جني كلام السيرافي قياسا وسماعا كما يأتي في البيت الآتي.

وأما قول سيبويه: واعلم أن ناسا من العرب يغلطون يأتي إن شاء الله شرحه في البيت الثاني بعد هذا البيت.

وهو من قصيدة لبشر بن أبي خازم الأسدي مطلعها:

وفيها يقول:

(وسوف أخص بالكلمات أوسا ... فيلقاه بما قد قلت لاقي)

إلى أن قال:

(فإذ جزت نواصي آل بدر ... فأدوها وأسرى في الوثاق)

(وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما بقينا في شقاق)

وسبب هذا الشعر كما في شرح ديوانه ونقله ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه:)

أن قوما من آل بدر الفزاريين جاوروا بني لأم من طيئ فعمد بنو لأم إلى الفزاريين فجزوا تواصيهم وقالوا: قد مننا عليكم ولم نقتلكم وبنو فزارة حلفاء بني أسد فغضب بنو أسد لأجل ما صنع بالبدريين فقال بشر هذه القصيدة يذكر فيها ما صنع ببني بدر ويقول للطائيين: فإذ قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا وأطلقوا من قد أسرتم منهم وإن لم تفعلوا فاعلموا أنا نبغيكم ونطلبكم فإن أصبنا أحدا منكم طلبتمونا به فصار كل واحد منا يبغي صاحبه فنبقى في شقاق وعداوة أبدا.." [٢]

"ظرفية أي: مدة بقائنا.

وروى بدله: ما حيينا من الحياة. والشقاق: مصدر شاقه مشاقة وشقاقا أي: خالفه.

وحقيقته أن يأتي كل منهما ما يشق على صاحبه فيكون كل منهما في شق غير شق صاحبه. والشق بالكسر: الجانب والمشقة ونصف الشيء.)

-

وأورد عليه بأن فيه الحذف من الأول لدلالة الثاني وإنما الكثير العكس. وخرجه بعضهم كما نقله العيني على أن: بغاة خبر إنا وخبر انتم محذوف والتقدير: إنا بغاة وأنتم كذلك فيكون جملة أنتم كذلك فيكون

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٥٩/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٢٩٧/١٠

جملة وأنتم كذلك اعترض بها بين المبتدأ والخبر.

ويرد على التخاريج الثلاثة أن المتكلم لا يثبت لنفسه البغي والعدوان وإنما ينسبه إلى المخاطب.

ويجاب بأن المعنى ما ذكر في **سبب هذا الشعر** كما تقدم وليس معناه ما أورد. وكأن الشارح المحقق لحظ هذا الورود فخرجه على أن قوله ما بقينا في شقاق خبر إنا وجملة وأنتم وهذا التخريج لا غبار عليه جيد إعرابا ومعنى. وجعل الجملة اعتراضية أحسن من جعلها عاطفة لأنه يلزم عليه العطف قبل تمام المعطوف عليه.

وإلى هذا ذهب صاحب اللباب قال: وقد يتوهم أن أن المفتوحة في باب علمت لها حكم المكسورة في صحة العطف على المحل كقوله: وإلا فاعلموا أنا وأنتم البيت وليس بثبت لاحتمال أن يكون العطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك في العامل. وإنه جائز في الجميع.." [1]

"المتقارب

(أريت أمرأ كنت لم أبله ... أتاني فقال اتخذني خليلا)

(فخاللته ثم أكرمته ... فلم أستفد من لديه فتيلا)

(وألفيته حين جربته ... كذوب الحديث سروقا جميلا)

(فذكرته ثم عاتبته ... عتابا رفيقا وقولا جميلا)

(فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا)

(ألست حقيقا بتوديعه ... وإتباع ذلك صرما طويلا)

فقال له: بلى والله يا أبا الأسود فقال: تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أتسر ما أنكرته من أمرها. فانصرفت معهم. انتهى.

وقد أورد ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب سببا لهذه الأبيات لا يلائمها وتبعه ابن خلف وابن المستوفي وغيرهما وهو ما لا يكاد يقضي منه العجب قال: **سبب هذا الشعر** أن رجلا من بني سليم يقال له: نسيب بن حميد كان يغشي أبا الأسود ويظهر له محبة شديدة ثم إن نسيبا قال لأبي الأسود: قد أصبت مستقة أصبهانية وهي جبة فراء طويلة الكمين فقال له أبو الأسود: أرسل بها إلي حتى أنظر إليها.

فأرسل بها فأعجبته فقال لنسيب: بعنيها." [2]

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٢٩٩/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٣٨٠/١١

"وقوله: لا تهين الفقير ... إلخ الإهانة: الإيقاع في الهون بالضم والهوان بالفتح وهما بمعنى الذل

ومثله في المعنى قول الآخر: الطويل

(عسى سائل ذو حاجة إن منعته ... من اليوم سؤالا أن يكون له غد)

واستشهد بهذا البيت في التفسير عند قوله تعالى: واركعوا مع الراكعين على أن الركوع هو الخضوع والانقياد كما في البيت.

وجملة والدهر قد رفعه: حال من ضمير تركع.

وقال العيني: الركوع: الانحناء والميل ومن ركعت النخلة إذا انحنت ومالت. أراد به الانحطاط من المرتبة والسقوط من المنزلة. انتهى.

ونقل الشيخ خالد في التصريح أن هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام.

-

وكان **سبب هذا الشعر** على ما في الأغاني عن أبي ملحم أن أم الأضبط كانت عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطموح بنت دارم.

فحارب بنو الطارح قوما من بني سعد فجعل الأضبط يدس إليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه." (١)

"ويفتخر بهم. وأنشد أيضا عند الملك يومئذ الحارث بن حلزة قصيدته الت أولها: آذنتنا ببينها أسماء وتقدمت حكايتها. قال معاوية بن أبي سفيان: قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهرا.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: قصيدة عمرو بن كلثوم من جيد شعر العرب وإحدى السبع.

ولشغف تغلب بها قال بعض الشعراء:

(ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم)

(يفاخرون بها مذ كان أولهم ... يا للرجال لشعر غير مسؤوم)

وكان **سبب هذه القصيدة** ما رواه أبو عمرو الشيباني قال: كانت بنو تغلب ابن وائل من أشد الناس في الجاهلية. وقالوا: لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلت بنو تغلب

الناس. ويقال: جاء ناس من بني تغلب إلى بكر بن وائل يستسقونهم فطردتهم بكر للحقد الذي كان بينهم

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٤٥٤/١١

فرجعوا فمات منهم سبعون رجلا عطشا. ثم إن بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل واستعدت لهم بكر حتى إذا التقوا كرهوا الحرب وخافوا ان تعود الحرب بينهم." (١)

"بالفتح: الحمار. وامتل أير العير أي: شوى أير الحمار في الملة وهي الرماد الحار. وبنو فزارو يرمون بأكل أير الحمار مشويا. وسيأتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى في باب المثنى. والقلوص: الناقة الشابة.

واكتبها: من كتب الناقة يكتبها بضم التاء وكسرها: ختم حياءها أو خزمها بسير أو حلقة حديد لئلا ينزى عليها. والأسيار: جمع سير من الجلد. وعار الجواعر أي: بارز الأست والفقحة. والقسبار بضم القاف: الذكر الطويل العظم. وجرثومة الشيء بالضم: أصله.

وتبغي: من البغي يقال: بغى عليه بغيا: إذا علا عليه واستطال فأصله تبغي على الجراثيم.

والعرف بالضم: المعروف. والجذم بالكسر والفتح: الأصل. ووری الزند: كرمى: خرج ناره ويقال: ورت بك زنادي يقال: هذا في التمدح والافتخار. وتقدم سبب هجوه لبني فزارة **وسبب هذه القصيدة** مع ترجمته في الشاهد الخامس بعد المائة.

٣ - (باب التمييز)

أنشد فيه وهو الشاهد التاسع بعد المائتين وستوك قد كربت تكمل على أن العدد الذي في آخره النون يضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز أي: قرب أن يكمل ستون سنة من عمرك.." (٢)

"أقول: والوجه الأول ضعيف لغة وصناعة: أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافا إلى الله ولم يسمع إضافته إلى غيره وأما صناعة فلأن من لا تزاد في الواجب عند البصريين وسبحان في البيت للتعجب ومن داخلة على المتعجب منه والأصل فيه أن يسبح الله تعالى)

عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه.

قال بعضهم: يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل ماأبعده منه فقد يقصد به التنزيه أصلا والتعجب تبعا كما في سبحان الذي أسرى بعبده وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه. ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء كما في: سبحانك هذا بهتان عظيم اه. والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ١٨١/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٢٦٧/٣

وهذا البيت من قصيدة لأعشى ميمون قبحه الله تعالى هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه ومدح ابن عمه عامر ا المذكور لعنه الله تعالى وغلبه عليه في الفخر.

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله والمنافرة: المحاكمة في الحسب والشرف فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهبا وخمسمائة." [1]

"الطويل

(أعاذل إن يصبح صداي بقفرة ... بعيدا نآني صاحبي وقريبي)

(تري أن ما ابقيت لم أك ربه ... وأن الذي أنفقت كان نصيبي)

وقوله: لا آلو أي: لا أقصر. والعاني: الأسير.

وقوله: وما إن يعريه أي: يفنيه. والقداح: قداح الميسر. والقمر بالفتح: المقامرة.

وقوله: غنينا غني كفرح: عاش وغنى بالمكان: أقام به. والبأو بالموحدة وسكون الهمزة الكبر والفخر يقال: بأوت على القوم أبأى باوا.

وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجي في أماليه الوسطى قال:: أخبنا ابن دريد قال: أخبرني عبد الرحمن عن عمه وابو حاتم عن أبي عبيد قالا: كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال وحسب ومال فآلت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم ولئن خطبها لئيم لتجدعن أنفه فتحاماها الناس حتى انتدب لها زيد الخيل وحاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة بن لأم الطائيون فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت: مرحبا بكم ما كنتم زوارا فما الذي جاء بكم قالوا: جئنا زوارا خطابا قالت: أكفاء كرام.

فأنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض حواريها متنكرة في زي سائلة تتعرض لهم فدفع إليها زيد وأوس شطر

ما حمل إلى كل واحد منهما فلما صارت." [2]

"أي: كأنك جمل من جمال بني أقيش.

ومثل ذلك قوله أيضا: لو قلت ما في قومها لم تيثم)

البيت. انتهى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٣/٣٩٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٤/٢١٤

وليس في كلامهم ما يشعر كونه من قبل الضرورة بل جعله الزمخشري وصاحب اللباب من قبل ما إذا ظهر أمر الموصوف ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه. ولم يذكر ما ذكره الشارح المحقق من جواز حذفه كثيرا إذا كان بعضا من مجرور بمن أو وقوله: بني أقيش بضم الهمزة وفتح القاف وآخره شين معجمة. قال أبو عمرو: هو حي من عكل وجمالهم ضعاف تنفر من كل شيء تراه.

وقال ابن الكلبي: بنو أقيش: حي من الجن وإنما أراد إنك نفور وليس لك معقود رأي.

وقال الأصمعي: جمال بني أقيش حوشية ليست ينتفع بها فيضرب بنفارها المثل.

ورأيت في جمهرة الأنساب: أقيش بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو ابن كعب. وأنشد هذا البيت.

وقيل: بنو أقيش فخذ من أشجع وقيل: حي من اليمن.

ويقعقع بالبناء للمفعول. والقعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب. والشن بالفتح: القربة البالية وجمعها شنان وتقعقعها يكون بوضع الحصا فيها

وتحريكها فيسمع منها صوت وهذا مما يزيدها نفورا. وقع مثله في شعر صخر بن حبناء يخاطب أخاه المغيرة: الوافر

(تجنيت الذنوب علي جهلا ... لقد أولعت ويحك بالتجني)

(كأنك إذ جمعت المال عير ... يقعقع خلف رجليه بشن)

ومنه المثل: فلان ما يقعقع له بالشنان يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له.

وقال الزمخشري في المستقصى: يضرب للرجل الشرس الصعب أي: لا يهدد ولا ينزع.

وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني. قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه: **سبب هذا الشعر** أن بني عبس قتلوا رجلا من بني أسد فقتلت بنو أسد رجلين من بني عبس فأراد عيينة بن حصن الفرزاري أن يعين بني عبس عليهم وينقض الحلف الذي بين بني ذبيان وبين بني أسد فقال له النابغة: أتخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وناصرونا وتعين بني عبس عليهم. انتهى.

وهذه أبيات من القصيدة بعد ثمانية أبيات من أولها: الوافر

(أتخذل ناصري وتعزعبسا ... أيربوع بن غيظ للمعن)

(كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن)." (١)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٥/٦٨

"مدح الفرزدق عمرو بن مسلم الباهلي فأمر له بثلثمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمرو فلامه وقال: أتعطي الفرزدق ثلثمائة درهم وإنما كان يكفيه أن تعطيه عشرين درهما فبلغ ذلك الفرزدق فقال: الطويل

(نهيت ابن عفرى أن يعفر أمه ... كعفر السلى إذ جردته ثعالبه)

(وإن امرأ يغتابني لم أطأ له ... حريما فلا تنهاه عني أقاربه)

(كمحتطب ليلا أساود هضبة ... أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه)

(ألما استوى ناباي وابيض مسحلي ... وأطرق إطراق الكرا من أحاربه)

(فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت ... على قدمي حياته وعقاربه)

(ولكن ديافي أبوه وأمه ... بحوران يعصرن. . البيت انتهى)

وقال ابن خلف وصاحب العباب: **سبب هذا الشعر** أن عمرو بن عفراء الضبي قال لعبد الله بن مسلم الباهلي: وقد أعطى الفرزدق خلعة وحمله على دابة وأمر له بألف درهم فقال له عمرو بن عفراء: ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته إنما يكفي الفرزدق ثلاثون درهما يزني بعشرة ويأكل بعشرة ويشرب بعشرة. فهجاه الفرزدق بهذا. انتهى.

وقوله: ستعلم يا عمرو الخ هذا تهديد وعفراء بالمد قصر ضرورة فكتب بالياء وهي أمه.

وعي: بمعنى لم يهتد لوجهه.." [1]

"قال شراح أبيات سيبويه وشراح أبيات أدب الكاتب: **سبب هذا الشعر** أن مولى لأبي الأسود الدؤلي كان يحمل تجارة إلى الأهواز وكان إذا مضى إليها تناول شيئا من الشراب فاضطرب أمر البضاعة فقال أبو الأسود هذا الشعر ينهاه عن شرب الخمر. فاسم يكنها ضمير الأخ وها)

ضمير الخمر وهو خبر يكن

واسم تكنه ضمير الخمر والهاء ضمير الأخ وهو خبر تكن.

وأراد بأخي الخمر الزبيب.

يقول: دع الخمر ولا تشربها فإني رأيت الزبيب الذي هو أخوها ومن شجرتها مغنيا لمكانها وقائما مقامها فإلا يكن الزبيب الخمر أو تكن الخمر الزبيب فإن الزبيب أخو الخمر غذته أمه بلبانها يعني أن الزبيب شرب من عروق الكرمة كما شرب العنب الذي عصر خمرا.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٥/٢٣٩

وليس ثمة لبان وإنما هو استعارة. كذا قال جماعة منهم الجواليقي قال في شرح أبيات أدب الكاتب: نهاه عن شرب الخمر وقال له: إن الزبيب يقوم مقامها. فإن لم تكن الخمر نفسها من الزبيب فهي أخته إغتذتا من شجرة واحدة.

ومنهم ابن الأنبار في مسائل الخلاف قال: أراد بقوله أخاها الزبيب وجعله أخا الخمر لأنهما من شجرة واحدة.

ومنهم ابن هشام في شرح شواهده قال: زعم مولى أبي الأسود أنه يشرب الخمر لحرارتها فأمره بأكل الزبيب فإنه أخوها أي: ارتضع معها من ثدي واحد أي: إنه شرب من عروق الكرمة كما شرب العنب الذي هو أصلها.

وقال جماعة: أراد بأخي الخمر نبيذ الزبيب منهم الأعلم قال: وصف نبيذ الزبيب وأطلقه على مذهب العراقيين في الأنبذة وحث على شربه وترك الخمر." [1]

"(يا مرو إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس)

(وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النفوس)

(ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة الملتمس))

والبيت الأول من شواهد سيبويه واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الألف والنون لزيادتهما وكون الاسم ثلاثيا بعد حذفهما. وأراد مروان بن الحكم.

وسبب هذا الشعر أن الفرزدق قدم المدينة مستجيرا بسعيد بن العاصي من زياد ابن سمية فامتدح سعيدا ومروان عنده قاعد فقال:

(ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر بالمكروه عالا)

(قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به هلالا)

فقال له مروان: قعودا يا غلام. فقال: لا والله يا أبا عبد الملك إلا قياما. فأغضب مروان: وكان معاوية يعادل بين مروان وبين سعيد فلما ولي." [2]

"ونحن بنو الحرب العوان نشبها ... ... البيت إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... ... البيت)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٣٢٨/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٣٤٧/٦

والبيتان الأولان غير مذكورين في رواية أبي عمرو الشيباني والظاهر أنهما من قصيدة لآخر لأن رقيما قال في قصيدته:

(ويوم دريد قد تركناه ثاويا ... به داميات في المكر جوالب)

وقال أبو محمد الأعرابي: **سبب هذا الشعر** أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل المحاربي في قصيدة قالها دريد حين غزا غطفان غزوة ثانية فأغار على بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فهرب عياض بن ناشب الثعلبي ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم فقال دريد في ذلك:

(قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب)

وهي ثمانية عشر بيتا ومنها:

(تمنيتني زيد بن سهل سفاهة ... وأنت امرؤ لا تحتويك مقانب)

(وأنت امرؤ جعد القفا متعكس ... من الأقط الحولي شبعان كانب)

وهذان البيتان بالرفع على الإقواء. والمتعكس: المتثني غضون القفا. والكانب بالنون: الممتلئ الغليظ. وآخرها: الطويل

(فليت قبورا بالمراضين حدثت ... بشدتنا في الحي حي محارب)." [١]

"_

والفاجر: المائل غير المستقيم.

وكان للبيد جار من بني القين قد لجأ إليه واعتصم به فضربه عمه بالسيف فغضب لذلك لبيد وقال يعدد على عمه بلاءه عنده وينكر فعله بجاره. وأنشد الأبيات السابقة.

وقال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: قوله فأصبحت أنى تأتها أي: متى أتيت هذه التي وقعت فيها تلتبس بها أي: تلتبس بمكروهها شرها.

ويروى: تبتئس أي: لا يقربك الناس من أجلها. وكلا مركبي الخطة إن تقدمت أو تأخرت شاجر أي: مختلف متفرق. والشاجر: الذي قد دخل بعضه في بعض وتغير نظامه. وأراد بالمركبين قادمة الرحل وآخرته. وعلى هذا طريق المثل.

يقول: لا تجد في الأمر الذي تريد أن تعمله مركبا وطيئا ولا رأيا صحيحا أي: موضعك إن ركبت منه آذاك وفرق بين رجليك ولم تثبت عليه ولم تطمئن. هذا كلامه. وهذا بحروفه هو ولم يورد أبو الحسن الطوسي

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٧/ ٣٠

سبب هذه القصيدة وعدتها عنده ثلاثة وعشرون بيتا.

ولنذكر ما شرح به ال‍أبيات السابقة: قوله: من يك عني جاهلا رواه الطوسي: من كان مني جاهلا. وهذا أول القصيدة. يقول: من كان يجهلني فإن عمي عامرا يعرف بلائي. وبلاؤه: صنيعه وعمله. وعامر هو ملاعب الأسنة.

والمغمر: المنسوب إلى الغمر بالضم." [١]

"فماؤها لا ينقطع لأن النهر يمده. انتهى.

وقال ابن السيد في حاشيته على الكامل: كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. والجابية: الحوض وجمعه الجوابي. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية. وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى.

وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وحض بالشيخ على تأويل المبرد لأنه جرب الأمور وقاسى الخير والشر وهو يأخذ بالحزم في أحواله. انتهى. ودردق بدالين بينهما راء: الأطفال يقال: ولدان دردق ودرادق. كذا في العباب.

والسديف: شحم السنام. وتدفق أصله تتدفق بتاءين.

والأعشى شاعر جاهلي قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب.

وقد روى صاحب الأغاني سبب هذه القصيدة على غير ما ذكرناه أيضا.

وقد روى عن النوفلي أن المحلق كانت له أخوات ثلاث لم يرغب أحد فيهن لفقرهن وخموله.." [٢]

"وقوله: ليت شعري إلخ قد شرحه الشارح في ليت وقال: التزم حذف الخبر في ليت شعري مردفا باستفهام نحو: ليت شعري أتأتيني أم لا وهذا الاستفهام مفعول شعري. فجملة: أي ساع سعى في البيت بعده مفعول شعري.

والشرب بالكسر: النصيب من الماء. والصابح: من صبحت الإبل إذا سقيتها في أول النهار والإبل مصبوحة والقوم صابحون. كذا في الجمهرة لابن دريد وأنشد هذا البيت.

وقال القالي في المقصور والممدود: والجوزاء: برج من بروج السماء. والعرب تقول: إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنست الظباء وعرقت العلباء وطاب الخباء. وأنشد هذا البيت.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٧/٩٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٧/١٦٦

وزاد صاحب الأغاني بعد هذا: الخفيف

(فاستظل العصفور كرها مع الض ... ب وأوفى في عوده الحرباء)

(ونفى الجندب الحصى بكراعي ... ه وأذكت نيرانها المعزاء)

(من سموم كأنها حر نار ... شفعتها ظهيرة غراء)

(عرفت ناقتي شمائل مني ... فهي إلا بغامها خرساء)

(عرفت ليلها الطويل ولي‍لي ... إن ذا النوم للعيون غطاء))

وأورد **سبب هذه القصيدة** بسنده عن ابن الأعرابي قال: كان الوليد." [1]

"أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه. وهذا كما قال الآخر:)

الطويل

(فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معا ... كفى بالممات فرقة وتنائيا)

والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس المزني أورد بعضها أبو تمام في الحماسة. ونحن نقتصر عليه.

قال شراحها: **وسبب هذا الشعر** أنه كان لمعن بن أوس صديق وكان معن متزوجا بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى فحلف صديقه أن لا يكلمه أبدا. فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها قلبه ويسترقه له. وفيها ما يدل على القصة وهو قوله:

(فلا تغضبن أن تستعار ظعينة ... وترسل أخرى كل ذلك يفعل)

والأبيات التي أوردها أبو تمام بعد المطلع هي هذه:

(وإني أخوك الدائم العهد لم أحل ... إن ابزاك خصم أو نبا بك منزل)

(أحارب من حاربت من ذي عداوة ... وأحبس مالي إن غرمت فأعقل)

(كأنك تشفي منك داء مساءتي ... وسخطي وما في ريثتي ما تعجل)

(وإن سؤتني يوما صبرت إلى غد ... ليعقب يوما منك آخر مقبل)

...." [2]

"فكابد الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب

كم من فتى تحسبه ناكسا ... يستقبل الليل بأمر عجيب

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٣٢٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي؟ عبد القادر البغدادي ٢٩١/٨

غطى عليه الليل أستاره ... فبات في لهو وعيش خصيب

ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

وسبب هذا الشعر أن ابنه الفضل بن يحيى كان الرشيد قد ولاه عمل خراسان فأقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد إلى الرشيد، ويحيى بين يديه جالس، مضمنه أن الفضل أشتغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية. فلما قرأ الرشيد الكتاب رمى به إلى يحيى وقال له: يا أبي! اقرأ هذا الكتاب واكتب إليه ما يرده عن هذا. فكتب إليه يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد: حفظك الله يا بني وأمتع بك! قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه شاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية فأنكره، فعاود ما هو زين بك، فانه من عاد إلى ما يريبه ويشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به، والسلام. وكتب في أسفله الأبيات المذكورة، والرشيد ينظر إلى ما يكتب. فلما فرغ قال: أبلغت يا أبي! فلما ورد الكتاب على الفضل، لم يفارق المسجد نهارا إلى إن انصرف عن عمله.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: تزوجت امرأة بمكة من قريش، وكنت أمازحها فأقول:

ومن البليلة أن تحب ... فلا يحبك من تحبه

فتقول هي:

ويصد عنك بوجهه ... وتلج أنت فلا تغبه

وقال الشريف الرضي:

ولقد وقفت على طلولهم ... وربوعهم بيد البلى نهب

ومن أعجب الاتفاق أن بعض الأدباء مر بدار الشريف هذا التي ببغداد، وقد خربت وذهبت بهجتها، ولم يبق منها إلا آثار تشهد لها بالحسن والنظارة. وفوقف وتمثل بالبيت المذكور وهو لا يعرف لمن الدار. فمر به شخص وسمعه ينشد البيت فقال له: أتعرف هذه الدار؟ قال: لا. قال: هي دار الشريف صاحب البيت. وهذه تشبه حكاية." (١)

"تركته باست الأرض.

أي تركته عديما فقيرا. وقولهم:

تركته على أنقى من الراحة.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم؟ الحسن اليوسي ١/ ٢٧٧

ومما يتمثل به تارة قوله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع.

ومن أمثال العامة الحكيمة في هذا الباب قولهم: اترك الحب تحب أي لا تطمع فيما أيدي الناس يحبونك وإن تكثر غشيانهم يملونك. قال زهير:

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يغنها يوما من الدهر يسام

وفي الأثر المروي: أزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس. ويشبه هذا المثل مسألة الطائر، إن ترك الحبة المعلقة في الفخ نجا، وإن وإن اقتحمها هلك. ومن أمثالهم أيضا قولهم:

اترك صاحب الغاسول يسكت!

زعموا إن شخصين اصطحبا في طريق، لأحدهما حمل من حديد أو أشبه، وللأخر حمل من الغاسول، وهو طين يغتسل به الرؤوس، فأصابهما مطر في منزل، فجعل صاحب الحديد يتوجه ويتخوف على سلعته من البلل. فقال له صاحب الغاسول ما ذكر. ومعلوم أن الحديد وشبهه لا يضره البلل، وأما الغاسول المذكور فأدنى شيء من البلل خلص إليه يحله ويفسده. فيضرب فيمن يتوجع ويتألم، أو يشتكي ويتظلم، أو يتأسف ويتندم، وثم من هو اجدر منه.

وقد حان أن نذكر من الشعر ما يتيسر. قال الشاعر:

كم من فتى تحمد أخلاقه ... ويسكن العافون في ذمته!

قدكثر الحاجب أعداءه ... واحقد الناس على نعمته

وسبب هذا الشعر أن أعرابيا دخل البصرة، فسأل عن دار عبد الله بن عامر بن كريز، وكان عبد الله من فتيان قريش جودا وسخاء، وكرما وحياء، فدل على الدار، فأناخ راحلته بالباب. فاشتغل عنه الحاجب والعبيد وبات طاويا. فلما أصبح ركب راحلته ووقف على الحاجب فأنشأ يقول:." [١]

"وقال لقيط بن زرارة:

شربت الخمر حتى خلت أني ... أبو قابوس أو عبد المدان

أمشي في بني عدس بن بدر ... رخي البال منطلق اللسان

غيره:

إني هزئت من أم الغمر إذ هزئت ... من شيب رأسي وما بالشيب من عار

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره ... ولا سعادته يوما بإكثار

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم؟ الحسن اليوسي ٣٢٩/١

إن الشقي الذي في النار منزله ... والفوز فوز الذي ينجو من النار

أعوذ بالله من أمر يزين لي ... لوم العشيرة أو يدني من العار

وخير دنيا تنسي شر آخرة ... وسوف ينبئني الجبار أخباري

لا أقرب البيت أحبو من مؤخره ... ولا أكسر في أبن العم أظافري

إن يحجب الله أبصارا أراقبها ... فقد يرى الله حال المدلج الساري

قوله: لا أقرب البيت. . الخ أي لا آتي لرؤيته كقول الآخر:

ولست بصادر من بيت جار ... كفعل الغير غمره الورود

يقال: تغمره الشارب إذا لم يرو فهو يلتفت وراءه وكذا المريب وتقدم هذا قوله: ولا أكسر في أبن العم أظفاري أي لا أغتابه كقول الحطيئة:

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

وقال جرير:

فلا تبوسوا بيني وبينكم الثرى ... فإن الذي بيني وبينكم مثر

وقال عبد الحميد بن يحيى الكاتب:

أسر وفاء ثم أظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره؟

وسيأتي **سبب هذا الشعر** في الأعيان إن شاء الله تعالى.

غيره:

إذا كنت في نجد وطيب نعمة ... تذكرت أهلي باللوى فمحسر

وإن كنت فيهم زدت شوقا ولوزعة ... إلى ساكني نجد وعيل تصبري

لقد طال ما بين الفريقين موقفي ... فمن لي بنجد بين أهلي ومعشري؟." (١)

"واقنع من العيش ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

ولا تهين الفقير علك أن ... تخشع يوما والدهر قد رفعه١

وقد أورد هذا الشعر القالي في أماليه عن "ابن دريد" عن "ابن الأنباري" عن ثعلب. وقد قال ثعلب: إنه قيل قبل الإسلام بدهر طويل. ورواه أيضا "ابن الأعرابي"، والجاحظ، وصاحب الحماسة البصرية، والشريف في

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم؟ الحسن اليوسي ١١٢/٣

حماسته، وابن قتيبة في كتاب الشعراء وصاحب الأغاني وغيرهم، بتقديم بعضها على بعض وطرح أبيات منها٢.

وقال "السيوطي": "عزاه ابن الأعرابي في نوادره للأضبط بن قريع من أبيات هي:

لكل ضيق من الأمور سعة ... والمسي والصبح لا بقاء معه

لا تهين الفقير علك أن ... تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد إن وصل الـ ... ـحبل واقص القريب إن قطعه

واقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

ما بال من غيه مصيبك لا ... تملك شيئا من أمره فدعه

حتى إذ انجلت عمايته ... أقبل يلجي وغيه فجعه

أذود عن نفسه ويخدعني ... يا قوم من عاذري من الخدعه

قيل إن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل. وقال في الحماسة البصرية هي للأضبط بن قريع السعدي من شعراء الدولة الأموية"٣.

وزعم أن هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام. "فقد نقل الشيخ خالد في التصريح أن هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام. وكان **سبب هذا الشعر**

---

١ الشعر والشعراء "١/ ٢٩٨ وما بعدها"، الأغاني "١٦/ ١٥٩"، اللآلئ "٣٢٦"، السمط "٣٢٦"، بلوغ الأرب "٣/ ١١٨".

٢ الخزانة "٤/ ٥٨٩".

٣ السيوطي، شرح شواهد "٤٥٣"، "شواهد عل".." (١)

"احمل مجاهلَهم واضمَنْ مغارِمَهم ... رحب اللبان بها مسترخي اللَّبَبِ

زهراء الأعرابية:

وسائلةٍ بظهر الغيب عنّا ... وما تدري أمُتْنا أم حيِيْنا

فنحن كما يسرّكِ غير أنّا ... بنا الأيّام بعدكِ يرتمينا

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام؟ جواد علي ٢٩/١٨

فإنْ نسلمْ نزُرْكِ على قلاص ... يجاذبن الأزمَّةَ والبُرينا

أعرابيّ:

دفعناكم بالحِلم حتَّى بَطِرتم ... وبالرَّاح حتَّى كان دفع الأصابعِ

فلمّا رأينا شرَّكم غيرَ منتهٍ ... وما غاب من أحلامكم غير راجعِ

مسِسْنا من الآباء شيئاً وكلُّنا ... إلى حسبٍ في قومه غير واضعِ

فلمَّا بلغْنا الأمَّهاتِ وجدْتم ... بني عمَّكم كانوا كرامَ المضاجعِ

ما أحسن هذا المعنى وأجوده! وزاد أنَّه قال: ما زلنا نحلم عنكم وندفع بلاءكم بجهدنا، فلمّا رأيناكم غير مقلعين عن مكروهنا ذكرنا آباءكم، وهم أعمامنا، فلم نجد فيكم مطعناً، فلمّا ذكرنا أمَّهاتكم رأيناهنّ في الشرف دون أمّهاتنا، لأنّ أمّهاتنا أشرف، فعلمتم أنتم أنَّ بني عمّكم كانوا يضاجعون نساء كانوا أكرم ممّن كان يضاجع آباءكم، ففضلنا عليكم بالأمهات، وإن كان الآباء واحداً.

أعرابيّ:

فإن يكُ إحسانٌ يقرّبُ حاجتي ... إليك ويُدنيها فقد حان حينُها

وقد أقسمَتْ جهدا التجحد دَينَنا ... فقد حَرِجت فينا وبرّتْ يمينُها

سوّار بن المُصرَّب السَّعديّ:

فلَو سألتْ سراةَ الحيّ سَلمى ... على أنْ قد تلوَّنَ بي زماني

لخبَّرَها ذَووا أحسابِ قومي ... وأعدائي فكلٌّ قد بلاني

بأنّي لا أزالُ أخا حُروبٍ ... إذا لم أجْنِ كنتُ مجِنَّ جاني

طفيل الكلابي:

طُلِّقتِ إن لم تسألي أيُّ فارس ... حليلُكِ إذ لاقى صُداءً وخَشْعَما

أكُرُّ عليهم دَعْلجاً ولبانَهُ ... إذا ما اشتكى وقعَ الرماح تَحمْحَما

وهذا مثل قول عنترة:

ما زلتُ أرميهم بغرَّة وجْهه ... ولبانه حتَّى تسَرْبل بالدَّم

وازْورَّ من وقع القنا بلبانه ... وشكى إليَّ بعَبرةٍ وتحمحُم

لو كان يدري ما المحاورةُ اشْتَكى ... أو كان لو عرف الكلامَ مكلِّمي

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

لَشكى الكميتُ الجَرْي لمّا جهدتُه ... وأفصحَ لو يستطيع أن يتكلَّما

ومثله وأومَى إلى فرس الممدوح فقال:

كم كم تجرّعه المنون فيصبِرُ ... لو يستطيعُ شكا إليك الأدْهَمُ

أُنَيف بن زبّان الطَّائي:

دَعَوا لنزارٍ وانتَمينا لطَيّءٍ ... كأُسْدِ الشّرى إقدامُها ونِزالُها

فلمّا التقينا بيَّن السيفُ بيننا ... لسائلةٍ عنّا حفِيّ سُؤالُها

الفرّارُ السُلَميّ:

وكتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبةٍ ... حتَّى إذا التَبَستْ نفضتُ لها يدي

فترَكتُهم تقِصُ الرماحُ ظهورَهم ... وقُتلتُ دون رجالهم لا تَبْعدِ

ومثل هذا قول الحارث بن هشام المخزوميّ:

اللهُ يعلمُ ما تركْتُ قتالَهم ... حتَّى عَلَوا فرمى بأشْقَر مُزبِدِ

وعلمتُ أنّي إنْ أقاتلْ واحداً ... أُقْتَلْ ولا يضرُرْ عدوّيَ مَشهدي

فصدَدتُ عنهم والأحبّةُ فيهم ... طمعاً لهم بعقاب يومٍ موصدِ

كان سبب هذا الشعر أنَّ الحارث بن هشام، وهو أحد الفرّارين، فرَّ من وقعة كان شهدها فقال فيه بعض الشعراء وهو حسان بن ثابت:

إنْ كنتِ كاذبةَ الّذي حدَّثتني ... فنَجوت مَنجى الحارث بن هشامِ

ترك الأحبَّةَ أن يُقاتلَ دونهم ... وبحا برأس طمِرَّةٍ ولجامِ

فلمّا بلغ الحارث الشعر قال يعتذر بالشعر الّذي قدمنا ذكره، وإلى هذا نظر البحتري في قوله:

وقعدتُ عنك ولو بمهجة فارس ... غيري أقوم إليهم لم أقعُدِ

ما كان قلبك في سواد جوانحي ... فأكون ثمَّ ولا لساني في يدي

وللشعراء في ذكر الفرار أشعار تكثر وتتسع جدّاً ونحن نأتي بأشياء من نظائره في غير هذا الموضع.

قال الحصين بن الحُمام المُرّي:

تأخَّرْتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ ... لنفسي حياةً مثلَ أنْ أتقدّما

ولَسْنا على الأعقاب تدمى كلومُنا ... ولكن على أقدامنا تقطرُ الدَّما." (١)

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين، ص/٣٤

"٣٥٥٣ - قوله : (سفيان)

هو الثوري .

قوله : (عن عبد الملك)

هو ابن عمير ، ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري " حدثنا عبد الملك بن عمير " . ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك " حدثنا أبو سلمة " ، وله من طريق إسرائيل عن عبد الملك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن " سمعت أبا هريرة " .

قوله : (أصدق كلمة قالها الشاعر)

يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره ، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها ، ويؤيد الأول رواية مسلم من طريق شعبة وزائدة فرقهما عن عبد الملك بلفظ " إن أصدق بيت قاله الشاعر " وليس في رواية شعبة " إن " ووقع عنده في رواية شريك عن عبد الملك بلفظ " أشعر كلمة تكلمت بها العرب " فلولا أن في حفظ شريك مقالا لرفع هذا اللفظ الإشكال الذي أبداه السهيلي على لفظ رواية الصحيح بلفظ " أصدق " إذ لا يلزم من لفظ " أشعر " أن يكون أصدق ، نعم السؤال باق في التعبير بوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالليل " أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق إلخ " وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ما عدا الله أي ما عداه وعدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك ، فلذلك ذكر الجنة والنار ، أو المراد في البيت بالبطلان الفناء لا الفساد ، فكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله لهما وخلق الدوام لأهلهما ، والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ، ولعل هذا هو السر في إثبات الألف واللام في قوله : " أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق " وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم . وفي إيراد البخاري هذا الحديث في هذا الباب تلميح بما وقع لعثمان بن مظعون **بسبب هذا البيت** مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقريش في غاية الأذية للمسلمين ، فذكر ابن إسحاق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون أنه " لما رجع من الهجرة الأولى إلى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة ، فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره ، فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد " ألا كل شيء ما خلا الله باطل " فقال عثمان بن مظعون : صدقت ، فقال لبيد " وكل نعيم لا محالة زائل " فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد

: متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش ؟ فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه ، فلامه الوليد على رد جواره فقال : قد كنت في ذمة منيعة ، فقال عثمان : إن عيني الأخرى لما أصاب أختها لفقيرة ، فقال له الوليد : فعد إلى جوارك ، فقال : بل أرضى بجوار الله تعالى . قلت : وقد أسلم لبيد بعد ذلك . وهو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري ثم الكلابي ثم الجعفري ، يكنى أبا عقيل . وذكره في الصحابة البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما . وقال لعمر لما سأله عما قاله من الشعر في الإسلام : قد أبدلني الله بالشعر سورة البقرة . ثم سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان ، وعاش مائة وخمسين سنة وقيل : أكثر ، وهو القائل : ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد ؟ وهذا يعكر على من قال إنه لم يقل شعرا منذ أسلم ، إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين ، والله أعلم .

قوله : (وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم)

اسم أبي الصلت ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة – بكسر المعجمة وفتح التحتانية – ابن عوف بن ثقيف الثقفي ، وقيل في نسبه غير ذلك ، أبو عثمان . كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال إنه ممن دخل في النصرانية ، وأكثر في شعره من ذكر التوحيد والبعث يوم القيامة ، وزعم الكلاباذي أنه كان يهوديا . وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه أنه سافر مع أمية ، فذكر قصته وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فقال : أزرى به ذلك ، فغضب أبو سفيان ، فأخبره أمية أنه نظر في الكتب أن نبيا يبعث من العرب أظل زمانه ، قال : فرجوت أن أكونه قال : ثم نظرت فإذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة ، فلما قلت لي إنه رئيس وإنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو ، قال أبو سفيان : فما مضت الأيام حتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لأمية ، قال : نعم إنه لهو ، قلت أفلا نتبعه ؟ قال : أستحيي من نسيات ثقيف ، إني كنت أقول لهن إنني أنا هو ثم أصير تابعا لغلام من بني عبد مناف . وذكر أبو الفرج الأصبهاني أنه قال عند موته : أنا أعلم أن الحنيفية حق ، ولكن الشك يداخلني في محمد . وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس " أن الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية أتت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته من شعره فقال : آمن شعره وكفر قلبه " وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : " ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية ؟ قلت : نعم ، فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره " وروى ابن مردويه بإسناد قوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال في قوله تعالى : (واتل عليهم

نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت . وروي من أوجه أخرى أنها نزلت في بلعام الإسرائيلي وهو المشهور . وعاش أمية حتى أدرك وقعة بدر ورثى من قتل بها من الكفار كما سيأتي من ذلك في أبواب الهجرة ، ومات أمية بعد ذلك سنة تسع ، وقيل : مات سنة اثنتين ذكره سبط ابن الجوزي ، واعتمد في ذلك ما نقله عن ابن هشام : أن أمية قدم من الشام على أن يأخذ ماله من الطائف ويهاجر إلى المدينة ، فنزل في طريقه ببدر ، قيل له : أتدري من في القليب ؟ قال لا ، قيل : فيه عتبة وشيبة وهما ابنا خالك وفلان وفلان ، فشق ثيابه وجدع ناقته وبكى ورجع إلى الطائف فمات بها . قلت : ولا يلزم من قوله فمات بها أن يكون مات في تلك السنة . وأغرب الكلاباذي فقال : إنه مات في حصار الطائف . فإن كان محفوظا فذلك سنة ثمان ، ولموته قصة طويلة أخرجها البخاري في تاريخه والطبراني وغيرهما .." (١)

"التمر والسمن معا ثم الأقط ... الحيس إلا أنه لم يختلط

وقال أنس بن مالك – رضي الله عنه – : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأولم عليها بحيس.

وقال الأصمعي: قال لي الرشيد: فطمت على الحيس والموز.

وقال سيبويه والآمدي: قال هني بن أحمر. وقال ابن السيرافي: قال زرافة الباهلي. وقال أبو رياش: قال همام بن مرة أخو جساس بن مرة. وقال الأصفهاني: قال ضمرة بن ضمرة. وقال ابن الأعرابي: انه قيل قبل الإسلام بخمس مائة عام. وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب: قال الأحمر واسمه عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وقال غيرهم: قال عمرو بن الغوث بن طيئ. قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: الصحيح أنه لعمرو بن الغوث بن طيئ، **وسبب هذا الشعر** أنه بينما طيئ، كان جالسا مع ولده بالجبلين إذ أقبل الأسود بن عفان بن الضبور الحديسي فقال: من أدخلكم بلادي؟ اخرجوا منها، فقال طيئ: البلاد بلادنا. ثم تواعدا للقتال، فقال طيئ لجندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ؛ وأمه جديلة: قاتل عن مكرمتك، فأبت أمه أن يقاتل، فقال طيئ لعمرو بن الغوث بن طيئ: فدونك يا عمرو الرجل فقاتله، فأنشأ يقول، وهو أول من قال الشعر في طيئ بعد طيئ:

يا طيئ أخبرني فلست بكاذب ... وأخوك صادقك الذي لا يكذب

أمن القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ١١/١٥٨

وإذا الشدائد بالشدائد مرة ... أحجرنكم فأنا الحبيب الأقرب
عجب لتلك قضية وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب
ولكم معا طيب المياه ورعيها ... ولي الثماد ورعيهن المحدب
هذا لعمركم الصغار بعينه ... لا أم لي إن كان ذاك ولا أب
أإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
عجب: رفع بالإبتداء، ولتلك: خبره، وقضية: حال.
وفي المثل: عاد الحيس يحاس: أي عاد الفاسد يفسد، ومعناه أن تقول لصاحبك: إن هذا الأمرحيس؛ أي ليس بمحكم ولا جيد وهو رديء، وأنشد شمر:
تعيبين أمرا ثم تأتين مثله ... لقد حاس هذا الأمر عندك حائس
وأصل المثل: أن امرأة وجدت رجلا على فجور فعيرته فجوره، فلم تلبث أن وجدها الرجل على مثل ذلك.
وقيل: ان رجلا أمر بأمر فلم يحكمه؛ فذمه آخر فجاء بشر منه، فقال الآمر: عاد الحيس يحاس.
وقال الفراء: يقال قد حيس حيسهم: إذا دنا هلاكهم.
وقال ابن دريد: رجل محيوس: إذا ولدته الإماء من قبل أبيه وأمه، أخرجه على الأصل، والوجه أن يكون محيسا – مثل مخيط – . وفي حديث أهل البيت – رضوان الله عليهم – : لا يحبنا اللكع ولا المحيوس، كأنه مأخوذ من الحيس وهو الخلط.
وقال ابن فارس: حست الحبل أحيسه حيسا: إذا فتلته، لأنه إذا فتله تداخلت قواه وتخالطت.
والتركيب يدل على الخلط.
خبس
خبس الشيء بكفه خبسا: أخذه. وأسد خابس وخبوس وخباس، قال أبو زبيد حرملة بن المنذر الطائي:
فما أنا بالضعيف فتظلموني ... ولا حظي اللفاء ولا الخسيس
ولكنني ضبارمة جموح ... على الأقران مجترئ خبوس
وقال هشام: الخبوس: الظلوم، وخبسه حقه: أي ظلمه وغشمه. وقال أبو ذؤيب الهذلي؛ ويروى لمالك بن خالد الخناعي؛ في صفة أسد:
صعب البديهة مشبوب أظافره ... مواثب أهرت الشدقين خباس
ويروى: " جساس " و " نبراس " .

والخباسة – بالضم – والخباساء: الغنيمة، وأنشد ابن دريد:

فلم أر مثلها خباسة واحد ... ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله." [١]

"

(ولم نشعر بجد البين حتى ** أجد البين سيار عنود)

(وحتى قيل قوض آل بشر ** وجاءهم ببنهم البريد)

(وأبرزت الهوادج ناعمات ** عليهن المجاسد والعقود)

(فلما ودعونا واستقلت ** بهم قلص هواديهن قود)

(كتمت عواذلي ما في فؤادي ** وقلت لهن ليتهم بعيد)

(فجالت عبرة أشفقت منها ** تسيل كأن وابلها فريد)

(فقالوا قد جزعت فقلت كلا ** وهل يبكي من الطرب الجليد)

(ولكني اصاب سواد عيني ** عويد قذى له طرف حديد)

(فقالوا ما لدمعهما سواء ** أكلتا مقلتيك اصاب عود)

(لقبل دموع عينك خبرتنا ** بما جمجمت زفرتك الصعود)

(فقم وانظر يزدك مطال شوق ** هنالك منظر منهم بعيد)

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبب قال دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لوغرز بالمسال ما أحس والشق الآخر يمربه الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محلم الخزاعي قال أبو معاذ وكان **سبب هذه القصيدة** أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالا فأنشده

(يا ابن الذي دان له المشرقان ** طرا وقد دان له المغربان)

(إن الثمانين وبلغتها ** قد أحوجت سمعى إلى ترجمان)

(وبدلتني بالشطاط انحنا ** وكنت كالصعدة تحت السنان)

(وبدلتني من زماع الفتى ** وهمتي هم الجبان الهدان)

---

(١) العباب الزاخر، ١/٩١

". (١)

" (عبد) العبد الإنسان حرا كان أو رقيقا يذهب بذلك إلى أنه مربوب لباريه جل وعز وفي حديث عمر في الفداء مكان عبد عبد كان من مذهب عمر B فيمن سبي من العرب في الجاهلية وأدركه الإسلام وهو عند من سباه أن يرد حرا إلى نسبه وتكون قيمته عليه يؤديها إلى من سباه فجعل مكان كل رأس منهم رأسا من الرقيق وأما قوله وفي ابن الأمة عبدان فإنه يريد الرجل العربي يتزوج أمة لقوم فتلد منه ولدا فلا يجعله رقيقا ولكنه يفدى بعبدين وإلى هذا ذهب الثوري وابن راهويه وسائر الفقهاء على خلافه والعبد المملوك خلاف الحر قال سيبويه هو في الأصل صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الأسماء والجمع أعبد وعبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وعباد وعبد مثل سقف وسقف وأنشد الأخفش انسب العبد إلى آبائه أسود الجلدة من قوم عبد ومنه قرأ بعضهم وعبد الطاغوت ومن الجمع أيضا عبدان بالكسر مثل جحشان وفي حديث علي هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وعبدان بالضم مثل تمر وتمران وعبدان مشددة الدال وأعابد جمع أعبد قال أبو دواد الإيادي يصف نارا لهن كنار الرأس بال علياء تذكيها الأعابد ويقال فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية وأصل العبودية الخضوع والتذلل والعبدى مقصور والعبداء ممدود والمعبوداء بالمد والمعبدة أسماء الجمع وفي حديث أبي هريرة لا يقل أحدكم لمملوكه عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي هذا على نفي الاستكبار عليهم وأن ينسب عبوديتهم إليه فإن المستحق لذلك الله تعالى هو رب العباد كلهم والعبيد وجعل بعضهم العباد لله وغيره من الجمع لله والمخلوقين وخص بعضهم بالعبدى العبيد الذين ولدوا في الملك والأنثى عبدة قال الأزهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والمماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهو لاء عبيد مماليك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله ومن عبد دونه إلها فهو من الخاسرين قال وأما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده قال الليث ويقال للمشركين هم عبدة الطاغوت ويقال للمسلمين عباد الله يعبدون الله والعابد الموحد قال الليث العبدى جماعة العبيد الذين ولدوا في العبودية تعبيدة ابن تعبيدة أي في العبودة إلى آبائه قال الأزهري هذا غلط يقال هؤلاء عبدى الله أي عباده وفي الحديث الذي جاء في الاستسقاء هؤلاء عبداك بفناء حرمك العبداء بالمد والقصر جمع العبد وفي حديث عامر بن الطفيل أنه قال للنبي A ما هذه العبدى حولك يا محمد ؟ أراد فقراء أهل الصفة وكانوا يقولون اتبعه الأرذلون قال شمر ويقال للعبيد معبدة وأنشد للفرزدق وما كانت فقيم حيث كانت بيثرب

---

(١) الأمالي في لغة العرب، ٥١/١

غير معبدة قعود قال الأزهري ومثل معبدة جمع العبد مشيخة جمع الشيخ ومسيفة جمع السيف قال اللحياني عبدت الله عبادة ومعبدا وقال الزجاج في قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون المعنى ما خلقتهم إلا لأدعوهم إلى عبادتي وأنا مريد للعبادة منهم وقد علم الله قبل أن يخلقهم من يعبده ممن يكفر به ولو كان خلقهم ليجبرهم على العبادة لكانوا كلهم عبادا مؤمنين قال الأزهري وهذا قول أهل السنة والجماعة والعبدل العبد ولامه زائدة والتعبدة المعرق في الملك والاسم من كل ذلك العبودة والعبودية ولا فعل له عند أبي عبيد وحكى اللحياني عبد عبودة وعبودية الليث وأعبده عبدا ملكه إياه قال الأزهري والمعروف عند أهل اللغة أعبدت فلانا أي استعبدته قال ولست أنكر جواز ما قاله الليث إن صح لثقة من الأئمة فإن السماع في اللغات أولى بنا من خبط العشواء والقول بالحدس وابتداع قياسات لا تطرد وتعبد الرجل وعبده وأعبده صيره كالعبد وتعبد الله العبد بالطاعة أي استعبده وقال الشاعر حتام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر ما شاؤوا وعبدان ؟ وعبده واعتبده واستعبده اتخذه عبدا عن اللحياني قال رؤبة يرضون بالتعبيد والتأمي أراد والتأمية يقال تعبدت فلانا أي اتخذته عبدا مثل عبدته سواء وتأميت فلانة أي اتخذتها أمة وفي الحديث ثلاثة أنا خصمهم رجل اعتبد محررا وفي رواية أعبد محررا أي اتخذه عبدا وهو أن يعتقه ثم يكتمه إياه أو يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرها أو يأخذ حرا فيدعيه عبدا وفي التنزيل وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قال الأزهري وهذه آية مشكلة وسنذكر ما قيل فيها ونخبر بالأصح الأوضح قال الأخفش في قوله تعالى وتلك نعمة قال يقال هذا استفهام كأنه قال أو تلك نعمة تمنها علي ثم فسر فقال أن عبدت بني إسرائيل فجعله بدلا من النعمة قال أبو العباس وهذا غلط لا يجوز أن يكون الاستفهام ملقى وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر وقد استقبح ومعه أم وهي دليل على الاستفهام استقبحوا قول امرئ القيس تروح من الحي أم تبتكر قال بعضهم هو أتروح من الحي أم تبتكر فحذف الاستفهام أولى والنفي تام وقال أكثرهم الأول خبر والثاني استفهام فأما وليس معه أم لم يقله إنسان قال أبو العباس وقال الفراء وتلك نعمة تمنها علي لأنه قال وأنت من الكافرين لنعمتي أي لنعمة تربيتي لك فأجابه فقال نعم هي نعمة علي أن عبدت بني إسرائيل ولم تستعبدني فيكون موضع أن رفعا ويكون نصبا وخفضا من رفع ردها على النعمة كأنه قال وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني إسرائيل ولم تعبدني ومن خفض أو نصب أضمر اللام قال الأزهري والنصب أحسن الوجوه المعنى أن فرعون لما قال لموسى ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاعتد فرعون على موسى بأنه رباه وليدا منذ ولد إلى أن كبر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تعتد بها علي لأنك عبدت بني إسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني أهلي ولم يلقوني في اليم فإنما صارت نعمة

لما أقدمت عليه مما حظره الله عليك قال أبو إسحق المفسرون أخرجوا هذه على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة كأنه قال وأي نعمة لك علي في أن عبدت بني إسرائيل واللفظ لفظ خبر قال والمعنى يخرج على ما قالوا على أن لفظه لفظ الخبر وفيه تبكيت المخاطب كأنه قال له هذه نعمة أن اتخذت بني إسرائيل عبيدا ولم تتخذني عبدا وعبد الرجل عبودة وعبودية وعبد ملك هو وآباؤه من قبل والعباد قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية فأنفوا أن يتسموا بالعبيد وقالوا نحن العباد والنسب إليه عبادي كأنصاري نزلوا بالحيرة وقيل هم العباد بالفتح وقيل لعبادي أي حماريك شر ؟ فقال هذا ثم هذا وذكره الجوهري العبادي بفتح العين قال ابن بري هذا غلط بل مكسور العين كذا قال ابن دريد وغيره ومنه عدي بن زيد العبادي بكسر العين وكذا وجد بخط الأزهري وعبد الله يعبده عبادة ومعبدا ومعبدة تأله له ورجل عابد من قوم عبدة وعبد وعبد وعباد والتعبد التنسك والعبادة الطاعة وقوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو والكسائي وعبد الطاغوت قال الفراء وهو معطوف على قوله D وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقال الزجاج قوله وعبد الطاغوت نسق على من لعنه الله المعنى من لعنه الله ومن عبد الطاغوت من دون الله D قال وتأويل عبد الطاغوت أي أطاعه يعني الشيطان فيما سول له وأغواه قال والطاغوت هو الشيطان وقال في قوله تعالى إياك نعبد أي نطيع الطاعة التي يخضع معها وقيل إياك نوحد قال ومعنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع ومنه طريق معبد إذا كان مذللا بكثرة الوطء وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة وعبد الطاغوت قال الفراء ولا أعلم له وجها إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر وعجل وقال نصر الرازي عبد وهم من قرأه ولسنا نعرف ذلك في العربية قال الليث وعبد الطاغوت معناه صار الطاغوت يعبد كما يقال ظرف الرجل وفقه قال الأزهري غلط الليث في القراءة والتفسير ما قرأ أحد من قراء الأمصار وغيرهم وعبد الطاغوت برفع الطاغوت إنما قرأ حمزة وعبد الطاغوت وأضافه قال والمعنى فيما يقال خدم الطاغوت قال وليس هذا بجمع لأن فعلا لا يجمع على فعل مثل حذر وندس فيكون المعنى وخادم الطاغوت قال الأزهري وذكر الليث أيضا قراءة أخرى ما قرأ بها أحد قال وهي وعابدو الطاغوت جماعة قال وكان C قليل المعرفة بالقرآت وكان نوله أن لا يحكي القرآت الشاذة وهو لا يحفظها والقارئ إذا قرأ بها جاهل وهذا دليل أن إضافته كتابه إلى الخليل بن أحمد غير صحيح لأن الخليل كان أعقل من أن يسمي مثل هذه الحروف قرآت في القرآن ولا تكون محفوظة لقارئ مشهور من قراء الأمصار ونسأل الله العصمة والتوفيق للصواب قال ابن سيده وقرئ وعبد الطاغوت جماعة عابد قال الزجاج هو جمع عبيد

كرغيف ورغف وروي عن النخعي أنه قرأ وعبد الطاغوت بإسكان الباء وفتح الدال وقرئ وعبد الطاغوت وفيه وجهان أحدهما أن يكون مخففا من عبد كما يقال في عضد عضد وجائز أن يكون عبد اسم الواحد يدل على الجنس ويجوز في عبد النصب والرفع وذكر الفراء أن أبيا وعبد الله قرآ وعبدوا الطاغوت وروي عن بعضهم أنه قرأ وعباد الطاغوت وبعضهم وعابد الطاغوت قال الأزهري وروي عن ابن عباس وعبد الطاغوت وروي عنه أيضا وعبد الطاغوت ومعناه عباد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت قال الأزهري والقراءة الجيدة التي لا يجوز عندي غيرها هي قراءة العامة التي بها قرأ القراء المشهورون وعبد الطاغوت على التفسير الذي بينته أولا وأما قول أوس بن حجر أبني لبينى لست معترفا ليكون ألأم منكم أحد أبني لبينى إن أمكم أمة وإن أباكم عبد فإنه أراد وإن أباكم عبد فثقل للضرورة فقال عبد لأن القصيدة من الكامل وهي حذاء وقول الله تعالى وقومهما لنا عابدون أي دائنون وكل من دان لملك فهو عابد له وقال ابن الأنباري فـلان عابد وهو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره وقوله D اعبدوا ربكم أي أطيعوا ربكم والمتعبد المنفرد بالعبادة والمعبد المكرم المعظم كأنه يعبد قال تقول ألا تمسك عليك فإنني أرى المال عند الباخلين معبدا ؟ سكن آخر تمسك لأنه توهم سكع

(* هكذا في الأصل) من تمسك عليك بناء فيه ضمة بعد كسرة وذلك مستثقل فسكن كقول جرير سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب والمعبد المكرم في بيت حاتم حيث يقول تقول ألا تبقي عليك فإنني أرى المال عند الممسكين معبدا ؟ أي معظما مخدوما وبعير معبد مكرم والعبد الجرب وقيل الجرب الذي لا ينفعه دواء وقد عبد عبدا وبعير معبد أصابه ذلك الجرب عن كراع وبعير معبد مهنوء بالقطران قال طرفة إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبد قال شمر المعبد من الإبل الذي قد عم جلده كله بالقطران ويقال المعبد الأجرب الذي قد تساقط وبره فـأفرد عن الإبل ليهنأ ويقال هو الذي عبده الجرب أي ذلله وقال ابن مقبل وضمنت أرسان الجياد معبدا إذا ما ضربنا رأسه لا يرنح قال المعبد ههنا الوتد قال شمر قيل للبعير إذا هنئ بالقطران معبد لأنه يتذلل لشهوته القطران وغيره فلا يمتنع وقال أبو عدنان سمعت الكلابيين يقولون بعير متعبد ومتأبد إذا امتنع على الناس صعوبة وصار كآبدة الوحش والمعبد المذلل والتعبد التذلل ويقال هو الذي يترك ولا يركب والتعبيد التذليل وبعير معبد مذلل وطريق معبد مسلوك مذلل وقيل هو الذي تكثر فيه المختلفة قال الأزهري والمعبد الطريق الموطوء في قوله وظيفا وظيفا فوق مور معبد وأنشد شمر وبلد نائي الصوى معبد قطعته بذات لوث جلعد قال أنشدنيه أبو عدنان وذكر أن الكلابية أنشدته وقالت المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء والمعبدة السفينة المقيرة قال بشر في

سفينة ركبها معبدة السقائف ذات دسر مضبرة جوانبها رداح قال أبو عبيدة المعبدة المطلية بالشحم أو الدهن أو القار وقول بشر ترى الطرق المعبد من يديها لكذان الإكام به انتضال الطرق اللين في اليدين وعنى بالمعبد الطرق الذي لا ييس يحدث عنه ولا جسوء فكأنه طريق معبد قد سهل وذلل والتعبيد الاستعباد وهو أن يتخذه عبدا وكذلك الاعتباد وفي الحديث ورجل اعتبد محررا والإعباد مثله وكذلك التعبد وقال تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع وعبد عليه عبدا وعبدة فهو عابد وعبد غضب وعداه الفرزدق بغير حرف فقال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر ما شاؤوا وعبدان ؟ أنشده يعقوب وقد تقدمت رواية من روى يعبدني وقيل عبد عبدا فهو عبد وعابد غضب وأنف والاسم العبدة والعبد طول الغضب قال الفراء عبد عليه وأحن عليه وأمد وأبد أي غضب وقال الغنوي العبد الحزن والوجد وقيل في قول الفرزدق أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم أعبد أي آنف وقال ابن أحمر يصف الغواص فأرسل نفسه عبدا عليها وكان بنفسه أربا ضنينا قيل معنى قوله عبدا أي أنفا يقول أنف أن تفوته الدرة وفي التنزيل قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ويقرأ العبدين قال الليث العبد بالتحريك الأنف والغضب والحمية من قول يستحيا منه ويستنكف ومن قرأ العبدين فهو مقصور من عبد يعبد فهو عبد وقال الأزهري هذه آية مشكلة وأنا ذاكر أقوال السلف فيها ثم أتبعها بالذي قال أهل اللغة وأخبر بأصحها عندي أما القول الذي قاله الليث في قراءة العبدين فهو قول أبي عبيدة على أني ما علمت أحدا قرأ فأنا أول العبدين ولو قرئ مقصورا كان ما قاله أبو عبيدة محتملا وإذ لم يقرأ به قارئ مشهور لم نعبأ به والقول الثاني ما روي عن ابن عيينة أنه سئل عن هذه الآية فقال معناه إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يقول فكما أني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وقال السدي قال الله لمحمد قل إن كان على الشرط للرحمن ولد كما تقولون لكنت أول من يطيعه ويعبده وقال الكلبي إن كان ما كان وقال الحسن وقتادة إن كان للرحمن ولد على معنى ما كان فأنا أول العابدين أول من عبد الله من هذه الأمة قال الكسائي قال بعضهم إن كان أي ما كان للرحمن فأنا أول العابدين أي الآنفين رجل عابد وعبد وآنف وأنف أي الغضاب الآنفين من هذا القول وقال فأنا أول الجاحدين لما تقولون ويقال أنا أول من تعبده على الوحدانية مخالفة لكم وفي حديث علي Bه وقيل له أنت أمرت بقتل عثمان أو أعنت على قتله فعبد وضمد أي غضب غضب أنفة عبد بالكسر يعبد عبدا بالتحريك فهو عابد وعبد وفي رواية أخرى عن علي كرم الله وجهه أنه قال عبدت فصمت أي أنفت فسكت وقال ابن الأنباري ما كان للرحمن ولد والوقف على الولد ثم يبتدئ فأنا أول العابدين له على أنه ولد له والوقف على العابدين تام قال الأزهري قد ذكرت الأقوال وفيه قول

أحسن من جميع ما قالوا وأسوغ في اللغة وأبعد من الاستكراه وأسرع إلى الفهم روي عن مجاهد فيه أنه يقول إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم بما تقولون قال الأزهري وهذا واضح ومما يزيده وضوحا أن الله D قال لنبيه قل يا محمد للكفار إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين إله الخلق أجمعين الذي لم يلد ولم يولد وأول الموحدين للرب الخاضعين المطيعين له وحده لأن من عبد الله واعترف بأنه معبوده وحده لا شريك له فقد دفع أن يكون له ولد في دعواكم والله D واحد لا شريك له وهو معبودي الذي لا ولد له ولا والد قال الأزهري وإلى هذا ذهب إبراهيم بن السري وجماعة من ذوي المعرفة قال وهو الذي لا يجوز عندي غيره وتعبد كعبد قال جرير يرى المتعبدون علي دوني حياض الموت واللجج الغمارا وأعبدوا به اجتمعوا عليه يضربونه وأعبد بفلان ماتت راحلته أو اعتلت أو ذهبت فانقطع به وكذلك أبدع به وعبد الرجل أسرع وما عبدك عني أي ما حبسك حكاه ابن الأعرابي وعبد به لزمه فلم يفارقه عنه أيضا والعبدة البقاء يقال ليس لثوبك عبدة أي بقاء وقوة عن اللحياني والعبدة صلاءة الطيب ابن الأعرابي العبد نبات طيب الرائحة وأنشد حرقها العبد بعنظوان فاليوم منها يوم أرونان قال والعبد تكلف به الإبل لأنه ملبنة مسمنة وهو حار المزاج إذا رعته الإبل عطشت فطلبت الماء والعبدة الناقة الشديدة قال معن بن أوس ترى عبداتهن يعدن حدبا تناولها الفلاة إلى الفلاة وناقة ذات عبدة أي ذات قوة شديدة وسمن وقال أبو دواد الإيادي إن تبتذل تبتذل من جندل خرس صلابة ذات أسدار لها عبده والدراهم العبدية كانت دراهم أفضل من هذه الدراهم وأكثر وزنا ويقال عبد فلان إذا ندم على شيء يفوته يلوم نفسه على تقصير ما كان منه والمعبد المسحاة ابن الأعرابي المعابد المساحي والمرور قال عدي بن زيد العبادي إذ يحرثنه بالمعابد

(* قوله « إذ يحرثنه إلخ » في شرح القاموس

وملك سليمان بن داود زلزلت ... دريدان إذ يحرثنه

بالمعابد)

وقال أبو نصر المعابد العبيد وتفرق القوم عباديد وعبابيد والعباديد والعبابيد الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها ولا واحد له في ذلك كله ولا يقع إلا في جماعة ولا يقال للواحد عبديد الفراء العباديد والشماطيط لا يفرد له واحد وقال غيره ولا يتكلم بهما في الإقبال إنما يتكلم بهما في التفرق والذهاب الأصمعي يقال صاروا عباديد وعبابيد أي متفرقين وذهبوا عباديد كذلك إذا ذهبوا متفرقين ولا يقال أقبلوا عباديد قالوا والنسبة إليهم عباديدي قال أبو الحسن ذهب إلى أنه لو كان له واحد لرد في النسب إليه والعباديد الآكام والعباديد الأطراف البعيدة قال الشماخ والقوم آتوك بهز دون إخوتهم كالسيل يركب أطراف العباديد وبهز حي من

سليم قال هي الأطراف البعيدة والأشياء المتفرقة قال الأصمعي العبابيد ،الطرق المختلفة والتعبيد من قولك ما عبد أن فعل ذلك أي ما لبث وما عتم وما كذب كله ما لبث ويقال انثل يعدو وانكدر يعدو وعبد يعدو إذا أسرع بعض الإسراع والعبد واد معروف في جبال طيء وعبود اسم رجل ضرب به المثل فقيل نام نومة عبود وكان رجلا تماوت على أهله وقال اندبيني لأعلم كيف تندبينني فندبته فمات على تلك الحال قال المفضل بن سلمة كان عبود عبدا أسود حطابا فغبر في محتطبه أسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقي أسبوعا نائما فضرب به المثل وقيل نام نومة عبود وأعبد ومعبد وعبيدة وعباد وعبد وعبادة وعابد وعبيد وعبديد وعبدان وعبيدان تصغير عبدان وعبدة وعبدة أسماء ومنه علقمة بن عبدة بالتحريك فإما أن يكون من العبدة التي هي البقاء وإما أن يكون سمي بالعبدة التي هي صلاءة الطيب وعبدة بن الطبيب بالتسكين قال سيبويه النسب إلى عبد القيس عبدي وهو من القسم الذي أضيف فيه إلى الأول لأنهم لو قالوا قيسي ل،التبس بالمضاف إلى قيس عيلان ونحوه وربما قالوا عبقسي قال سويد بن أبي كاهل وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا قال ابن بري قوله بأجدعا أي بأنف أجدع فحذف الموصوف وأقام صفته مكانه والعبيدتان عبيدة بن معاوية وعبيدة بن عمرو وبنو عبيدة حي النسب إليه عبدي وهو من نادر معدول النسب والعبيد مصغر اسم فرس العباس بن مرداس وقال أتجعل نهبي ونهب العبي د بين عيينة والأقرع ؟ وعابد موضع وعبود موضع أو جبل وعبيدان موضع وعبيدان ماء منقطع بأرض اليمن لا يقربه أنيس ولا وحش قال النابغة فهل كنت إلا نائيا إذ دعوتني منادى عبيدان المحلاء باقره وقيل عبيدان في البيت رجل كان راعيا لرجل من عاد ثم أحد بني سويد وله خبر طويل قال الجوهري وعبيدان اسم واد يقال إن فيه حية قد منعته فلا يرعى ولا يؤتى قال النابغة ليهنأ لكم أن قد نفيتم بيوتنا مندى عبيدان المحلاء باقره يقول نفيتم بيوتنا إلى بعد كبعد عبيدان وقيل عبيدان هنا الفلاة وقال أبو عمرو عبيدان اسم وادي الحية قال ابن بري صواب إنشاده المحلئ باقره بكسر اللام من المحلئ وفتح الراء من باقره وأول القصيدة ألا أبلغا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت عن منهج الحق جائره وقال قال ابن الكلبي عبيدان راع لرجل من بني سويد بن عاد وكان آخر عاد فإذا حضر عبيدان الماء سقى ماشيته أول الناس وتأخر الناس كلهم حتى يسقي فلا يزاحمه على الماء أحد فلما أدرك لقمان بن عاد واشتد أمره أغار على قوم عبيدان فقتل منهم حتى ذلوا فكان لقمان يورد إبله فيسقي ويسقي عبيدان ماشيته بعد أن يسقي لقمان فضربه الناس مثلا والمندى المرعى يكون قريبا من الماء يكون فيه الحمض فإذا شربت الإبل أول شربة نخيت إلى المندى لترعى فيه ثم تعاد إلى الشرب فتشرب حتى تروى وذلك أبقى للماء في أجوافها والباقر جماعة البقر والمحلئ المانع الفراء يقال صك به

في أم عبيد وهي الفلاة وهي الرقاصة قال وقلت للعتابي ما عبيد ؟ فقال ابن الفلاة وعبيد في قول الأعشى لم تعطف على حوار ولم يق طع عبيد عروقها من خمال اسم بيطار وقوله D فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي في حزبي والعبدي منسوب إلى بطن من بني عدي بن جناب من قضاعة يقال لهم بنو العبيد كما قالوا في النسبة إلى بني الهذيل هذلي وهم الذين عناهم الأعشى بقوله بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني العبيد قال ابن بري **سبب هذا الشعر** أن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حضر بن ضمضم بن عدي بن جناب كان راجعا من غزاة ومعه أسارى وكان قد لقي الأعشى فأخذه في جملة الأسارى ثم سار عمرو حتى نزل عند شريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عادياء فأحسن نزله فسأل الأعشى عن الذي أنزله فقيل له هو شريح بن حصن فقال والله لقد امتدحت أباه السموأل وبيني وبينه خلة فأرسل الأعشى إلى شريح يخبره بما كان بينه وبين أبيه ومضى شريح إلى عمرو بن ثعلبة فقال إني أريد أن تهبني بعض أساراك هؤلاء فقال خذ منهم من شئت فقال أعطني هذا الأعمى فقال وما تصنع بهذا الزمن ؟ خذ أسيرا فداؤه مائة أو مائتان من الإبل فقال ما أريد إلا هذا الأعمى فإني قد رحمته فوهبه له ثم إن الأعشى هجا عمرو بن ثعلبة ببيتين وهما هذا البيت « بنو الشهر الحرام » وبعده ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد فبلغ ذلك عمرو بن ثعلبة فأنفذ إلى شريح أن رد علي هبتي فقال له شريح ما إلى ذلك سبيل فقال إنه هجاني فقال شريح لا يهجوك بعدها أبدا فقال الأعشى يمدح شريحا شريح لا تتركني بعدما علقت حبالك اليوم بعد القد أظفاري يقول فيها كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار خيره خطتي خسف فقال له مهما تقله فإني سامع حاري فقال ثكل وغدر أنت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إني مانع جاري وبهذا ضرب المثل في الوفاء بالسموأل فقيل أوفى من السموأل وكان الحرث الأعرج الغساني قد نزل على السموأل وهو في حصنه وكان ولده خارج الحصن فأسره الغساني وقال للسموأل اختر إما أن تعطيني السلاح الذي أودعك إياه امرؤ القيس وإما أن أقتل ولدك فأبى أن يعطيه فقتل ولده والعبدان في بني قشير عبد الله بن قشير وهو الأعور وهو ابن لبينى وعبد الله بن سلمة بن قشير وهو سلمة الخير والعبيدتان عبيدة ابن معاوية بن قشير وعبيدة بن عمرو بن معاوية والعبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص طرد الطرد الشل طرده يطرده طردا وطردا وطرده قال فأقسم لولا أن حدبا تتابعت علي ولم أبرح بدين مطردا حدبا يعني دواهي وكذلك اطرده قال طريح أمست تصفقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحباب والطريد المطرود من الناس وفي المحكم المطرود والأنثى

طريد وطريدة وجمعهما معا طرائد وناقة طريد بغير هاء طردت فذهب بها كذلك وجمعها طرائد ويقال طردت فلانا فذهب ولا يقال فاطرد قال الجوهري لا يقال من هذا انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة والطرد الإبعاد وكذلك الطرد بالتحريك والرجل مطرود وطريد ومر فلان يطردهم أي يشلهم ويكسو هم وطردت الإبل طردا وطردا أي ضممتها من نواحيها وأطردتها أي أمرت بطردها وفلان أطرده السلطان إذا أمر بإخراجه عن بلده قال ابن السكيت أطردته إذا صيرته طريدا وطردته إذا نفيته عنك وقلت له اذهب عنا وفي حديث عمر ه‍ أطردنا المعترفين يقال أطرده السلطان وطرده أخرجه عن بلده وحقيقته أنه صيره طريدا وطردت الرجل طردا إذا أبعدته وطردت القوم إذا أتيت عليهم وجزتهم وفي حديث قيام الليل هو قربة إلى الله تعالى ومطردة الداء عن الجسد أي أنها حالة من شأنها إبعاد الداء أو مكان يختص به ويعرف وهي مفعلة من الطرد والطريد الرجل يولد بعد أخيه فالثاني طريد الأول يقال هو طريده والليل والنهار طريدان كل واحد منهما طريد صاحبه قال الشاعر يعيدان لي ما أمضيا وهما معا طريدان لا يستلهيان قراري وبعير مطرد وهو المتتابع في سيره ولا يكبو قال أبو النجم فعجت من مطرد مهدي وطردت الرجل إذا نحيته وأطرد الرجل جعله طريدا ونفاه ابن شميل أطردت الرجل جعلته طريدا لا يأمن وطردته نحيته ثم يأمن وطردت الكلاب الصيد طردا نحته وأرهقته قال سيبويه يقال طردته فذهب لا مضارع له من لفظه والطريدة ما طردت من صيد وغيره طراد واسع يطرد فيه السراب ومكان طراد أي واسع وسطح طراد مستو واسع ومنه قول العجاج وكم قطعنا من خفاف حمس غبر الرعان ورمال دهس وصحصحان قذف كالترس وعر نساميها بسير وهس والوعس والطراد بعد الوعس قوله نساميها أي نغالبها بسير وهس أي ذي وطء شديد يقال وهسه أي وطئه وطأ شديدا يهسه وكذلك وعسه وخرج فلان يطرد حمر الوحش و الريح تطرد الحصى والجولان على وجه الأرض وهو عصفها وذهابها بها والأرض ذات الآل تطرد السراب طردا قال ذو الرمة كأنه والرهاء المرت يطرده أغراس أزهر تحت الريح منتوج واطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى واطرد الأمر استقام واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضا واطرد الكلام إذا تتابع واطرد الماء إذا تتابع سيلانه قال قيس بن الخطيم أتعرف رسما كاطراد المذاهب أراد بالمذاهب جلودا مذهبة بخطوط يرى بعضها في إثر بعض فكأنها متتابعة وقول الراعي يصف الإبل واتباعها مواضع القطر سيكفيك الإله ومسنمات كجندل لبن تطرد الصلالا أي تتتابع إلى الارضين الممطورة لتشرب منها فهي تسرع وتستمر إليها وحذف فأوصل الفعل وأعمله والماء الطرد الذي تخوضه الدواب لأنها تطرد فيه وتدفعه أي تتتابع وفي حديث قتادة في الرجل يتوضأ بالماء الرمل والماء الطرد هو الذي تخوضه الدواب ورمل متطارد يطرد بعضه بعضا ويتبعه قال كثير عزة ذكرت ابن ليلى والسماحة بعدما جرى بيننا مور النقا

المتطارد وجدول مطرد سريع الجرية والأنهار تطرد أي تجري وفي حديث الإسراء وإذا نهران يطردان أي يجريان وهما يفتعلان وأمر مطرد مستقيم على جهته وفلان يمشي مشيا طرادا أي مستقيما والمطاردة في القتال أن يطرد بعضهم بعضا والفارس يستطرد ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه وذلك أنه يتحيز في استطراده إلى فئته وهو ينتهز الفرصة لمطاردته وقد استطرد له وذلك ضرب من المكيدة وفي الحديث كنت أطارد حية أي أخدعها لأصيدها ومنه طراد الصيد ومطاردة الأقران والفرسان وطرادهم هو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وغيرها يقال هم فرسان الطراد والمطرد رمح قصير تطعن به حمر الوحش وقال ابن سيده المطرد بالكسر رمح قصير يطرد به وقيل يطرد به الوحش والطراد الرمح القصير لأن صاحبه يطارد به ابن سيده والمطرد من الرمح ما بين الجبة والعالية والطريدة ما طردت من وحش ونحوه وفي حديث مجاهد إذا كان عند اطراد الخيل وعند سل السيوف أجزأ الرجل أن تكون صلاته تكبيرا الاضطراد هو الطراد وهو افتعال من طراد الخيل وهو عدوها وتتابعها فقلبت تاء الافتعال طاء ثم قلبت الطاء الأصلية ضادا والطريدة قصبة فيها حزة توضع على المغازل والعود والقداح فتنحت عليها وتبرى بها قال الشماخ يصف قوسا أقام الثقاف والطريدة درأها كما قومت ضغن الشموس المهامز أبو الهيثم الطريدة السفن وهي قصبة تجوف ثم يغفر منها مواضع فيتبع بها جذب السهم وقال أبو حنيفة الطريدة قطعة عود صغيرة في هيئة الميزاب كأنها نصف قصبة سعتها بقدر ما يلزم القوس أو السهم والطريدة الخرقة الطويلة من الحرير وفي حديث معاوية أنه صعد المنبر وبيده طريدة التفسير لابن الأعرابي حكاه الهروي في الغريبين أبو عمرو الجبة الخرقة المدورة وإن كانت طويلة فهي الطريدة ويقال للخرقة التي تبل ويمسح بها التنور المطردة والطريدة وثوب طرائد عن اللحياني أي خلق ويوم طراد ومطرد كامل متمم قال إذا القعود كر فيها حفدا يوما جديدا كله مطردا ويقال مر بنا يوم طريد وطراد أي طويل ويوم مطرد أي طراد قال الجوهري وقول الشاعر يصف الفرس وكأن مطرد النسيم إذا جرى بعد الكلال خليتا زنبور يعني به الأنف والطرد فراخ النحل والجمع طرود حكاه أبو حنيفة والطريدة أصل العذق والطريد العرجون والطريدة بحيرة من الأرض قليلة العرض إنما هي طريقة والطريدة شقة من الثوب شقت طولا والطريدة الوسيقة من الإبل يغير عليها قوم فيطردونها وفي الصحاح وهو ما يسرق من الإبل والطريدة الخطة بين العجب والكاهل قال أبو خراش فهذب عنها ما يلي البطن وانتحى طريدة متن بين عجب وكاهل والطريدة لعبة الصبيان صبيان الأعراب يقال لها الماسة والمسة وليست بثبت وقال الطرماح يصف جواري أدركن فترفعن عن لعب الصغار والأحداث قضت من عياف والطريدة حاجة فهن إلى لهو الحديث خضوع وأطرد المسابق صاحبه قال له إن سبقتني فلك علي كذا وفي الحديث لا بأس بالسباق ما

لم تطرده ويطردك قال الإطراد أن تقول إن سبقتني فلك علي كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا قال ابن بزرج يقال أطرد أخاك في سبق أو قمار أو صراع فإن ظفر كان قد قضى ما عليه وإلا لزمه الأول والآخر ابن الأعرابي أطردنا الغنم وأطردتم أي أرسلنا التيوس في الغنم قال الشافعي وينبغي للحاكم إذا شهد الشهود لرجل على آخر أن يحضر الخصم ويقرأ عليه ما شهدوا به عليه وينسخه أسماءهم وأنسابهم ويطرده جرحهم فإن لم يأت به حكم عليه قال أبو منصور معنى قوله يطرده جرحهم أن يقول له قد عدل هؤلاء الشهود فإن جئت بجرحهم وإلا حكمت عليك بما شهدوا به عليك قال وأصله من الإطراد في السباق وهو أن يقول أحد المتسابقين لصاحبه إن سبقتني فلك علي كذا وإن سبقت فلي عليك كذا كأن الحاكم يقول له إن جئت بجرح الشهود وإلا حكمت عليك بشهادتهم وبنو طرود بطن وقد سمت طرادا ومطردا ." (١)

" (ثور) ثار الشيء ثورا وثؤورا وثورانا وتثور هاج قال أبو كبير الهذلي يأوي إلى عظم الغريف ونبله كسوام دبر الخشرم المتثور وأثرته وهثرته على البدل وثورته وثور الغضب حدته والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائره وفار فائره إذا غضب وهاج غضبه وثار إليه ثورا وثؤورا وثورانا وثب والمثاورة المواثبة وثاوره مثاورة وثوارا عن اللحياني واثبه وساوره ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج وثار الدخان والغبار وغيرهما يثور ثورا وثؤورا وثورانا ظهر وسطع وأثاره هو قال يثرن من أكدرها بالدقعاء منتصبا مثل حريق القصباء الأصمعي رأيت فلانا ثائر الرأس إذا رأيته قد اشعان شعره أي انتشر وتفرق وفي الحديث جاءه رجل من أهل نجد ثائر الرأس يسأله عن الإيمان أي منتشر شعر الرأس قائمه فحذف المضاف ومنه الحديث الآخر يقوم إلى أخيه ثائرا فريصته أي منتفخ الفريصة قائمها غضبا والفريصة اللحمة التي بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة وأراد بها ههنا عصب الرقبة وعروقها لأنها هي التي تثور عند الغضب وقيل أراد شعر الفريصة على حذف المضاف ويقال ثارت نفسه إذا جشأت وإن شئت جاشت قال أبو منصور جشأت أي ارتفعت وجاشت أي فارت ويقال مررت بأرانب فأثرتها ويقال كيف الدبى ؟ فيقال ثائر وناقر فالثائر ساعة ما يخرج من التراب والناقر حين ينقر أي يثب من الأرض وثار به الدم وثار به الناس أي وثبوا عليه وثور البرك واستثارها أي أزعجها وأنهضها وفي الحديث فرأيت الماء يثور من بين أصابعه أي ينبع بقوة وشدة والحديث الآخر بل هي حمى تثور أو تفور وثار القطا من مجثمه وثار الجراد ثورا وانثار ظهر والثور حمرة الشفق الثائرة فيه وفي الحديث صلاة العشاء الآخرة إذا سقط ثور الشفق وهو انتشار الشفق وثورانه حمرته ومعظمه ويقال قد ثار يثور ثورا وثورانا إذا انتشر في الأفق وارتفع فإذا غاب حلت صلاة العشاء

---

(١) لسان العرب، ٢٧٣/٣

الآخرة وقال في المغرب ما لم يسقط ثور الشفق والثور ثوران الحصبة وثارت الحصبة بفلان ثورا وثؤورا وثؤارا وثورانا انتشرت وكذلك كل ما ظهر فقد ثار يثور ثورا وثورانا وحكى اللحياني ثار الرجل ثورانا ظهرت فيه الحصبة ويقال ثور فلان عليهم شرا إذا هيجه وأظهره والثور الطحلب وما أشبهه على رأس الماء ابن سيده والثور ما علا الماء من الطحلب والعرمض والغلفق ونحوه وقد ثار الطحلب ثورا وثورانا وثورته وأثرته وكل ما استخرجته أو هجته فقد أثرته إثارة وإثارا كلاهما عن اللحياني وثورته واستثرته كما تستثير الأسد والصيد وقول الأعشى لكالثور والجني يضرب ظهره وما ذنبه أن عافت الماء مشربا ؟ أراد بالجني اسم راع وأراد بالثور ههنا ما علا الماء من القماس يضربه الراعي ليصفو الماء للبقر وقال أبو منصور وغيره يقول ثور البقر أجرأ فيقدم للشرب لتتبعه إناث البقر وأنشد أبصرتني بأطير الرجال وكلفتني ما يقول البشر كما الثور يضربه الراعيان وما ذنبه أن تعاف البقر ؟ والثور السيد وبه كني عمرو بن معد يكرب أبا ثور وقول علي كرم الله وجهه إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض عنى به عثمان هـ لأنه كان سيدا وجعله أبيض لأنه كان أشيب وقد يجوز أن يعني به الشهرة وأنشد لأنس ابن مدرك الخثعمي إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر غضبت للمرء إذ ينكت حليلته وإذ يشد على وجعائها الثفر قيل عنى الثور الذي هو الذكر من البقر لأن البقر تتبعه فإذا عاف الماء عافته فيضرب ليرد فترد معه وقيل عنى بالثور الطحلب لأن البقار إذا أورد القطعة من البقر فعافت الماء وصدها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه وقال الجوهري في تفسير الشعر إن البقر إذا امتنعت من شروعها في الماء لا تضرب لأنها ذات لبن وإنما يضرب الثور لتفزع هي فتشرب ويقال للطحلب ثور الماء حكاه أبو زيد في كتاب المطر قال ابن بري ويروى هذا الشعر إني وعقلي سليكا بعد مقتله قال **وسبب هذا الشعر** أن السليك خرج في تيم الرباب يتبع الأرياف فلقي في طريقه رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فأخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها نوار فقال الخثعمي أنا أفدي نفسي منك فقال له السليك ذلك لك على أن لا تخيس بعهدي ولا تطلع علي أحدا من خثعم فأعطاه ذلك وخرج إلى قومه وخلف السليك على امرأته فنكحها وجعلت تقول له احذر خثعم فقال وما خثعم إلا لئام أذلة إلى الذل والإسخاف تنمى وتنتمي فبلغ الخبر أنس بن مدركة الخثعمي وشبل بن قلادة فحالفا الخثعمي زوج المرأة ولم يعلم السليك حتى طرقاه فقال أنس لشبل إن شئت كفيتك القوم وتكفيني الرجل فقال لا بل اكفني الرجل وأكفيك القوم فشد أنس على السليك فقتله وشد شبل وأصحابه على من كان معه فقال عوف بن يربوع الخثعمي وهو عم مالك بن عمير والله لأقتلن أنسا لإخفاره ذمة ابن عمي وجرى بينهما أمر وألزموه ديته فأبى فقال هذا الشعر وقوله كالثور يضرب لما عافت البقر هو مثل يقال عند

عقوبة الإنسان بذنب غيره وكانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء فتتبعه البقر ولذلك يقول الأعشى وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما أن يعاف الماء إلا ليضربا وقوله وإذ يشد على وجعائها الثفر الوجعاء السافلة وهي الدبر والثفر هو الذي يشد على موضع الثفر وهو الفرج وأصله للسباع ثم يستعار للإنسان ويقال ثورت كدورة الماء فثار وأثرت السبع والصيد إذا هجته وأثرت فلانا إذا هيجته لأمر واستثرت الصيد إذا أثرته أيضا وثورت الأمر بحثته وثور القرآن بحث عن معانيه وعن علمه وفي حديث عبدالله أثيروا القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين وفي رواية علم الأولين والآخرين وفي حديث آخر من أراد العلم فليثور القرآن قال شمر تثوير القرآن قراءته ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه وقيل لينقر عنه ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته وقال أبو عدنان قال محارب صاحب الخليل لا تقطعنا فإنك إذا جئت أثرت العربية ومنه قوله يثورها العينان زيد ودغفل وأثرت البعير أثيره إثارة فثار يثور وتثور تثورا إذا كان باركا وبعثه فانبعث وأثار التراب بقوائمه إثارة بحثه قال يثير ويذري تربها ويهيله إثارة نباث الهواجر مخمس قوله نباث الهواجر يعني الرجل الذي إذا اشتد عليه الحر هال التراب ليصل إلى ثراه وكذلك يفعل في شدة الحر وقالوا ثورة رجال كثروة رجال قال ابن مقبل وثورة من رجال لو رأيتهم لقلت إحدى حراج الجر من أقر ويروى وثروة ولا يقال ثورة مال إنما هو ثروة مال فقط وفي التهذيب ثورة من رجال وثورة من مال للكثير ويقال ثروة من رجال وثروة من مال بهذا المعنى وقال ابن الأعرابي ثورة من رجال وثروة يعني عدد كثير وثروة من مال لا غير والثور القطعة العظيمة من الأقط والجمع أثوار وثورة على القياس ويقال أعطاه ثورة عظاما من الأقط جمع ثور وفي الحديث توضؤوا مما غيرت النار ولو من ثور أقط قال أبو منصور وذلك في أول الإسلام ثم نسخ بترك الوضوء مما مست النار وقيل يريد غسل اليد والفم منه ومن حمله على ظاهره أوجب عليه وجوب الوضوء للصلاة وروي عن عمرو بن معد يكرب أنه قال أتيت بني فلان فأتوني بثور وقوس وكعب فالثور القطعة من الأقط والقوس البقية من التمر تبقى في أسفل الجلة والكعب الكتلة من السمن الحامس وفي الحديث أنه أكل أثوار أقط الاثوار جمع ثور وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد مستحجر والثور الأحمق ويقال للرجل البليد الفهم ما هو إلا ثور والثور الذكر من البقر وقوله أنشده أبو علي عن أبي عثمان أثور ما أصيدكم أو ثورين أم تيكم الجماء ذات القرنين ؟ فإن فتحة الراء منه فتحة تركيب ثور مع ما بعده كفتحة راء حضرموت ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة لأنه مصروف وبنيت ما مع الاسم وهي مبقاة على حرفيتها كما بنيت لا مع النكرة في نحو لا رجل ولو جعلت ما مع ثور اسما ضممت إليه ثورا لوجب مدها لأنها قد صارت اسما فقلت أثور ماء أصيدكم كما أنك لو جعلت حاميم من

قوله يذكرني حاميم والرمح شاجر اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت حا فقلت حاء ميم ليصير كحضرموت كذا أنشده الجماء جعلها جماء ذات قرنين على الهزء وأنشدها بعضهم الحماء والقول فيه كالقول في ويحما من قوله ألا هيما مما لقيت وهيما وويحا لمن لم يلق منهن ويحما والجمع أثوار وثيار وثيارة وثورة وثيرة وثيران وثيرة على أن أبا علي قال في ثيرة إنه محذوف من ثيارة فتركوا الإعلال في العين أمارة لما نووه من الألف كما جعلوا الصحيح نحو اجتوروا واعتونوا دليلا على أنه في معنى ما لا بد من صحته وهو تجاوروا وتعاونوا وقال بعضهم هو شاذ وكأنهم فرقوا بالقلب بين جمع ثور من الحيوان وبين جمع ثور من الأقط لأنهم يقولون في ثور الأقط ثورة فقط وللأنثى ثورة قال الأخطل وفروة ثفر الثورة المتضاجم وأرض مثورة كثيرة الثيران عن ثعلب الجوهري عند قوله في جمع ثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد إنما قالوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الأقط وبنوه على فعلة ثم حركوه ويقال مررت بثيرة لجماعة الثور ويقال هذه ثيرة مثيرة أي تثير الأرض وقال الله تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل تثير الأرض ولا تسقي الحرث أرض مثارة إذا أثيرت بالسن وهي الحديدة التي تحرث بها الأرض وأثار الأرض قلبها على الحب بعدما فتحت مرة وحكي أثورها على التصحيح وقال الله D وأثاروا الأرض أي حرثوها وزرعوها واستخرجوا منها بركاتها وأنزال زرعها وفي الحديث أنه كتب لأهل جرش بالحمى الذي حماه لهم للفرس والراحلة والمثيرة أراد بالمثيرة بقر الحرث لأنها تثير الأرض والثور يرج من بروج السماء على التشبيه والثور البياض الذي في أسفل ظفر الإنسان وثور حي من تميم وبنو ثور بطن من الرباب وإليهم نسب سفيان الثوري الجوهري ثور أبو قبيلة من مضر وهو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهم رهط سفيان الثوري وثور بناحية الحجاز جبل قريب من مكة يسمى ثور أطحل غيره ثور جبل بمكة وفيه الغار نسب إليه ثور بن عبد مناة لأنه نزله وفي الحديث انه حرم ما بين عير إلى ثور ابن الأثير قال هما جبلان أما عير فجبل معروف بالمدينة وأما ثور فالمعروف أنه بمكة وفيه الغار الذي بات فيه سيدنا رسول الله A لما هاجر وهو المذكور في القرآن وفي رواية قليلة ما بين عير وأحد وأحد بالمدينة قال فيكون ثور غلطا من الراوي وإن كان هو الأشهر في الرواية والأكثر وقيل ان عيرا جبل بمكة ويكون المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور من مكة أو حرم المدينة تحريما مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة على حذف المضاف ووصف المصدر المحذوف وقال أبو عبيد أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له ثور

(* قوله « وقال أبو عبيد إلخ » رده في القاموس بان حذاء أحد جانحا إلى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور) وإنما ثور بمكة وقال غيره إلى بمعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة في التحريم ." [١]

" (حرر) الحر ضد البرد والجمع حرور وأحارر على غير قياس من وجهين أحدهما بناؤه والآخر إظهار تضعيفه قال ابن دريد لا أعرف ما صحته والحار نقيض البارد والحرارة ضد البرودة أبو عبيدة السموم الريح الحارة بالنهار وقد تكون بالليل والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار قال العجاج ونسجت لوافح الحرور سبائبا كسرق الحرير الجوهري الحرور الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار وأنشد ابن سيده لجرير ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم مستن الحرور مشتد حرها أي الموضع الذي اشتد فيه يقول نزلنا هنالك فبنينا خباء عاليا ترفعه الريح من جوانبه فكأنه فرس صائم أي واقف يذب عن نفسه الذباب والبعوض بسبيب ذنبه شبه رفرف الفسطاط عند تحركه لهبوب الريح بسبيب هذا الفرس والحرور حر الشمس وقيل الحرور استيقاد الحر ولفحه وهو يكون بالنهار والليل والسموم لا يكون إلا بالنهار وفي التنزيل ولا الظل ولا الحرور قال ثعلب الظل ههنا الجنة والحرور النار قال ابن سيده والذي عندي أن الظل هو الظل بعينه والحرور الحر بعينه وقال الزجاج معناه لا يستوي أصحاب الحق الذين هم في ظل من الحق وأصحاب الباطل الذين هم في حرور أي حر دائم ليلا ونهارا وجمع الحرور حرائر قال مضرس بلماعة قد صادف الصيف ماءها وفاضت عليها شمسه وحرائره وتقول

(* قوله « وتقول إلخ » حاصله أنه من باب ضرب وقعد وعلم كما في القاموس والمصباح وغيرهما وقد انفرد المؤلف بواحدة وهي كسر العين في الماضي والمضارع) حر النهار وهو يحر حرا وقد حررت يا يوم تحر وحررت تحر بالكسر وتحر الأخيرة عن اللحياني حرا وحرة وحرارة وحرورا أي اشتد حرك وقد تكون الحرارة للاسم وجمعها حينئذ حرارات قال الشاعر بدمع ذي حرارات على الخدين ذي هيدب وقد تكون الحرارات هنا جمع حرارة الذي هو المصدر إلا أن الأول أقرب قال الجوهري وأحر النهار لغة سمعها الكسائي الكسائي شيء حار يار جار وهو حران يران جران وقال اللحياني حررت يا رجل تحر حرة وحرارة قال ابن سيده أراه إنما يعني الحر لا الحرية وقال الكسائي حررت تحر من الحرية لا غير وقال ابن الأعرابي حر يحر حرارا إذا عتق وحر يحر حرية من حرية الأصل وحر الرجل يحر حرة عطش قال الجوهري فهذه الثلاثة بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل وفي حديث الحجاج أنه باع معتقا في حراره الحرار بالفتح مصدر من حر يحر إذا صار حرا والاسم الحرية وحر يحر إذا سخن ماء أو غيره ابن سيده وإني

---

(١) لسان العرب، ١٠٨/٤

لأجد حرة وقرة لله أي حرا وقرا والحرة والحرارة العطش وقيل شدته قال الجوهري ومنه قولهم أشد العطش حرة على قرة إذا عطش في يوم بارد ويقال إنما كسروا الحرة لمكان القرة ورجل حران عطشان من قوم حرار وحرارى وحرارى الأخيرتان عن اللحياني وامرأة حرى من نسوة حرار وحرارى عطشى وفي الحديث في كل كبد حرى أجر الحرى فعلى من الحر وهي تأنيث حران وهما للمبالغة يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش قال ابن الأثير والمعنى أن في سقي كل ذي كبد حرى أجرا وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه إنما تكون كبده حرى إذا كان فيه حياة يعني في سقي كل ذي روح من الحيوان ويشهد له ما جاء في الحديث الآخر في كل كبد حارة أجر والحديث الآخر ما دخل جوفي ما يدخل جوف حران كبد وما جاء في حديث ابن عباس أنه نهى مضاربه أن يشتري بماله ذا كبد رطبة وفي حديث آخر في كل كبد حرى رطبة أجر قال وفي هذه الرواية ضعف فأما معنى رطبة فقيل إن الكبد إذا ظمئت ترطبت وكذا إذا ألقيت على النار وقيل كنى بالرطوبة عن الحياة فإن الميت يابس الكبد وقيل وصفها بما يؤول أمرها إليه ابن سيده حرت كبده وصدره وهي تحر حرة وحرارة وحرارا قال وحر صدر الشيخ حتى صلا أي التهبت الحرارة في صدره حتى سمع لها صليل واستحرت كلاهما يبست كبده من عطش أو حزن ومصدره الحرر وفي حديث عيينة بن حصن حتى أذيق نساه من الحر مثل ما أذاق نساي يعني حرقة القلب من الوجع والغيظ والمشقة ومنه حديث أم المهاجر لما نعي عمر قالت واحراه فقال الغلام حر انتشر فملأ البشر وأحرها الله والعرب تقول في دعائها على الإنسان ما له أحر الله صدره أي أعطشه وقيل معناه أعطش الله هامته وأحر الرجل فهو محر أي صارت إبله حرارا أي عطاشا ورجل محر عطشت إبله وفي الدعاء سلط الله عليه الحرة تحت القرة يريد العطش مع البرد وأورده ابن سيده منكرا فقال ومن كلامهم حرة تحت قرة أي عطش في يوم بارد وقال اللحياني هو دعاء معناه رماه الله بالعطش والبرد وقال ابن دريد الحرة حرارة العطش والتهابه قال ومن دعائهم رماه الله بالحرة والقرة أي بالعطش والبرد ويقال إني لأجد لهذا الطعام حروة في فمي أي حرارة ولذعا والحرارة حرقة في الفم من طعم الشيء وفي القلب من التوجع والأعرف الحروة وسيأتي ذكره وقال ابن شميل الفلفل له حرارة وحراوة بالراء والواو والحرة حرارة في الحلق فإن زادت فهي الحروة ثم الثحثحة ثم الجأز ثم الشرق ثم الفؤق ثم الحرض ثم العسف وهو عند خروج الروح وامرأة حريرة حزينة محرقة الكبد قال الفرزدق يصف نساء سبين فضربت عليهن المكتبة الصفر وهي القداح خرجن حريرات وأبدين مجلدا ودارت عليهن المقرمة الصفر وفي التهذيب المكتبة الصفر وحريرات أي محرورات يجدن حرارة في صدورهن وحريرة في معنى محرورة وإنما دخلتها الهاء لما كانت في معنى حزينة كما أدخلت في حميدة

لأنها في معنى رشيدة قال والمجلد قطعة من جلد تلتدم بها المرأة عند المصيبة والمكتبة السهام التي أجيلت عليهن حين اقتسمن واستهم عليهن واستحر القتل وحر بمعنى اشتد وفي حديث عمر وجمع القرآن إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن أي اشتد وكثر وهو استفعل من الحر الشدة ومنه حديث علي حمس الوغى واستحر الموت وأما ما ورد في حديث علي عليه السلام أنه قال لفاطمة لو أتيت النبي A فسألته خادما يقيك حر ما أنت فيه من العمل وفي رواية حار ما أنت فيه يعني التعب والمشقة من خدمة البيت لأن الحرارة مقرونة بهما كما أن البرد مقرون بالراحة والسكون والحار الشاق المتعب ومنه حديث الحسن بن علي قال لأبيه لما أمره بجلد الوليد بن عقبة ول حارها من تولى قارها أي ول الجلد من يلزم الوليد أمره ويعنيه شأنه والقار ضد الحار والحرير المحرور الذي تداخلته حرارة الغيظ وغيره والحرة أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار والحرة من الأرضين الصلبة الغليظة التي ألبستها حجارة سود نخرة كأنها مطرت والجمع حرات وحرار قال سيبويه وزعم يونس أنهم يقولون حرة وحرون جمعوه بالواو والنون يشبهونه بقولهم أرض وأرضون لأنها مؤنثة مثلها قال وزعم يونس أيضا أنهم يقولون حرة وإحرون يعني الحرار كأنه جمع إحرة ولكن لا يتكلم بها أنشد ثعلب لزيد بن عتاهية التميمي وكان زيد المذكور لما عظم البلاء بصفين قد انهزم ولحق بالكوفة وكان علي Bه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة خمسمائة من بيت مال البصرة فلما قدم زيد على أهله قالت له ابنته أين خمس المائة ؟ فقال إن أباك فر يوم صفين لما رأى عكا والاشعريين وقيس عيلان الهوازنيين وابن نمير في سراة الكندين وذا الكلاع سيد اليمانين وحابسا يستن في الطائيين قال لنفس السوء هل تفرين ؟ لا خمس إلا جندل الإحرين والخمس قد جشمنك الأمرين جمزا إلى الكوفة من قنسرين ويروى قد تجشمك وقد يجشمنك وقال ابن سيده معنى لا خمس ما ورد في حديث صفين أن معاوية زاد أصحابه يوم صفين خمسمائة فلما التقوا بعد ذلك قال أصحاب علي رضوان الله عليه لا خمس إلا جندل الإحرين أرادوا لا خمسمائة والذي ذكره الخطابي أن حبة العرني قال شهدنا مع علي يوم الجمل فقسم ما في العسكر بيننا فأصاب كل رجل منا خمسمائة خمسمائة فقال بعضهم يوم صفين الأبيات قال ابن الأثير ورواه بعضهم لا خمس بكسر الخاء من ورد الإبل قال والفتح أشبه بالحديث ومعناه ليس لك اليوم إلا الحجارة والخيبة والإحرين جمع الحرة قال بعض النحويين إن قال قائل ما بالهم قالوا في جمع حرة وإحرة حرون وإحرون وإنما يفعل ذلك في المحذوف نحو ظبة وثبة وليست حرة ولا إحرة مما حذف منه شيء من أصوله ولا هو بمنزلة أرض في أنه مؤنث بغير هاء ؟ فالجواب إن الأصل في إحرة إحررة وهي إفعلة ثم إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فأسكنوا الأول منهما ونقلوا

حركته إلى ما قبله وأدغموه في الذي بعده فلما دخل على الكلمة هذا الإعلال والتوهين عوضوها منه أن جمعوها بالواو والنون فقالوا إحرون ولما فعلوا ذلك في إحرة أجروا عليها حرة فقالوا حرون وإن لم يكن لحقها تغيير ولا حذف لأنها أخت إحرة من لفظها ومعناها وإن شئت قلت إنهم قد أدغموا عين حرة في لامها وذلك ضرب من الإعلال لحقها وقال ثعلب إنما هو الأحرين قال جاء به على أحر كأنه أراد هذا الموضع الأحر أي الذي هو أحر من غيره فصيره كالأكرمين والأرحمين والحرة أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة وفي حديث جابر فكانت زيادة رسول الله A معي لا تفارقني حتى ذهبت مني يوم الحرة قال ابن الأثير قد تكرر ذكر الحرة ويومها في الحديث وهو مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد وفي التهذيب الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار وقال ابن شميل الحرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنما شيطت بالنار وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سودها كثرة حجارتها وتدانيها وقال ابن الأعرابي الحرة الرجلاء الصلبة الشديدة وقال غيره هي التي أعلاها سود وأسفلها بيض وقال أبو عمرو تكون الحرة مستديرة فإذا كان منها شيء مستطيلا ليس بواسع فذلك الكراع وأرض حرية رملية لينة وبعير حري يرعى في الحرة وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار لبني سليم وهي تسمى أم صبار وحرة ليلى وحرة راجل وحرة واقم بالمدينة وحرة النار لبني عبس وحرة غلاس قال الشاعر لدن غدوة حتى استغاث شريدهم بحرة غلاس وشلو ممزق والحر بالضم نقيض العبد والجمع أحرار وحرار الأخيرة عن ابن جني والحرة نقيض الأمة والجمع حرائر شاذ ومنه حديث عمر قال للنساء اللاتي كن يخرجن إلى المسجد لأردنكن حرائر أي لألزمنكن البيوت فلا تخرجن إلى المسجد لأن الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء وحرره أعتقه وفي الحديث من فعل كذا وكذا فله عدل محرر أي أجر معتق المحرر الذي جعل من العبيد حرا فأعتق يقال حر العبد يحر حرارة بالفتح أي صار حرا ومنه حديث أبي هريرة فأنا أبو هريرة المحرر أي المعتق وحديث أبي الدرداء شراركم الذين لا يعتق محررهم أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه فإذا أراد فراقهم ادعوا رقه

(* قوله « ادعوا رقه » فهو محرر في معنى مسترق وقيل إن العرب كانوا إذا أعتقوا عبدا باعوا ولاءه ووهبوه وتناقلوه تناقل الملك قال الشاعر

فباعوه عبدا ثم باعوه معتقا ... فليس له حتى الممات خلاص

كذا بهامش النهاية) وفي حديث أبي بكر فمنكم عوف الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف قال هو عوف بن محلم بن ذهل الشيباني كان يقال له ذلك لشرفه وعزه وإن من حل واديه من الناس كانوا له كالعبيد والخول وسنذكر قصته في ترجمة عوف وأما ما ورد في حديث ابن عمر أنه قال لمعاوية حاجتي عطاء المحررين فإن رسول الله A إذا جاءه شيء لم يبدأ بأول منهم أراد بالمحررين الموالي وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم وإنما يدخلون في جملة مواليهم والديوان إنما كان في بني هاشم ثم الذين يلونهم في القرابة والسابقة والإيمان وكان هؤلاء مؤخرين في الذكر فذكرهم ابن عمر وتشفع في تقديم إعطائهم لما علم من ضعفهم وحاجتهم وتألفا لهم على الإسلام وتحرير الولد أن يفرده لطاعة الله D وخدمة المسجد وقوله تعالى إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني قال الزجاج هذا قول امرأة عمران ومعناه جعلته خادما يخدم في متعبداتك وكان ذلك جائزا لهم وكان على أولادهم فرضا أن يطيعوهم في نذرهم فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون خادما يخدمهم في متعبدهم ولعبادهم ولم يكن ذلك النذر في النساء إنما كان في الذكور فلما ولدت امرأة عمران مريم قالت رب إني وضعتها أنثى وليست الأنثى مما تصلح للنذر فجعل الله من الآيات في مريم لما أراده من أمر عيسى عليه السلام أن جعلها متقبلة في النذر فقال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن والمحرر النذير والمحرر النذيرة وكان يفعل ذلك بنو إسرائيل كان أحدهم ربما ولد له ولد فربما حرره أي جعله نذيرة في خدمة الكنيسة ما عاش لا يسعه تركها في دينه وإنه لحر بين الحرية والحرورة والحرورية والحرارة والحرار بفتح الحاء قال فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق فما رد تزويج عليه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق والكاف في أنك في موضع نصب لأنه أراد تثقيل أن فخففها قال شمر سمعت هذا البيت من شيخ باهلة وما علمت أن أحدا جاء به وقال ثعلب قال أعرابي ليس لها أعراق في حرار ولكن أعراقها في الإماء والحر من الناس أخيارهم وأفاضلهم وحرية العرب أشرافهم وقال ذو الرمة فصار حيا وطبق بعد خوف على حرية العرب الهزالى أي على أشرافهم قال والهزالى مثل السكارى وقيل أراد الهزال بغير إمالة ويقال هو من حرية قومه أي من خالصهم والحر من كل شيء أعتقه وفرس حر عتيق وحر الفاكهة خيارها والحر رطب الأزاذ والحر كل شيء فاخر من شعر أو غيره وحر كل أرض وسطها وأطيبها والحرة والحر الطين الطيب قال طرفة وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعص له ند وحر الرمل وحر الدار وسطها وخيرها قال طرفة أيضا تعيرني طوفي البلاد ورحلتي ألا رب يوم لي سوى حر دارك وطين حر لا رمل فيه ورملة حرة لا طين فيها والجمع حرائر والحر الفعل الحسن يقال ما هذا منك بحر أي بحسن ولا جميل قال طرفة لا يكن حبك داء قاتلا ليس هذا منك ماوي بحر أي

بفعل حسن والحرة الكريمة من النساء قال الأعشى حرة طفلة الأنامل ترتب ب سخاما تكفه بخلال قال الأزهري وأما قول امرئ القيس لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ولا مقصر يوما فيأتيني بقر إلى أهله أي صاحبه بحر بكريم لأنه لا يصبر ولا يكف عن هواه والمعنى أن قلبه ينبو عن أهله ويصبو إلى غير أهله فليس هو بكريم في فعله ويقال لأول ليلة من الشهر ليلة حرة وليلة حرة ولآخر ليلة شيباء وباتت فلانة بليلة حرة إذا لم تقتض ليلة زفافها ولم يقدر بعلها على اقتضاضها قال النابغة يصف نساء شمس موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المغيار الأزهري الليث يقال لليلة التي تزف فيها المرأة إلى زوجها فلا يقدر فيها على اقتضاضها ليلة حرة يقال باتت فلانة بليلة حرة وقال غير الليث فإن اقتضها زوجها في الليلة التي زفت إليه فهي بليلة شيباء وسحابة حرة بكر يصفها بكثرة المطر الجوهري الحرة الكريمة يقال ناقة حرة وسحابة حرة أي كثيرة المطر قال عنترة جادت عليها كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم أراد كل سحابة غزيرة المطر كريمة وحر البقل والفاكهة والطين جيدها وفي الحديث ما رأيت أشبه برسول الله A من الحسن إلا أن النبي A كان أحر حسنا منه يعني أرق منه رقة حسن وأحرار البقول ما أكل غير مطبوخ واحدها حر وقيل هو ما خشن منها وهي ثلاثة النفل والحربث والقفعاء وقال أبو الهيثم أحرار البقول ما رق منها ورطب وذكورها ما غلظ منها وخشن وقيل الحر نبات من نجيل السباخ وحر الوجه ما أقبل عليك منه قال جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت وكان عليها هبوة لا تبلج وقيل حر الوجه مسايل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقيل حر الوجه الخد ومنه يقال لطم حر وجهه وفي الحديث أن رجلا لطم وجه جارية فقال له أعجز عليك إلا حر وجهها ؟ والحرة الوجنة وحر الوجه ما بدا من الوجنة والحرتان الأذنان قال كعب بن زهير قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل وحرة الذفرى موضع مجال القرط منها وأنشد في خششاوي حرة التحرير يعني حرة الذفرى وقيل حرة الذفرى صفة أي أنها حسنة الذفرى أسيلتها يكون ذلك للمرأة والناقة والحر سواد في ظاهر أذن الفرس قال بين الحر ذو مراح سبوق والحران السودان في أعلى الأذنين وفي قصيد كعب بن زهير قنواء في حرتيها البيت أراد بالحرتين الأذنين كأنه نسبها إلى الحرية وكرم الأصل والحر حية دقيقة مثل الجان أبيض والجان في هذه الصفة وقيل هو ولد الحية اللطيفة قال الطرماح منطو في جوف ناموسه كانطواء الحر بين السلام وزعموا أنه الأبيض من الحيات وأنكر ابن الأعرابي اين يكون الحر في هذا البيت الحية وقال الحر ههنا الصقر قال الأزهري وسألت عنه أعرابيا فصيحا فقال مثل قول ابن الأعرابي وقيل الحر الجان من الحيات وعم بعضهم به الحية والحر طائر صغير الأزهري عن شمر يقال لهذا الطائر الذي يقال له بالعراق باذنجان لأصغر ما يكون جميل حر والحر الصقر وقيل هو طائر نحوه

وليس به أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل إنه يضرب إلى الخضرة وهو يصيد والحر فرخ الحمام وقيل الذكر منها وساق حر الذكر من القماري قال حميد بن ثور وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما وقيل الساق الحمام وحر فرخها ويقال ساق حر صوت القماري ورواه أبو ءدنان ساق حر بفتح الحاء وهو طائر تسميه العرب ساق حر بفتح الحاء لأنه إذا هدر كأنه يقول ساق حر وبناه صخر الغي فجعل الاسمين اسما واحدا فقال تنادي ساق حر وظلت أبكي تليد ما أبين لها كلاما وقيل إنما سمي ذكر القماري ساق حر لصوته كأنه يقول ساق حر ساق حر وهذا هو الذي جرأ صخر الغي على بنائه كما قال ابن سيده وعلله فقال لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها وقال الأصمعي ظن أن ساق حر ولدها وإنما هو صوتها قال ابن جني يشهد عندي بصحة قول الأصمعي أنه لم يعرب ولو أعرب لصرف ساق حر فقال ساق حر إن كان مضافا أو ساق حرا إن كان مركبا فيصرفه لأنه نكرة فتركه إعرابه يدل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه ساق حر ساق حر وأما قول حميد بن ثور وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما البيت فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت ولكن الصوت قد يضاف أوله إلى آخره وكذلك قولهم خاز باز وذلك أنه في اللفظ أشبه باب دار قال والرواية الصحيحة في شعر حميد وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر في حمام ترنما وقال أبو عدنان يعنون بساق حر لحن الحمامة أبو عمرو الحرة البثرة الصغيرة والحر ولد الظبي في بيت طرفة بين أكناف خفاف فاللوى مخرف تحنو لرخص الظلف حر والحريرة بالنصب

(* قوله « بالنصب » أراد به فتح الحاء) واحدة الحرير من الثياب والحرير ثياب من إبريسم والحريرة الحسا من الدسم والدقيق وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبن وقال شمر الحريرة من الدقيق والخزيرة من النخال وقال ابن الأعرابي هي العصيدة ثم النخيرة ثم الحريرة ثم الحسو وفي حديث عمر ذري وأنا أحر لك يقول ذري الدقيق لأتخذ لك منه حريرة وحر الأرض يحرها حرا سواها والمحر شبحة فيها أسنان وفي طرفها نقران يكون فيهما حبلان وفي أعلى الشبحة نقران فيهما عود معطوف وفي وسطها عود يقبض عليه ثم يوثق بالثورين فتغرز الأسنان في الأرض حتى تحمل ما أثير من التراب إلى أن يأتيا به المكان المنخفض وتحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط وتحرير الحساب إثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا محو وتحرير الرقبة عتقها ابن الأعرابي الحرة الظلمة الكثيرة والحرة العذاب الموجع والحران نجمان عن يمين الناظر إلى الفرقدين إذا انتصب الفرقدان اعترضا فإذا اعترض الفرقدان انتصبا والحران الحر وأخوه أبي قال هما أخوان وإذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر سميا جميعا باسم الأشهر قال المنخل اليشكري

ألا من مبلغ الحرين عني مغلغلة وخص بها أبيا فإن لم تثأرا لي من عكب فلا أرويتما أبدا صديا يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيا قال **وسبب هذا الشعر** أن المتجردة امرأة النعمان كانت تهوى المنخل اليشكري وكان يأتيها إذا ركب النعمان فلاعبته يوما بقيد جعلته في رجله ورجلها فدخل عليهما النعمان وهما على تلك الحال فأخذ المنخل ودفعه إلى عكب اللخمي صاحب سجنه فتسلمه فجعل يطعن في قفاه بالصملة وهي حربة كانت في يده وحران بلد معروف قال الجوهري حران بلد بالجزيرة هذا إذا كان فعلانا فهو من هذا الباب وإن كان فعالا فهو من باب النون وحروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية من الخوارج لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليا وهو من نادر معدول النسب إنما قياسه حروراوي قال الجوهري حروراء اسم قرية يمد ويقصر ويقال حروروي بين الحرورية ومنه حديث عائشة وسئلت عن قضاء صلاة الحائض فقالت أحرورية أنت ؟ هم الحرورية من الخوارج الذين قاتلهم علي وكان عندهم من التشديد في الدين ما هو معروف فلما رأت عائشة هذه المرأة تشدد في أمر الحيض شبهتها بالحرورية وتشددهم في أمرهم وكثرة مسائلهم وتعنتهم بها وقيل أرادت أنها خالفت السنة وخرجت عن الجماعة كما خرجوا عن جماعة المسلمين قال الأزهري ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء وحري اسم ونهشل بن حري والحران موضع قال فساقان فالحران فالصنع فالرجا فجنبا حمى فالخانقان فحبحب وحريات موضع قال مليح فراقبته حتى تيامن واحتوت مطافيل منه حريات فأغرب والحرير فحل من فحول الخيل معروف قال رؤبة عرفت من ضرب الحرير عتقا فيه إذا السهب بهن ارمقا الحرير جد هذا الفرس وضربه نسله وحر زجر للمعز قال شمطاء جاءت من بلاد البر قد تركت حيه وقالت حر ثم أمالت جانب الخمر عمدا على جانبها الأيسر قال وحيه زجر للضأن وفي المحكم وحر زجر للحمار وأنشد الرجز وأما الذي في أشراط الساعة يستحل الحر والحرير قال ابن الأثير هكذا ذكره أبو موسى في حرف الحاء والراء وقال الحر بتخفيف الراء الفرج وأصله حرح بكسر الحاء وسكون الراء ومنهم من يشدد الراء وليس بجيد فعلى التخفيف يكون في حرح لا في حرر قال والمشهور في رواية هذا الحديث على اختلاف طرقه يستحلون الخز بالخاء والزاي وهو ضرب من ثياب الإبريسم معروف وكذا جاء في كتاب البخاري وأبي داود ولعله حديث آخر كما ذكره أبو موسى وهو حافظ عارف بما روى وشرح فلا يتهم ." (١)

" (دور) دار الشيء يدور دورا ودورانا ودؤورا واستدار وأدرته أنا ودورته وأداره غيره ودور به ودرت به وأدرت استدرت وداوره مداورة ودوارا دار معه قال أبو ذؤيب حتى أتيح له يوما بمرقبة ذو مرة بدوار الصيد

---

(١) لسان العرب، ٤/١٧٧

وجاس عدى وجاس بالباء لأنه في معنى قولك عالم به والدهر دوار بالإنسان ودواري أي دائر به على إضافة الشيء إلى نفسه قال ابن سيده هذا قول اللغويين قال الفارسي هو على لفظ النسب وليس بنسب ونظيره بختي وكرسي ومن المضاعف أعجمي في معنى أعجم الليث الدواري الدهر الدائر بالإنسان أحوالا قال العجاج والدهر بالإنسان دواري أفنى القرون وهو قعسري ويقال دار دورة واحدة وهي المرة الواحدة يدورها قال والدور قد يكون مصدرا في الشعر ويكون دورا واحدا من دور العمامة ودور الخيل وغيره عام في الأشياء كلها والدوار والدوار كالدوران يأخذ في الرأس ودير به وعليه وأدير به أخذهن الدوار من دوار الرأس وتدوير الشيء جعله مدورا وفي الحديث إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه ومعنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى ودوارة الرأس ودوارته طائفة منه ودوارة البطن ودوارته عن ثعلب ما تحوى من أمعاء الشاة والدائرة والدارة كلاهما ما أحاط بالشيء والدارة دارة القمر التي حوله وهي الهالة وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة نحو الدارات التي تتخذ في المباطخ ونحوها ويجعل فيها الخمر وأنشد ترى الإوزين في أكناف دارتها فوضى وبين يديها التبن منثور قال ومعنى البيت أنه رأى حصادا أرقى سنبله بين يدي تلك الإوز فقلعت حبا من سنابله فأكلت الحب وافتضحت التبن وفي الحديث أهل النار يحترقون إلا دارات وجوههم هي جمع دارة وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه أراد أنها لا تأكلها النار لأنها محل السجود ودارة الرمل ما استدار منه والجمع دارات ودور قال العجاج من الدبيل ناشطا للدور الأزهري ابن الأعرابي الدير الدارات في الرمل ابن الأعرابي يقال دوارة وقوارة لكل ما لم يتحرك ولم يدر فإذا تحرك ودار فهو دوارة وقوارة والدارة كل أرض واسعة بين جبال وجمعها دور ودارات قال أبو حنيفة وهي تعد من بطون الأرض المنبتة وقال الأصمعي هي الجوبة الواسعة تحفها الجبال وللعرب دارات قال محمد بن المكرم وجدت هنا في بعض الأصول حاشية بخط سيدنا الشيخ الإمام المفيد بهاء الدين محمد ابن الشيخ محيي الدين إبراهيم بن النحاس النحوي فسح الله في أجله قال كراع الدارة هي البهرة إلا أن البهرة لا تكون إلا سهلة والدارة تكون غليظة وسهلة قال وهذا قول أبي فقعس وقال غيره الدارة كل جوبة تنفتح في الرمل وجمعها دور كما قيل ساحة وسوح قال الأصمعي وعدة من العلماء رحمهم الله تعالى دخل كلام بعضهم في كلام بعض فمنها دارة جلجل ودارة القلتين ودارة خنزر ودارة صلصل ودارة

مكمن ودارة ماسل ودارة الجأب ودارة الذئب ودارة رهبى ودارة الكور ودارة موضوع ودارة السلم ودارة الجمد ودارة القداح ودارة رفرف ودارة قطقط ودارة محصن ودارة الخرج ودارة وشحى ودارة الدور فهذه عشرون دارة وعلى أكثرها شواهد هذا آخر الحاشية والديرة من الرمل كالدارة والجمع دير وكذلك التدورة وأنشد سيبويه لابن مقبل بتنا بتدورة يضيء وجوهنا دسم السليط يضيء فوق ذبال ويروى بتنا بديرة يضيء وجوهنا والدارة رمل مستدير وهي الدورة وقيل هي الدورة والدوارة والديرة وربما قعدوا فيها وشربوا والتدورة المجلس عن السيرافي ومداورة الشؤون معالجتها والمداورة المعالجة قال سحيم بن وثيل أخو خمسين مجتمع أشدي ونجدني مداورة الشؤون والدوارة من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمان وتنفرجان لتقدير الدارات والدائرة في العروض هي التي حصر الخليل بها الشطور لأنها على شكل الدائرة التي هي الحلقة وهي خمس دوائر الأولى فيها ثلاثة أبواب الطويل والمديد والبسيط والدائرة الثانية فيها بابان الوافر والكامل والدائرة الثالثة فيها ثلاثة أبواب الهزج والرجز والرمل والدائرة الرابعة فيها ستة أبواب السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والدائرة الخامسة فيها المتقارب فقط والدائرة الشعر المستدير على قرن الإنسان قال ابن الأعرابي هو موضع الذؤابة ومن أمثالهم ما اقشعرت له دائرتي يضرب مثلا لمن يتهددك بالأمر لا يضرك ودائرة رأس الإنسان الشعر الذي يستدير على القرن يقال اقشعرت دائرته ودائرة الحافر ما أحاط به من التبن والدائرة كالحلقة أو الشيء المستدير والدائرة واحدة الدوائر وفي الفرس دوائر كثيرة فدائرة القالع والناطح وغيرهما وقال أبو عبيدة دوائر الخيل ثماني عشرة دائرة يكره منها الهقعة وهي التي تكون في عرض زوره ودائرة القالع وهي التي تكون تحت اللبد ودائرة الناخس وهي التي تكون تحت الجاعرتين إلى الفائلتين ودائرة اللطاة في وسط الجبهة وليست تكره إذا كانت واحدة فإن كان هناك دائرتان قالوا فرس نطيح وهي مكروهة وما سوى هذه الدوائر غير مكروهة ودارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي والدائرة الهزيمة والسوء يقال عليهم دائرة السوء وفي الحديث فيجعل الدائرة عليهم أي الدولة بالغلبة والنصر وقوله D ويتربص بكم الدوائر قيل الموت أو القتل والدوار مستدار رمل تدور حوله الوحش أنشد ثعلب فما مغزل أدماء نام غزالها بدوار نهي ذي عرار وحلب بأحسن من ليلى ولا أم شادن غضيضة طرف رعتها وسط ربرب والدائرة خشبة تركز وسط الكدس تدور بها البقر الليث المدار مفعل يكون موضعا ويكون مصدرا كالدوران ويجعل اسما نحو مدار الفلك في مداره ودوار بالضم صنم وقد يفتح وفي الأزهري الدوار صنم كانت العرب تنصبه يجعلون موضعا حوله يدورون به واسم ذلك الصنم والموضع الدوار ومنه قول امرئ القيس فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل السرب القطيع من البقر والظباء وغيرها وأراد به ههنا البقر ونعاجه إناثه شبهها

في مشيها وطول أذنابها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاء والمذيل الطويل المهدب والأشهر في اسم الصنم دوار بالفتح وأما الدوار بالضم فهو من دوار الرأس ويقال في اسم الصنم دوار قال وقد تشدد فيقال دوار وقوله تعالى نخشى أن تصيبنا دائرة قال أبو عبيدة أي دولة والدوائر تدور والدوائل تدول ابن سيده والدوار والدوار كلاهما عن كراع من أسماء البيت الحرام والدار المحل يجمع البناء والعرصة أنثى قال ابن جني هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدؤر في أدنى العدد والإشمام للفرق بينه وبين أفعل من الفعل والهمز لكراهة الضمة على الواو قال الجوهري الهمزة في أدؤر مبدلة من واو مضمومة قال ولك أن لا تهمز والكثير ديار مثل جبل وأجبل وجبال وفي حديث زيارة القبور سلام عليكم دار قوم مؤمنين سمي موضع القبور دارا تشبيها بدار الأحياء لاجتماع الموتى فيها وفي حديث الشفاعة فأستأذن على ربي في داره أي في حضرة قدسه وقيل في جنته فإن الجنة تسمى دار السلام والله D هو السلام قال ابن سيده في جمع الدار آدر على القلب قال حكاها الفارسي عن أبي الحسن وديارة وديارات وديران ودور ودورات حكاها سيبويه في باب جمع الجمع في قسمة السلامة والدارة لغة في الدار التهذيب ويقال دير وديرة وأديار وديران ودارة ودارات ودور ودوران وأدوار ودوار وأدورة قال وأما الدار فاسم جامع للعرصة والبناء والمحلة وكل موضع حل بـه قوم فهو دارهم والدنيا دار الفناء والآخرة دار القرار ودار السلام قال وثلاث أدؤر همزت لأن الألف التي كانت في الدار صارت في أفعل في موضع تحرك فألقي عليها الصرف ولم ترد إلى أصلها ويقال ما بالدار ديار أي ما بها أحد وهو فيعال من دار يدور الجوهري ويقال ما بها دوري وما بها ديار أي أحد وهو فيعال من درت وأصله ديوار قالوا وإذا وقعت واو بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء وأدغمت مثل أيام وقيام وما بالدار دوري ولا ديار ولا ديور على إبدال الواو من الياء أي ما بها أحد لا يستعمل إلا في النفي وجمع الديار والديور لو كسر دواوير صحت الواو لبعدها من الطرف وفي الحديث ألا أنبئكم بخير دور الأنصار ؟ دور بني النجار ثم دور بني عبد الأشهل وفي كل دور الأنصار خير الدور جمع دار وهي المنازل المسكونة والمحال وأراد به ههنا القبائل والدور ههنا قبائل اجتمعت كل قبيلة في محلة فسميت المحلة دارا وسمي ساكنوها بها مجازا على حذف المضاف أي أهل الدور وفي حديث آخر ما بقيت دار إلا بني فيها مسجد أي ما بقيت قبيلة وأما قوله عليه السلام وهل ترك لنا عقيل من دار ؟ فإنما يريد به المنزل لا القبيلة الجوهري الدار مؤنثة وإنما قال تعالى ولنعم دار المتقين فذكر على معنى المثوى والموضع كما قال D نعم الثواب وحسنت مرتفقا فأنث على المعنى والدارة أخص من الدار وفي حديث أبي هريرة يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت ويقال للدار دارة وقال ابن الزبعرى

وفي الصحاح قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبدالله بن جدعان له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي والمدارات أزر فيها دارات شتى وقال الشاعر وذو مدارات على حصير والدائرة التي تحت الأنف يقال لها دوارة ودائرة وديرة والدار البلد حكى سيبويه هذه الدار نعمت البلد فأنث البلد على معنى الدار والدار اسم لمدينة سيدنا رسول الله A وفي التنزيل العزيز والذين تبوأوا الدار والإيمان والداري اللازم لداره لا يبرح ولا يطلب معاشا وفي الصحاح الداري رب النعم سمي بذلك لأنه مقيم في داره فنسب إليها قال لبث قليلا يدرك الداريون ذوو الجياد البدن المكفيون سوف ترى إن لحقوا ما يبلون يقول هم أرباب الأموال واهتمامهم بإبلهم أشد من اهتمام الراعي الذي ليس بمالك لها وبعير داري متخلف عن الإبل في مبركه وكذلك الشاة والداري الملاح الذي يلي الشراع وأداره عن الأمر وعليه وداوره لاوصه ويقال أدرت فلانا على الأمر إذا حاولت إلزامه إياه وأدرته عن الأمر إذا طلبت منه تركه ومنه قوله يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم وفي حديث الإسراء قال له موسى عليه السلام لقد داورت بني إسرائيل على أدنى من هذا فضعفوا هو فاعلت من دار بالشيء يدور به إذا طاف حوله ويروى راودت الجوهري والمدارة جلد يدار ويخرز على هيئة الدلو فيستقى به قال الراجز لا يستقي في النزح المضفوف إلا مدارات الغروب الجوف يقول لا يمكن أن يستقى من الماء القليل إلا بدلاء واسعة الأجواف قصيرة الجوانب لتنغمس في الماء وإن كان قليلا فتمتلئ منه ويقال هي من المداراة في الأمور فمن قال هذا فإنه ينصب التاء في موضع الكسر أي بمداراة الدلاء ويقول لا يستقى على ما لم يسم فاعله ودار موضع قال ابن مقبل عاد الأذلة في دار وكان بها هرت الشقاشق ظلامون للجزر وابن دارة رجل من فرسان العرب وفي المثل محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا والداري العطار يقال أنه نسب إلى دارين فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها مسك من ناحية الهند وقال الجعدي ألقي فيها فلجان من مسك دا رين وفلج من فلفل ضرم وفي الحديث مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر إذا التاجر الداري جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقها تجري والداري بتشديد الياء العطار قالوا لأنه نسب إلى دارين وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب ومنه كلام علي كرم الله وجهه كأنه قلع داري أي شراع منسوب إلى هذا الموضع البحري الجوهري وقول زميل الفزاري فلا تكثرا فيه الملامة إنه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا قال ابن بري الشعر للكميت بن معروف وقال ابن الأعرابي هو للكميت بن ثعلبة الأكبر قال وصدره فلا تكثروا فيه الضجاج فإنه محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا والهاء في قوله فيه تعود على العقل في البيت الذي قبله وهو خذوا العقل إن أعطاكم العقل قومكم وكونوا كمن سن الهوان فأرتعا قال **وسبب هذا الشعر**

أن سالم بن دارة هجا فزارة وذكر في هجائه زميل بن أم دينار الفزاري فقال أبلغ فزارة أني لن أصالحها حتى ينيك زميل أم دينار ثم إن زميلا لقي سالم بن دارة في طريق المدينة فقتله وقال أنا زميل قاتل ابن داره وراحض المخزاة عن فزاره ويروى وكاشف السبة عن فزاره وبعده ثم جعلت أعقل البكاره جمع بكر قال يعقل المقتول بكارة ومسان وعبد الدار بطن من قريش النسب إليهم عبدري قال سيبويه وهو من الإضافة التي أخذ فيها من لفظ الأول والثاني كما أدخلت في السبطر حروف السبط قال أبو الحسن كأنهم صاغوا من عبد الدار اسما على صيغة جعفر ثم وقعت الإضافة إليه ودارين موضع ترفأ إليه السفن التي فيها المسك وغير ذلك فنسبوا المسك إليه وسأل كسرى عن دارين متى كانت ؟ فلم يجد أحدا يخبره عنها إلا أنهم قالوا هي عتيقة بالفارسية فسميت بها وداران موضع قال سيبويه إنما اعتلت الواو فيه لأنهم جعلوا الزيادة في آخره بمنزلة ما في آخره الهاء وجعلوه معتلا كاعتلاله ولا زيادة فيه وإلا فقد كان حكمه أن يصح كما صح الجولان وداراء موضع قال لعمرك ما ميعاد عينك والبكا بداراء إلا أن تهب جنوب ودارة من أسماء الداهية معرفة لا ينصرف عن كراع قال يسألن عن دارة أن تدورا ودارة الدور موضع وأراهم إنما بالغوا بها كما تقول رملة الرمال ودرنى اسم موضع سمي على هذا بالجملة وهي فعلى ودير النصارى أصله الواو والجمع أديار والديراني صاحب الدير وقال ابن الأعرابي يقال للرجل إذا رأس أصحابه هو رأس الدير ." (١)

" (فجر) الفجر ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فجران أحدهما المستطيل وهو الكاذب الذي يسمى ذنب السرحان والآخر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق الذي يحرم الأكل والشرب على الصائم ولا يكون الصبح إلا الصادق الجوهري الفجر في آخر الليل كالشفق في أوله ابن سيده وقد انفجر الصبح وتفجر وانفجر عنه الليل وأفجروا دخلوا في الفجر كما تقول أصبحنا من الصبح وأنشد الفارسي فما أفجرت حتى أهب بسدفة علاجيم عين ابني صباح تثيرها وفي كلام بعضهم كنت أحل إذا أسحرت وأرحل إذا أفجرت وفي الحديث أعرس إذا أفجرت وأرتحل إذا أسفرت أي أنزل للنوم والتعريس إذا قربت من الفجر وأرتحل إذا أضاء قال ابن السكيت أنت مفجر من ذلك الوقت إلى أن تطلع الشمس وحكى الفارسي طريق فجر واضح والفجار الطرق مثل الفجاج ومنفجر الرمل طريق يكون فيه والفجر تفجيرك الماء والمفجر الموضع ينفجر منه وانفجر الماء والدم ونحوهما من السيال وتفجر انبعث سائلا وفجره هو يفجره بالضم فجرا فانفجر أي بجسه فانبجس وفجره شدد للكثرة وفي حديث ابن الزبير فجرت بنفسك أي نسبتها إلى الفجور كما يقال فسقته وكفرته والمفجرة والفجرة بالضم منفجر الماء من الحوض وغيره وفي

---

(١) لسان العرب، ٢٩٥/٤

الصحاح موضع تفتح الماء وفجرة الوادي متسعه الذي ينفجر إليه الماء كثجرته والمفجرة أرض تطمئن فتنفجر فيها أودية وأفجر ينبوعا من ماء أي أخرجه ومفاجر الوادي مرافضه حبث يرفض إليه السيل وانفجرت عليهم الدواهي أتتهم من كل وجه كثيرة بغتة وانفجر عليهم القوم وكله على التشبيه والمتفجر فرس الحرث بن وعلة كأنه يتفجر بالعرق والفجر العطاء ولكرم والجود والمعروف قال أبو ذؤيب مطاعيم للضيف حين الشتا ء شم الأنوف كثيرو الفجر وقد تفجر بالكرم وانفجر أبو عبيدة الفجر الجود الواسع والكرم من التفجر في الخير قال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب مالك بن العجلان يا مال والسيد المعمم قد يبطره بعد رأيه السرف نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف يا مال والحق إن قنعت به فالحق فيه لأمرنا نصف خالفت في الرأي كل ذي فجر والحق يا مال غير ما تصف إن بجيرا مولى لقومكم والحق يوفى به ويعترف قال ابن بري وبيت الاستشهاد أورده الجوهري خالفت في الرأي كل ذي فجر والبغي يا مال غير ما تصف قال وصواب إنشاده والحق يا مال غير ما تصف قال **وسبب هذا الشعر** أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بجير جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف فتفاخروا فذكر بجير مالك بن العجلان وفضله على قومه وكان سيد الحيين في زمانه فغضب جماعة من كلام بجير وعدا عليه رجل من الأوس يقال له سمير بن زيد ابن مالك أحد بني عمرو بن عوف فقتله فبعث مالك إلى عمرو بن عوف أن ابعثوا إلي بسمير حتى أقتله بمولاي وإلا جر ذلك الحرب بيننا فبعثوا إليه إنا نعطيك الرضا فخذ منا عقله فقال لا آخذ إلا دية الصريح وكانت دية الصريح ضعف دية المولى وهي عشر من الإبل ودية المولى خمس فقالوا له إن هذا منك استذلال لنا وبغي علينا فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح فوقعت بينهم الحرب إلى أن اتفقوا على الرضا بما يحكم به عمرو بن امرئ القيس فحكم بأن يعطى دية المولى فأبى مالك ونشبت الحرب بينهم مدة على ذلك ابن الأعرابي أفجر الرجل إذا جاء بالفجر وهو المال الكثير وأفجر إذا كذب وأفجر إذا عصى وأفجر إذا كفر والفجر كثرة المال قال أبو محجن الثقفي فقد أجود وما مالي بذي فجر وأكتم السر فيه ضربة العنق ويروى بذي قنع وهو الكثرة وسيأتي ذكره والفجر المال عن كراع والفاجر الكثير المال وهو على النسب وفجر الإنسان يفجر فجرا وفجورا انبعث في المعاصي وفي الحديث إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله الفجار جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وفي حديث ابن عباس رضي عنهما في العمرة كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور أي من أعظم الذنوب وقول أبي ذؤيب ولا تخنوا علي ولا تشطوا بقول الفجر إن الفجر حوب يروى الفجر والفخر فمن قال الفجر فمعناه الكذب ومن قال الفخر فمعناه التزيد في الكلام وفجر فجورا أي فسق وفجر إذا

كذب وأصله الميل والفاجر المائل وقال الشاعر قتلتم فتى لا يفجر الله عامدا ولا يحتويه جاره حين يمحل أي لا يفجر أمر الله أي لا يميل عنه ولا يتركه الهوزاني الافتجار في الكلام اختراقه من غير أن تسمعه من أحد فتتعلمه وأنشد نازع القوم إذا نازعتهم بأريب أو بحلاف أيل يفجر القول ولم يسمع به وهو إن قيل اتق الله احتفل وفجر الرجل بالمرأة يفجر فجورا زنا وفجرت المرأة زنت ورجل فاجر من قوم فجار وفجرة وفجور من قوم فجر وكذلك الأنثى بغير هاء وقوله D بل يريد الإنسان ليفجر أمامه أي يقول سوف أتوب ويقال يكثر الذنوب ويؤخر التوبة وقيل معناه أنه يسوف بالتوبة ويقدم الأعمال السيئة قال ويجوز والله أعلم ليكفر بما قدامه من البعث وقال المؤرج فجر إذا ركب رأسه فمضى غير مكترث قال وقوله ليفجر ليمضي أمامه راكبا رأسه قال وفجر أخطأ في الجواب وفجر من مرضه إذا برأ وفجر إذا كل بصره ابن شميل الفجور الركوب إلى ما لا يحل وحلف فلان على فجرة واشتمل على فجرة إذا ركب أمرا قبيحا من يمين كاذبة أو زنا أو كذب قال الأزهري فالفجر أصله الشق ومنه أخذ فجر السكر وهو بثقه ويسمى الفجر فجرا لانفجاره وهو انصداع الظلمة عن نور الصبح والفجور أصله الميل عن الحق قال لبيد يخاطب عمه أبا مالك فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن بأنك إن قدمت رجلك عاثر فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها كلا مركبيها تحت رجلك شاجر فإن تتقدم تغش منها مقدما غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مائل والشاجر المختلف وأحناء طيرك أي جوانب طيشك والكاذب فاجر والمكذب فاجر والكافر فاجر لميلهم عن الصدق والقصد وقول الأعرابي لعمر فاغفر له اللهم إن كان فجر أي مال عن الحق وقيل في قوله ليفجر أمامه أي ليكذب بما أمامه من البعث والحساب والجزاء وقول الناس في الدعاء ونخلع ونترك من يفجرك فسره ثعلب فقال من يفجرك من يعصيك ومن يخالفك وقيل من يضع الشيء في غير موضعه وفي حديث عمر Bه أن رجلا استأذنه في الجهاد فمنعه لضعف بدنه فقال له إن أطلقتني وإلا فجرتك قوله وإلا فجرتك أي عصيتك وخالفتك ومضيت إلى الغزو يقال مال من حق إلى باطل ابن الأعرابي الفجور والفاجر المائل والساقط عن الطريق ويقال للمرأة يا فجار معدول عن الفاجرة يريد يا فاجرة وفي حديث عائشة

(* قوله « وفي حديث عائشة » كذا بالأصل والذي في النهاية عاتكة) رضي الله عنها يا لفجر هو معدول عن فاجر للمبالغة ولا يستعمل إلا في النداء غالبا وفجار اسم للفجرة والفجور مثل قطام وهو معرفة قال النابغة إنا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار قال ابن سيده قال ابن جني فجار معدولة عن فجرة وفجرة علم غير مصروف كما أن برة كذلك قال ووقول سيبويه إنها معدولة عن الفجرة تفسير على طريق المعنى لا على طريق اللفظ وذلك أن سيبويه أراد أن يعرف أنه معدول عن فجرة علما فيريك ذلك

فعدل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد وكذلك لو عدلت عن برة قلت برار كما قلت فجار وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن حاذمة وقاطمة وهما علمان فكذلك يجب أن تكون فجار معدولة عن فجرة علما أيضا وأفجر الرجل وجده فاجرا وفجر أمر القوم فسد والفجور الريبة والكذب من الفجور وقد ركب فلان فجرة وفجار لا يجريان إذا كذب وفجر وفي حديث أبي بكر Bه إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار يريد الميل عن الصدق وأعمال الخير وأيام الفجار أيام كانت بين قيس وقريش وفي الحديث كنت أيام الفجار أنبل على عمومتي وقيل أيام الفجار أيام وقائع كانت بين العرب تفاجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات الجوهري الفجار يوم من أيام العرب وهي أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وإنما سمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم فلما قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت فجارا وفجارات العرب مفاخراتها واحدها فجار والفجارات أربعة فجار الرجل وفجار المرأة وفجار القرد وفجار البراض ولكل فجار خبر وفجر الراكب فجورا مال عن سرجه وفجر وفي حديث عمر Bه استحمله أعرابي وقال إن ناقتي قد نقبت فقال له كذبت ولم يحمله فقال أقسم بال أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم إن كان فجر أي كذب ومال عن الصدق وفي حديث أبي بكر Bه لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت إنما الفجر أو البحر يقول ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت قصدك وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه يضرب الفجر والبحر مثلا لغمرات الدنيا وقد تقدم البحر في موضعه ." (١)

" (قمر) القمرة لون إلى الخضرة وقيل بياض فيه كدرة حمار أقمر والعرب تقول في السماء إذا رأتها كأنها بطن أتان قمراء فهي أمطر ما يكون وسنمة قمراء بيضاء قال ابن سيده أعني بالسنمة أطرف الصليان التي ينسلها أي يلقيها وفي الحديث أن النبي A ذكر الدجال فقال هجان أقمر قال ابن قتيبة الأقمر الأبيض الشديد البياض والأنثى قمراء ويقال للسحاب الذي يشتد ضوءه لكثرة مائه سحاب أقمر وأتان قمراء أي بيضاء وفي حديث حليمة ومعنا أتان قمراء وقد تكرر ذكر القمرة في الحديث ويقال إذا رأيت السحابة كأنها بطن أتان قمراء فذلك الجود وليلة قمراء أي مضيئة وأقمرت ليلتنا أضاءت وأقمرنا أي طلع علينا القمر والقمر الذي في السماء قال ابن سيده والقمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر وهو مشتق من القمرة والجمع أقمار وأقمر صار قمرا وربما قالوا أقمر الليل ولا يكون إلا في الثالثة أنشد الفارسي يا حبذا العرصات لي لا

---

(١) لسان العرب، ٥/٤٥

في ليال مقمرات أبو الهثيم يسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا ولليلتين من آخره ليلة ست وعشرين وليلة سبع وعشرين هلالا ويسمى ما بين ذلك قمرا الجوهري القمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر يسمى قمرا لبياضه وفي كلام بعضهم قمير وهو تصغيره والقمران الشمس والقمر والقمراء ضوء القمر وليلة مقمرة وليلة قمراء مقمرة قال يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج وحكى ابن الأعرابي ليل قمراء قال ابن سيده وهو غريب قال وعندي أنه عنى بالليل الليلة أو أنثه على تأنيث الجمع قال ونظيره ما حكاه من قولهم ليل ظلماء قال إلا أن ظلماء أسهل من قمراء قال ولا أدري لأي شيء استسهل ظلماء إلا أن يكون سمع العرب تقوله أكثر وليلة قمرة قمراء عن ابن الأعرابي قال وقيل لرجل أي النساء أحب إليك ؟ قال بيضاء بهترة حالية عطرة حيية خفرة كأنها ليلة قمرة قال ابن سيده وقمره عندي على النسب ووجه أقمر مشبه بالقمر وأقمر الرجل ارتقب طلوع القمر قال ابن أحمر لا تقمرن على قمر وليلته لا عن رضاك ولا بالكره مغتصبا ابن الأعرابي يقال للذي قلصت قلفته حتى بدا رأس ذكره عضه القمر وأنشد فداك نكس لا يبض حجره مخرق العرض جديد ممطره في ليل كانون شديد خصره عض بأطراف الزبانى قمره يقول هو أقلف ليس بمختون إلا ما نقص منه القمر وشبه قلفته بالزبانى وقيل معناه أنه ولد والقمر في العقرب فهو مشؤوم والعرب تقول استرعيت مالي القمر إذا تركته هملا ليلا بلا راع يحفظه واسترعيته الشمس إذا أهملته نهارا قال طرفة وكان لها جاران قابوس منهما وبشر ولم أسترعها الشمس والقمر أي لم أهملها قال وأراد البعيث هذا المعنى بقوله بحبل أمير المؤمنين سرحتها وما غرني منها الكواكب والقمر وتقمرته أتيته في القمراء وتقمر الأسد خرج يطلب الصيد في القمراء ومنه قول عبد الله بن عثمة الضبي أبلغ عثيمة أن راعي إبله سقط العشاء به على سرحان سقط العشاء به على متقمر حامي الذمار معاود الأقران قال ابن بري هذا مثل لمن طلب خيرا فوقع في شر قال وأصله أن يكون الرجل في مفازة فيعوي لتجيبه الكلاب بنباحها فيعلم إذا نبحته الكلاب أنه موضع الحي فيستضيفهم فيسمع الأسد أو الذئب عواءه فيقصد إليه فيأكله قال وقد قيل إن سرحان ههنا اسم رجل كان مغيرا فخرج بعض العرب بإبله ليعشيها فهجم عليه سرحان فاستاقها قال فيجب على هذا أن لا ينصرف سرحان للتعريف وزيادة الألف والنون قال والمشهور هو القول الأول وقمروا الطير عشوها في الليل بالنار ليصيدوها وهو منه وقول الأعشى تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية تأتي الكواهن ناشصا يقول صادها في القمراء وقيل معناه بصر بها في القمراء وقيل اختدعها كما يختدع الطير وقيل ابتنى عليها في ضوء القمر وقال أبو عمرو تقمرها أتاها في القمراء وقال الأصمعي تقمرها طلب غرتها وخدعها وأصله تقمر الصياد الظباء والطير بالليل إذا صادها في ضوء القمر فتقمر أبصارها فتصاد وقال أبو

زبيد يصف الأسد وراح على آثارهم يتقمر أي يتعاهد غرتهم وكأن القمار مأخوذ من الخداع يقال قامره بالخداع فقمره قال ابن الأعرابي في بيت الأعشى تقمرها تزوجها وذهب بها وكان قلبها مع الأعشى فأصبحت وهي قضاعية وقال ثعلب سألت ابن الأعرابي عن معنى قوله تقمرها فقال وقع عليها وهو ساكت فظنته شيطانا وسحاب أقمر ملآن قال سقى دارها جون الربابة مخضل يسح فضيض الماء من قلع قمر وقمرت القربة تقمر قمرا إذا دخل الماء بين الأدمة والبشرة فأصابها فضاء وفساد وقال ابن سيده وهو شيء يصيب القربة من القمر كالاحتراق وقمر السقاء قمرا بانت أدمته من بشرته وقمر قمرا أرق في القمر فلم ينم وقمرت الإبل تأخر عشاؤها أو طال في القمر والقمر تحير البصر من الثلج وقمر الرجل يقمر قمرا حار بصره في الثلج فلم يبصر وقمرت الإبل أيضا رويت من الماء وقمر الكلأ والماء وغيره كثر وماء قمر كثير عن ابن الأعرابي وأنشد في رأسه نطافة ذات أشر كنطفان الشن في الماء القمر وأقمرت الإبل وقعت في كلإ كثير وأقمر الثمر إذا تأخر إيناعه ولم ينضج حتى يدركه البرد فتذهب حلاوته وطعمه وقامر الرجل مقامرة وقمارا راهنه وهو التقامر والقمار المقامرة وتقامروا لعبوا القمار وقميرك الذي يقامرك عن ابن جني وجمعه أقمار عنه أيضا وهو شاذ كنصير وأنصار وقد قمره يقمره قمرا وفي حديث أبي هريرة من قال تعال أقامرك فليتصدق بقدر ما أراد أن يجعله خطرا في القمار الجوهري قمرت الرجل أقمره بالكسر قمرا إذا لاعبته فيه فغلبته وقامرته فقمرته أقمره بالضم قمرا إذا فاخرته فيه فغلبته وتقمر الرجل غلب من يقامره أبو زيد يقال في مثل وضعت يدي بين إحدى مقمورتين أي بين إحدى شرتين والقمراء طائر صغير من الدخاخيل التهذيب القمراء دخلة من الدخل والقمري طائر يشبه الحمام القمر البيض ابن سيده القمرية ضرب من الحمام الجوهري القمري منسوب إلى طير قمر وقمر إما أن يكون جمع أقمر مثل أحمر وحمر وإما أن يكون جمع قمري مثل رومي وروم وزنجي وزنج قال أبو عامر جد العباس بن مرداس لا نسب اليوم ولا خلة إتسع الفتق على الراتق لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق قال ابن بري سبب هذا الشعر أن النعمان بن المنذر بعث جيشا إلى بني سليم لشيء كان وجد عليهم من أجله وكان مقدم الجيش عمرو بن فرتنا فمر الجيش على غطفان فاستجاشوهم على بني سليم فهزمت بنو سليم جيش النعمان وأسروا عمرو بن فرتنا فأرسلت غطفان إلى بني سليم وقالوا ننشدكم بالرحم التي بيننا إلا ما أطلقتم عمرو بن فرتنا فقال أبو عامر هذه الأبيات أي لا نسب بيننا وبينكم ولا خلة أي ولا صداقة بعدما أعنتم جيش النعمان ولم تراعوا حرمة النسب بيننا وبينكم وقد تفاقم الأمر بيننا فلا يرجى صلاحه فهو كالفتق الواسع في الثوب يتعب من يروم رتقه وقطع همزة اتسع ضرورة وحسن له ذلك كونه في أول النصف الثاني

لأنه بمنزلة ما يبتدأ به ويروى البيت الأول اتسع الحزف على الراقع قل فمن رواه على هذا فهو لأنس بن العباس وليس لأبي عامر جد العباس قال والأنثى من القماري قمرية والذكر ساق حر والجمع قماري غير مصروف وقمر وأقمر البسر لم ينضج حتى أدركه البرد فلم يكن له حلاوة وأقمر التمر ضربه البرد فذهبت حلاوته قبل أن ينضج ونخلة مقمار بيضاء البسر وبنو قمر بطن من مهرة بن حيدان وبنو قمير بطن منهم وقمار موضع إليه ينسب العود القماري وعود قماري منسوب إلى موضع ببلاد الهند وقمرة عنز موضع قال الطرماح

ونحن حصدنا صرخد ... بقمرة عنز نهشلا أيما حصد

(*كذا بياض بأصله) ." [1]

"وقبل البيت: لله عينا من رأى من فوارس أكر على المكروه منهم وأصبرا

وأكرم لو لاقوا سدادا مقاربا ولكن لقوا طما من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أغضوا سيوفهم ذرا الهام منهم والحديد المسمرا

وكهمس: اسم رجل. وهو حي من تميم. وهو أسماء الأسد. وهو القصير أيضا.

وناقة كهمس: عظيمة.

وأنشد أبو علي في باب الإدغام.

(٣٤١)

فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن يعمر بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

استشهد أبو علي بعجزه.

الشاهد فيه

قوله: "بلبيب"، أتى بياء ساكنة، قلبها كسرة، فأوقعها موقع الحرف المتحرك في إقامة الوزن، ولذلك لزمت هذه الياء حرف الروي، وكانت ردفا له، لا يجوز في موضعها إلا الواو، إذ كانت في المد بمنزلتها.

---

(١) لسان العرب، ١١٣/٥

وهذا البيت من الطويل، من الدائرة الأولى من دوائر العروض. وله ثلاثة أضرب: مفاعلين: سالم، وهو الضرب الأول.

ومفاعلن: مقبوض، وهو الضرب الثاني.

وفعولن: محذوف معتمد، وهو الضرب الثالث.

ومعنى الاعتماد فيه، أن جزءه السابع المتصل بالضرب حكمه أن يجيء مقبوضا، غير سالم، كبيت أبي الأسود هذا. ألا ترى أن قوله: "جهوب"، وزنه "فعولن" مقبوض، وقوله: "لبيب" وزنه "فعولن" محذوف.ومعنى محذوف: أنه كان "مفاعلين"، فحذف منه "لن" وهو سبب، فبقي"مفاعي" فنقل إلى "فعولن".

فإذا سلم الجزء السابع من القبض، كان ذلك عيبا في العروض، مكروها مع هذا الضرب المحذوف، كما قال الآخر: أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

فقوله: "غرين" وزنه"فعولن" سالم، وقوله: "رؤوسا" "فعولن" جاء الجزء السبع سالما، وذلك عيب.

سبب هذا الشعر: أنه خطب امرأة من القيس، يقال لها: أسماء بنت زياد، فاسرها أمرها إلى صديق له، من الأزد، يقال له: الهيثم بن زياد، فأخبر بذلك ابن عم لها، كان بخطبها. فمضى ابن عمها فتزوجها. ". (١)

"كان ذلك التغيير كنوع من التكسير، وكأن تأنيث الواحد قد زال لزوال علامته، ثم حمل عليه ما التاء فيه مقدرة فلا يظهر فيه التغيير كالزينبات والهندات، لأن المقدر عندهم

في حكم الظاهر، والدليل على أن تأنيث نحو: الزينبات مجازي، قول الحماسي: ٥٤٠ - حلفت بهدي مشعر بكراته * تخب بصحراء الغبيط درادقه ١ وحكم البنين: حكم الأبناء، وان كان بالواو والنون لعدم بقاء واحده، وهو: ابن، قال: ٥٤١ - لو كنت من مازن لم تستبح إبلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا ٢ وكذا حكم المجموع بالواو والنون المؤنث واحده، كالسنون والأرضون: حكم المجموع بالألف والتاء، لأن حقه الجمع بالألف والتاء كما يجيئ، فالواو والنون فيه، عوض من الألف والتاء، ويساوي التاء في اللزوم وعدمه: تاء مضارع الغائبة، ونون التأنيث الحرفية في نحو:

---

(١) البيت لشاعر جاهلي يقال له عارق الطائي، أورده أبو تمام، وقول الشارح: الحماسي يعني من شعراء

---

(١) شرح شواهد الإيضاح، /

الحماسة، وجواب القسم في بيت بعده، وهو قوله: لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم * لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه وكثر في كلام الشعراء: الحلف بالكعبة وبالساعين إليها، والهدى، ما يهدى إلى البيت الحرام من الأبل والنعم، والمشعر بصيغة اسم المفعول ما أسيل دمه ليعرف أنه هدى فهو كالعلامة له، وبكرات جمع بكرة وتحريك الكاف إتباع كما هو حكم جمع المؤنث السالم، وهي الشابة من الأبل، والغبيط اسم مكان في الصحراء بين مكة والبصرة، والدرادق جمع دردق بوزن جعفر: جماعات الأبل الصغار والخطاب موجعه لعمرو بن هند ملك الحيرة: وكان قد عزم على قتل جماعة من طئ فيهم الشاعر، واسمه قيس ولكنه لقب بعارق **بسبب هذا الشعر**، ولذلك قصة طويلة أوردها البغدادي في الخزانة، (٢) أحد أبيات مشهورة قالها قريط بن أنيف العنبري، أولها: لو كنت من مازن لم تستبح إبلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا ومنها بعض شواهد في هذا الشرح وفي غيره من كتب النحو، (*)."[١]

"السلاح، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الاخر منهما ياء وأعلوه إعلال قاض، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا: أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفا، وقيل: أصله شائك، فحذفت الهمزة كما قالوا: جرف هار - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت، وهى شاك - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشكة لا غير و " معلم " اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامة: أي شهر نفسه بها ليعرف، والاغر: اسم فرسه، ومعناه الفرس الذى له غرة، والنثرة - بفتح النون -: الدرع السابغة، وكذلك الزغف - بفتح الزاى وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال: زغف في الحديث، إذا زاد فيه، وقيل: هي اللينة المجسة، وأسيد والهجيم - بتصغيرهما - ومازن: قبائل من تميم، وخضم - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين -: لقب لبنى العنبر بن عمرو بن تميم **وسبب هذا الشعر** على ما رواه المفضل بن سلمة في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين، وابن عبد ربه في العقد الفريد.
قالوا: كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهة، ولا يأتيها أحد إلا ببرقع، ويعتم على برقعه خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه، فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبري لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله، قال: قبح الله من وطن نفسه على الاسر، وأنشد يقول:
أو كلما وردت...الابيات وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الاشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا، لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب، وكان طريف بن تميم لا يتقنع

(١) شرح الرضي على الكافية، ٣/٣٤٣

مكا يتقنعون، فوافى عكاظ – وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان." (١)

"حتى جاء إلى الحزورة فابتاع له حلة ثم أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم ألبسه الحلة عشية فجاء به فأجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك إذا رأوه يطوف في سكك مكة وهو أحسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك به شيبة . وروى الزبير رواية أخرى أن سلمى أم عبد المطلب حالت بين المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينها وبينه في أمره محاورة ثم غلبها عليه وقال

عرفت شيبة والنجار قد حلفت

أبناؤها حوله بالنبل تنتضل

فأما الشعر الذي لحذافة العذري والذي ذكره شيخنا أبو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب وزاد فيه

كهولهم خير الكهول ونسلهم

كنسل الملوك لا يبور ولا يجري

ملوك وأبناء الملوك وسادة

تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

متى تلق منهم طامحا في عنانه

تجده على أجراء والده يجري

هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا

و هم نكروا عنها غواة بني بكر

و هم يغفرون الذنب ينقم مثله

و هم تركوا رأي السفاهة والهجر

أ خارج إما أهلكن فلا تزل

لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

قال الزبير وحدثني عن **سبب هذا الشعر** محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن أبيه قال إن ركبا من

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب، ٤/٣٧٢

جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العذري فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه أبو لهب يقود به وعبد المطلب حينئذ قد ذهب بصره فلما نظر إليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه

[٢١٥]." (١)

" قال الفناري إنما لم يجز هاهنا رجوع الضمير إلى المصدر المدلول عليه وهو اللوم أو إلى الشاعر على سنن الالتفات لأن مقصود الشاعر قوم زهير فإن الذوق السليم يفهم من هذا البيت تحريض أقربائه على لومه ولومهم على ترك لومه ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر والله أعلم ا هـ وقوله على ما جر في القاموس الجريرة الذنب والجناية جر على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرا وقال حفيد السعد قوله على ما جر أي على العار الذي جره ومده من كل جانب وناحية بسبب الظلم والعداوة لكنه قدس سره قد كتب في الحاشية يقال جر عليهم جريرة أي جنى جناية وقال الفناري وقد يروى بالحاء المهملة والزاي المعجمة من الحز وهو القطع ا هـ وهذا لا وجه له هنا والرواية إنما هي الأولى كما يأتي وبعده (بكفي زهير عصبة العرج منهم ** ومن بيع في الركبين لخم وغالب) والبيتان من شعر أبي جندب بن مرة القردي قال السكري في شرح أشعار هذيل زهير من بني لحيان وجر جنى أي جر على نفسه جرائر من كل جانب وروى قومه زهير ا هـ يعني بنصب قومه ورفع زهير وعليه لا شاهد فيه وقوله بكفي زهير إلخ عصبة مبتدأ والظرف قبله خبره ومن يبيع معطوف على المبتدأ والعصبة الجماعة والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية جامعة بين مكة والمدينة بها قتل قوم زهير وسبي نساؤهم وذراريهم وضمير منهم لقوم زهير والظرف حال من عصبة بتقدير مضاف له وللمعطوف أي قتل العصبة في العرج وسبي من بيع في الركبين حال كونهم من قوم زهير بسبب جناية كفي زهير ولخم وغالب بدل من الركبين ولخم حي من اليمن وغالب قبيلة من قريش ويقدر منهم أيضا بعد قوله ومن بيع **وسبب هذا الشعر** ما رواه السكري قال مرض أبو جندب وكان له جار من خزاعة اسمه خاطم فقتله زهير اللحياني وقتلوا امرأته فلما برأ أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة فاستلم الركن وكشف عن استه وطاف

___

". (٢)

___

(١) شرح نهج البلاغة – ابن ابي الحديد، ص/٤٣٣٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٨٦/١

" فإن الموت مقدر لنا ونحن مقدرون له .

وهذه القصيدة أنشدها عمرو بن كلثوم في حضرة الملك عمرو بن هند وهو ابن المنذر وهند امه ارتجالا يذكر فيها أيام بني تغلب ويفتخر بهم . وأنشد أيضا عند الملك يومئذ الحارث بن حلزة قصيدته الت أولها : آذنتنا ببينها أسماء وتقدمت حكايتها . قال معاوية بن أبي سفيان : قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب كانتا معلقتين بالكعبة دهرا .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : قصيدة عمرو بن كلثوم من جيد شعر العرب وإحدى السبع .

ولشغف تغلب بها قال بعض الشعراء : (ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ** قصيدة قالها عمرو بن كلثوم) (يفاخرون بها مذ كان أولهم ** يا للرجال لشعر غير مسؤوم) وكان **سبب هذه القصيدة** ما رواه أبو عمرو الشيباني قال : كانت بنو تغلب ابن وائل من أشد الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلت بنو تغلب

". [(١)]

" أو طابخ قدير أو لا تقدير لكنه معطوف على صفيف وخفض على الجوار أو على توهم أن الصفيف مجرور بالإضافة وعند البغداديين هو معطوف على صفيف من قبيل العطف على المحل ولا يشترطون أن يكون المحل وقوله : ورحنا يكاد الطرف الخ يقول : إذا نظرت العين إلى هذا الفرس أطالت النظر إلى ما ينظر منه لحسنه فلا تكاد العين تستوفي النظر إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرت إلى هذا الفرس لم تدم النظر إليه لئلا يصاب بالعين لحسنه .

وقوله : متى ما ترق الخ أي : متى نظرت إلى أعلاه نظرت إلى أسفله لكماله ليستتم النظر إلى جميع جسده . أصلهما تترق وتتسهل بتاءين وجزما على أن الأول فعل الشرط والثاني جوابه .

وما زائدة وروي : ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه والطرف بالكسر : الكريم الطرفين . وينفض رأسه من المرح والنشاط .

وقوله : فبات عليه سرجه في بات ضمير الكميت وجملة عليه سرجه خبر بات وبات الثاني معطوف على الأول وبعيني خبره أي : بحيث أراه وقائما حال وغير مرسل أي : غير مهمل .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٧٢/٣

ومعناه : أنه لما جيء به من الصيد لم يرفع عنه سرجه وهو عرق ولم يقلع لجامه فيعتلف على التعب فيؤذيه ذلك .

ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ أنهم مسافرون كانه أراد الغدو فكان معدا لذلك . والله أعلم .

وأنشد بعده وهو

الشاهد الرابع بعد المائتين (وغن امرأ أسرى إليك ودونه ** من الأرض موماة وبيداء سملق) لما تقدم قبله : فإن جملة قوله : ودونه من الأرض موماة من المبتدأ والخبر حال لا الظرف وحده كما بيناه . وصاحب الحال الفاعل المستتر في قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى : بمعنى سرى قال في الصحاح : وسريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى : إذا سرت ليلا . وبالألف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما جميعا . والكاف من إليك مكسورة لأنه خطاب مع ناقته .

ودون هنا بمعنى أمام وقدام . والموماة بالفتح : الأرض التي لا ماء فيها وفي القاموس : الموماء والموماة : الفلاة والجمع الموامي . وأشار إلى أنها فوعلة : لأنه ذكرها في المعتل الآخر بالواو .

والبيداء : القفر فعلاء من باد يبيد : إذا هلك . والسملق : الأرض المستوية . وبيداء معطوف على موماة وسملق صفته . وجملة أسرى إليك صفة امرئ . وخبر إن المحقوقة في بيت بعده وهو : (لمحقوقة أن تستجيبي لصوته ** وأن تعلمي أن المعان موفق) وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير على أن الكوفيين استدلوا بهذا على أنه يجوز ترك التأكيد بالمنفصل في الصفة الجارية على غير من هي له عند امن اللبس والأصل لمحقوقة أنت . وهذه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة : (أرقت وما هذا السهاد المؤرق ** وما بي من سقم وما بي معشق) قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : سمع كسرى انوشروان يوما الأعشى يتغنى بهذا البيت فقال : ما يقول هذا العربي قالوا : يتغنى بالعربية . قال : فسروا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غيرمرض ولا عشق . قال : فهذا إذا لص .

وبعد هذا المطلع بأبيات في وصف الخمرة وهو من أبيات الكشاف والقاضي : (تريك القذى من دونها وهي دونه ** إذا ذاقها من ذاقها يتمطق) وهذا وصف بديع في صفاء الخمرة . والتمطق : التذوق

. قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذى في أسفلها فأخذه الأخطل فقال : (ولقد تباكرني على لذاتها ** صهباء عالية القذى خرطوم))

اه وسيأتي إن شاء الله عز وجل بعض هذه القصيدة في باب الضمير وبعضها في عوض من باب الظروف .

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائتين كما انتفض العصفور بلله القطر هذا عجز وصدره : وإني لتعروني لذكراك هزة على ان الأخفش والكوفيين استدلوا بهذا على أنه لم تجب قد مع الماضي المثبت الواقع حالا فإن جملة بلله القطر من الفعل والفاعل حال من العصفور وليس معها قد لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضا خلافية : ذهب الكوفيين إلى أن الماضي المثبت بدون قد يقع حالا بدليل قوله تعالى : أو جاؤكم حصرت صدورهم فحصرت حال بدليل قراءة الحسن البصري ويعقوب والمفضل عن عاصم : أو جاؤكم حصرة صدورهم وقول أبي صخر الهذلي : كما انتفض العصفور بلله القطر وقال البصريون : لا يجوز وقوعه حالا بدون قد لوجهين : أحدهما : انه لا يجوز يدل على الحال والثاني : أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن نحو : مررت بزيد يضرب وهذا لا يصلح في الماضي ولهذا لم يجز ما زال زيد قام لأن ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماض ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد لن قد تقرب الماضي من الحال .

وأما الآية والبيت فقد فيهما مقدرة وقال بعضهم : حصرت صفة لقوم المجرور في أول الآية وهو : إلا الذين يصلون إلى قوم وما بينهما اعتراض ويؤيده أنه قرئ بإسقاط أو . وعلى ذلك يكون جاؤكم صفة لقوم ويكون حصرت صفة ثانية . وقيل : صفة لموصوف لمحذوف أي : قوما حصرت صدورهم .

قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه وهو ضعيف لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالا موطئة وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدرها بقد وهو يمنع حذف قد لا سيما والموصوف محذوف فن الصفة تكون في صورة الحال فالإتيان بقد يكون أولى .)

وقال المبرد : جملة حصرت إنشائية معناها الدعاء عليهم فهي مستانفة . ورد بأن الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حصرت بدل اشتمال من جاؤكم لأن المجيء مشتمل على الحصر . وفيه بعد لأن الحصر من صفة الجائين لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابن الأنباري الكلام على هذه المسألة في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف .

واستشهد ابن هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أن المفعول له يجر باللام إذا فقد بعذ شروطه فإن قوله هنا لذكراك مفعول له جر باللام لأن فاعله غير فاعل الفعل المعلل . وهو قوله لتعروني فإن فاعله هزة وفاعل ذكراك المتكلم فإنه مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف أي : لذكري إياك .

والهزة بفتح الهاء : الحركة يقال : هززت الشيء : إذا حركته وأراد بها الرعدة . وروي بدلها رعدة .

وروى القالي في أماليه فترة . وسئل ابن الحاجب : هل تصح رواية القالي فأجاب : يستقيم ذلك على معنيين : احدهما أن يكون معنى لتعروني لترعدني أي : تجعل عندي العرواء وهي الرعدة كقولهم : عري فلان : إذا أصابه ذلك لأن الفتور الذي هو السكون عن الإجلال والهيبة يحصل عنه الرعدة غالبا عادة فيصح نسبة الإرعاد إليه فيكون كما انتفض منصوبا انتصاب قولك : أخرجته كخروج زيد إما على معنى كإخراج زيد وإما لتضمنه معنى خرج غالبا فكأنه قيل خرج فصح لذلك مثل خروج زيد وحسن ذلك تنبيها على حصول المطاوع الذي هو المقصود في مثل ذلك فيكون أبلغ في الاقتصار على المطاوع إذ قد يحصل المطاوع دونه مثل أخرجته فلا يخرج .

والثاني : أن يكون معنى لتعروني لتأتيني وتأخذني فترة أي : سكون للسرور الحاصل من الذكرى وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالبا تسمية للمسبب باسم السبب كأنه قال : ليأخذني نشاط كنشاط العصفور . فيكون كما انتفض إما منصوبا نصب له صوت صوت حمار وله وجهان : أحدهما : أن يكون التقدير يصوت صوت حمار وإن لم يجز إظهاره استغناء عنه بما تقدم .

والثاني : أن يكون منصوبا بما تضمنته الجملة من معنى يصوت وإما مرفوعا صفة لفترة أي : نشاط مثل نشاط العصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة في الوجه الثاني في إعراب كما)

انتفض تجري على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرماني عن السكري عن الأصمعي : (إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها **كما انتفض العصفور بلله القطر) وهذا ظاهر . اه .

وانتفض بمعنى تحرك يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حركته ليسقط مافيه . وبله يبله بلا : إذا نداه بالماء ونحوه . والقطر : المطر .

وفي شرح بديعية العميان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة الاحتباك وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول فإن التقدير فيه . وإني لتعروني لذكراك هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب النسيب من الحماسة وكذلك الأصبهاني بعضها في الأغاني

ورواها تماما أبو علي القالي في أماليه عن ابن الأنباري وابن دريد . وهي هذه : (لليلى بذات الجيش دار عرفتها ** وأخرى بذات البين آياتها سطر) (كأنهما ملآن لم يتغيرا ** وقد مر للدارين من عهدنا عصر) (وقفت بربعيها فعي جوابهافقلتوعيني دمعها سرب همر ** ألا أيها الركب المخبون هل لكم) (فقالوا : طوينا ذاك ليلا وإن يكن ** به بعض من تهوى فما شعر السفر) (أما والذي أبكى وأضحك والذي ** أمات وأحيا والذي أمره الأمر) (لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ** بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر) (فما هو إلا أن أراها فجاءة ** فأبهت لا عرف لدي ولا نكر) (وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها ** كما قد تنسي لب شاربها الخمر) (وما تركت لي من شذى أهتدي به ** ولا ضلع إلا وفي عظمها كسر) (وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى ** قرينين منها لم يفزعهما نفر) (مخافة أني قد علمت لئن بدا ** لي الهجر منها ما على هجرها صبر) (وأني لا أدري إذا النفس أشرفت ** على هجرها ما يبلغن بي الهجر) (أبى القلب إلا حبها عامرية ** لها كنية عمر وليس لها عمرو)) (تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ** وينبت في أطرافها الورق الخضر) (وإني لتعروني لذكراك فترة **كما انتفض العصفور بلله القطر) (تمنيت من حبي علية أننا ** على رمث في البحر ليس لنا وفر) (على دائم لا يعبر الفلك موجه ** ومن دوننا الأعداء واللجج الخضر) (فنقضي هموم النفس في غير رقبة ** ويغرق من نخشى نميمته البحر) (عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ** فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر) (فيا حب ليلى قد بلغت بي المدى ** وزدت على ما ليس يبلغه الهجر) (ويا حبها زدني جوى كل ليلة ** ويا سلوة الأيام موعدك النضر) (هجرتك حتى قيل : ما يعرف الهوى ** وزرتك حتي قيل : ليس له صبر) (صدقت أنا الصب المصاب الذي به ** تباريح حب خامر القلب أو سحر) (فيا حبذا الأحياء ما دمت حية ** ويا حبذا الأموات ما ضمك القبر) فقوله : ملآن أصله من الآن . وقوله : أما والذي أبكى وأضحك الخ هو من أبيات الكشاف ومغني اللبيب أنشده في أما . وقوله : فما هو إلا أن أراها فجاءة الخ هو من أبيات سيبويه ويأتي شرحه إن شاء الله عز وجل في نواصب الفعل . وقوله : وما تركت لي من شذى هو بفتح الشين والذال المعجمتين بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع بكسر الضاد وفتح اللام .

وقوله : تمنيت من حبي علية أنا على رمث هو بفتح الراء والميم وبالثاء المثلثة قال القالي : أعود يضم بعضها إلى بعض كالطوف يركب عليها في البحر . وقوله : ما أبرم السلم النضر يقال : أبرم السلم : إذا خرجت برمته وهي ثمرته . قال في الصحاح : البرم محركة : ثمر العضاه الواحدة برمة وبرمة كل العضاه صفراء إلا العرفط فإن برمته بيضاء وبرمة السلم أطيب البرم ريحا .

حكى الأصبهاني في الأغاني عن أبي إسحاق إبراهيم الموصلي قال : دخلت على الهادي فقال : غنني صوتا ولك حكمك فغنيته : (وإني لتعزوني لذكراك هزة **كما انتفض العصفور بلله القطر) فقال : أحسنت والله وضرب بيده إلى حبيب دراعته فشق منها ذراعا ثم قال : زدني فغنيته : (هجرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى ** وزرتك حتى قيل : ليس له صبر)) (فيا حبها زدني جوى كل ليلة ** ويا سلوة الأحباب موعدك الحشر) فقال : أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع رأسه إلي وقال : تمن واحتكم فقلت : أتمنى عين مروان بالمدينة . قال : فرأيته قد دارت عيناه في رأسه فخلتهما جمرتين ثم قال : يا ابن اللخناء اتريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمرا وحديثا يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان . أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقتك بمن غبر من اهلك . وأطرق إطراق الأفعوان فخلت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره . ثم رفع رأسه وطلب إبراهيم بن ذكوان وقال : يا إبراهيم خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فإن أخذ جميع ما فيه فدعه وإياه قال : فدخلت وأخذت من بيت المال خمسين ألف دينار . و أبو صخر الهذلي هو عبد الله بن سالم السهمي الهذلي شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . كان متعصبا لبني مروان مواليا لهم وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة . ولما ظهر عبد الله بن الزبير في الحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو أمية في الحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه أبو صخر الهذلي في هذيل ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال : تمنعني حقا لي وأنا امرؤ مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثا ولا أخرجت من طاعة يدا قال : عليك ببني أمية اطلب منهم عطاءك قال : إذا أجدهم سبطة أكفهم سمحة أنفسهم بذلا لأموالهم وهابين لمجتديهم كريمة أعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا إذا نسبوا بأذناب ولا وشائظ ولا أتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الإسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نقيرها وقطميرها ليس من أحلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاس الأرؤس بالأذناب وأين النصل من الجفن وأين السنان من الزج والذنابى من القدامى وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملوك والجائع بخلا على المطعم فضلا فغضب بن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه إلى قدمه وامتقع لونه ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبيها يا جلف يا جاهل أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام وحرمة الشهر الحرام وحرمة الحرم لأخذت الذي فيه عيناك ثم أمر به إلى سجن عارم فحبس فيه مدة ثم استوهبته هذيل ومن)

له في قريش خؤولة فأطلقه بعد سنة وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبدا .

فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك بن مروان وحج لقيه أبو صخر فقربه وأدناه وقال له : إنه لم يخف علي خبرك مع الملحد ولا ضاع لدي هواك ولا موالاتك . فقال : إذا شفى الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في مديح فأنشده قصيدة وأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله من ماله وحمله وكساه . كذا في الأغاني .

وأنشد بعده : (يقول وقد تر الوظيف وساقها ** ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد) تقدم شرحه في الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة .

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين وهو من شواهد سيبويه : (أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة ** وفي الحرب أشباه النساء العوارك) على أن أعيارا وأشباه النساء منصوبان على الحال عند السيرافي ومن تبعه وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهيلي في الروض الأنف : هذا البيت لهند بنت عتبة قالته لفل قريش حين رجعوا من بدر . يقال : عركت المرأة : إذا حاضت . ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه مختزل لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق فكأنه قال : في السلم بلداء جفاة مثل الأعيار . ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال كما تقول : زيد الأسد شدة أي : يماثله مماثلة شديدة فالشدة صفة للمماثلة كما أن المشافهة صفة للمكالمة إذا قلت : كلمته مشافهة فهذه حال من المصدر في الحقيقة . وتعلق حرف الجر من قولها أفي السلم بما أدته الأعيار من معنى الفعل فكأنها قالت : أفي السلم تتبلدون . وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار ولا يجوز إظهاره اه .

وزعم العيني أن قوله : جفاء منصوب على التعليل أي : لأجل الجفاء والغلظة . ولا يخفى سقوطه . والهمزة للاستفهام التوبيخي . والسلم بكسر السين وفتحها : الصلح يذكر ويؤنث .

والأعيار : جمع عير بالفتح : الحمار أهليا كان ام وحشيا وهو مثل في البلادة والجهل . والجفار)

قال في المصباح : وجفا الثوب يجفو : إذا غلظ فهو جاف ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفظاظتهم . والغلظة بالكسر : الشدذة وضد اللين والسلاسة .

وروي أمثال بدل قوله أشباه . والعوارك : جمع عارك وهي الحائض من عركت المرأة تعرك كنصر ينصر عروكا أي : حاضت . وبختهم وقالت لهم : أتجفون الناس وتغلظون عليهم في السلم فإذا أقبلت

الحرب لنتم وضعفتم كالنساء الحيض حرضت المشركين بهذا البيت على المسلمين . والفل بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية بن ابي سفيان اخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحدا وفعلت ما فعلت بحمزة ثم كانت تؤلب وتحرض على المسلمين إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح .

كذا في الإصابة لابن حجر .

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع بعد المائتين وهو من شواهد س : (أنا ابن دارة مشهورا بها نسبي ** وهل بدارة يا للناس من عار) على أن قوله مشهورا حال مؤكدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر وروي : أنا ابن دارة معروفا بها نسبي .

وقوله : نسبي نائب الفاعل لقوله مشهورا . والباء من بها متعلقة به للا نائب الفاعل كما وهم العيني . وهذه الحال سببية . وهل للاستفهام الانكاري . ومن زائدة وعار مبتدأ من رفعه حركة حرف الجر الزائد . وبدارة خبره . ويا للناس اعتراض بين المبتدأ والخبر . ويا للنداء لا للتنبيه ولناس منادى لا ان المنادى محذوف تقديره : قومي . واللام للاستغاثة وهي تدخل ودارة اسم أم الشاعر وهو سالم بن دارة قال ابن قتيبة : وهي من بني أسد وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر من جمالها .

وقال الحلواني في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم : دارة لقب بأمه واسمها سيفاء كانت أخيذة أصابها زيد الخيل من بعض غطفان منبني أسد وهي حبلى فوهبها زيد الخيل لزهير بن أبي سلمى . فربما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخيل اه .)

وقال أبو رياش في شرح الحماسة والأصبهاني في الأغاني : دارة لقب جده واسمه يربع . وعلى هذا قد روي : أنا ابن دارة معروفا به نسبي وروي أيضا : معروفا له نسبي .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة هجا بها زميل بن أبير أحد بني عبد الله بن مناف الفزاري منه : (بلغ فزارة إني لن أسالمها ** حتى ينيك زميل أم دينار) (لاتأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل أير العير في النار) (وغن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار) (أنا ابن دارة معروفا له نسبي ** وهل بدارة يا للناس من عار) (جرثومة نبتت في العز واعتزلت ** تبتغي الجراثيم من عرف وإنكار) (من جذم قيس وأخوالي بنو أسد ** من أكرم الناس زندي فيهم واري) وأم دينار هي أم زميل . وقوله : بعد الذي امتل أير العيل الخ العير بالفتح : الحمار . وامتل أير العير أي :

شوى أير الحمار في الملة وهي الرماد الحار . وبنو فزارو يرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى في باب المثنى . والقلوص : الناقة الشابة .

واكتبها : من كتب الناقة يكتبها بضم التاء وكسرها : ختم حياءها أو خزمها بسير أو حلقة حديد لئلا ينزى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعار الجواعر أي : بارز الأست والفقحة . والقسبار بضم القاف : الذكر الطويل العظم . وجرثومة الشيء بالضم : أصله .

وتبغي : من البغي يقال : بغى عليه بغيا : إذا علا عليه واستطال فأصله تبغي على الجراثيم .

والعرف بالضم : المعروف . والجذم بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ويقال : ورت بك زنادي يقال : هذا في التمدح والافتخار . وتقدم سبب هجوه لبني فزارة **وسبب هذه القصيدة** مع ترجمته في الشاهد الخامس بعد المائة . (باب التمييز) أنشد فيه وهو الشاهد التاسع بعد المائتين وستوك قد كربت تكمل على أن العدد الذي في آخره النون يضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز أي : قرب أن يكمل ستون سنة من عمرك .

وهذا المصراع من قصيدة للكميت بن زيد مدح بها عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها : (أ أبكاك بالعرف المنزل ** وما أنت والطلل المحول) (وما أنت ويك ورسم الديار ** وستوك قد كربت تكمل) قال الأصبهاني في الأغاني : كان بين بني أسد وبين طيئ حرب فاصطلحوا وبقي لطيئ دم رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني أسد فمات قبل أن يوفيه . فاحتمله الكميت فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه الكميت فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه الكميت رأيت الغواني وحشا نفورا وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها : هل للشباب الذي قد فات من طلب ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء . فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلثمائة وأكثر وأقل كانت دية الأعرابي ألف بعير ودية الحضري عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفي بعير اه فقوله : أأبكاك يخاطب نفسه ويقرره مستفهما . والعرف بضم العين والراء المهملتين : موضع .

والمنزل : فاعل أبكاك قال الزمخشري في كتاب الأمكنة والمياه . عرفة الأملح وعرفة رقد وعرفة اعيار : مواضع تسمى العرف . وأنشد بيت الكميت . وفي المحكم لابن سيده : العرف بضمتين موضع وقيل جبل . وأنشد البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم وقال : هو ماء لبني أسد .

وأنشد البيت وقال : ويخفف بسكون الراء قال عباس بن مرداس : (خفافية بطن العقيق مصيفها ** وتحتل في البادين وجرة والعرفا))

فدل قول عباس أن العرف بوادي بني خفاف اه .

وقوله : وما أنت الخ استفهام توبيخي ينكر بكاءه وهو شيخ على الأطلال . والطلل : والمحول : اسم فاعل من أحول الشيء : إذا مر عليه حول وهي السنة . ويك : كلمة تفجع وأصله ويلك . وستوك مبتدأ وما بعده خبره والجملة حالية . وكرب بفتح الراء كروبا : دنا .

وكرب من أخوات كاد تعمل عملها واسمها ضمير الستين . وجملة تكمل في موضع نصب خبرها .

وترجمة الكميت بن زيد تقدمت في الشاهد السادس عشر .

وأشد بعده وهو الشاهد العاشر بعد المائتين (فيا لك من ليل كأن نجومه ** بكل مغار الفتل شدت بيذبل) على أن قوله من ليل تمييز عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله يا لك .

وفيه أن الضمير غي رمبهم لتقدم مرجعه في البيت قبله وهو قوله : ألا أيها الليل الطويل كما يأتي فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ومن لبيان الجنس . وقال المرادي في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ولهذا يعطف على موضع مجرورها بالنصب كقول الحطيئة : يا سنه من قوام ومنتقبا وصحح هذا أبو حيان في الارتشاف . ويا : حرف نداء واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا اورد ابن هشام هذا البيت في المغني قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ثم لما دخلت عليه لام الجر للتعجب انقلب الضمير المنفصل المنصوب أو المرفوع ضميرا متصلا مخفوضا .

وأورده المرادي في شرح الألفية على ان اللام فيه للاستغاثة استغاث به منه لطوله كأنه قال : يا ليل ما أطولك قال ابن هشام : وإذا قيل يا لزيد بفتح اللام فهو مستغاث فإن كسرت فهو مستغاث لأجله والمستغاث محذوف فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء في قوله : بكل متعلقة بشدت . والمغار بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم من أغرت الحبل إغارة : إذا أحكمت فتله . ويذبل : اسم جبل لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها فكأنها مربوطة بكل حبل محكم الفتل في هذا الحبل . وإنما استطال)

الليل لمقاساة الأحزان فيه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات في وصف الليل وهي : (وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي) (فقلت له لما تمطى بصلبه ** وأردف أعجازا وناء بكلكل) (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ** بصبح وما الإصباح منك بأمثل) (كأن الثريا علقت في مصامها ** بأمراس كتان إلى صم جندل) فقوله : وليل الواو واو رب . و السدول : الستور جمع سدل وسدل ثوبه : إذا أرخاه . يقول : رب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه وهوله وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع وهذا بعد ان تغزل تمدح بالصبر والجلد .

وقوله : ف لت له لما تمطى الخ تمطى : امتد . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر جمع عجز وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت على ان الواو لا تدل على الترتيب لأن البعير ينهض بكلكله والأصل : فقلت له لما ناء بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيها الليل الطويل الخ انجلي : أمر بمعنى انكشف والياء إشباع . والإصباح : الصباح .

والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتمني ومعناه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال : وليس الصباح بأفضل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم أو لأن نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لأنه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون التراخي .

قال الإمام الباقلاني في إعجاز القرآن : ومما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبيات الثلاثة وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة : (كليني لهم يا أميمة ناصب ** وليل أقاسيه بطيء الكواكب) (وصدر أراح الليل عازب همه ** تضاعف فيه الحزن من كل جانب) (تقاعس حتى قلت ليس بمنقض ** وليس الذي يتلو النجوم بآيب) وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء فقدمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها وقد)

جعل لليل صدرا يثقل تنحيه ويبطئ تقضيه وجعل له أردافا كثيرة . وجعل له صلبا يمتد ويتطاول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة .

ورأوا أن الألفاظ جميلة . واعلم أن هذا صالح جميل وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إلمام بالتكلف ودخول في التعمل انتهى .

وقوله : كأن الثريا علقت الخ المصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال جمع مرس محركة . والجندل : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشدودة بحبال إلى حجارة فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف : ومما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ قوله : فالهاء في مصامها عند الأصمعي ترجع إلى الثريا . ومعنى مصامها : موضعها ومقامها . وهو يصفالليل وأن نجومه لا تسير من طوله فكأن لها أواخي في الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعي . و ايت هذا البيت في نوادر ابن الأعرابي وفسره بتفسير عجيب فقال ورواه : كأن نجوما علقت في مصامه ثم فسر وقال : شبه ما بين الحوافر وجثمانه بالأمراس وضم جندل يعني جثمانه . فأخذ هذا البيت وصيره في وصف الفرس وحمله على أنه بعد : (وقد أغتدي والطير في وكناتها ** بمنجرد قيد الأوابد هيكل اه) وترجمة امرئ القيس قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين .

". (١)

" بالفتح : الحمار . و ' اكتل أير العير ' ، أي : شوى أير الحمار في الملة ، وهي الرماد الحار . وبنو فزارة يرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى في باب المثنى . و ' القلوص ' : الناقة الشابة . و ' اكتبها ' : من كتب الناقة يكتبها بضم التاء وكسرها : ختم حياءها أو خزمها بسير أو حلقة حديد لئلا ينزى عليها . و ' الأسيار ' : جمع سير من الجلد . و ' عاري الجواعر ' ، أي : بارز الاست والفقحة . و ' القسبار ' ، بضم القاف : الذكر الطويل العظيم . وجرثومة الشيء ، بالضم : أصله . و ' تبغي ' : من البغي ، يقال : بغى عليه بغيا : إذا علا عليه واستطال ؛ فأوصله تبغي على الجراثيم . و ' العرف ' ، بالضم : المعروف . و ' الجذم ' ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ؛ ويقال : ' ورت بك زندي ' يقال : هذا في التمدح والافتخار . وتقدم سبب هجوه لبني فزارة وسبب هذه القصيدة ، مع ترجمته ، في الشاهد الخامس بعد المائة .

". (٢)

"

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٣٦/٣

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٥١/٣

قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل ماأبعده منه فقد يقصد به التنزيه أصلا والتعجب تبعا كما في سبحان الذي أسرى بعبده وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء كما في : سبحانك هذا بهتان عظيم اه . والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل .

وهذا البيت من قصيدة لأعشى ميمون قبحه الله تعالى هجا بها علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه ومدح ابن عمه عامرا المذكور لعنه الله تعالى وغلبه عليه في الفخر .

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن علاثة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهبا وخمسمائة حللا وعنبرا فخرج فلما مر ببلاد بني عامر وهم قوم علقمة وعامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له : أجرني قال : قد أجرتك من الجن والإنس قال الأعشى : ومن الموت قال : لا .

فأتى عامر بن الطفيل فقال له : أجرني قال : قد أجرتك من الجن والإنس قال الأعشى : ومن الموت قال عامر : ومن الموت أيضا قال : وكيف تجيرني من الموت قال : إن مت في جواري بعثت إلى أهلك الدية قال : الآن علمت أنك قد أجرتني فحرضه عامر على تنفيره على علقمة فغلبه عليه بقصائد فلما سمع نذر ليقتلنه إن ظفر به فقال الأعشى هذه القصيدة .

ومطلعها :

". (١)

" و الصدى : ما يبقى من الميت في قبره قاله المبرد في الكامل عند قول النمر بن تولب الصحابي : الطويل (أعاذل إن يصبح صداي بقفرة ** بعيدا نآني صاحبي وقريبي) (تري أن ما ابقيت لم أك ربه ** وأن الذي أنفقت كان نصيبي) وقوله : لا آلو أي : لا أقصر . و العاني : الأسير .

وقوله : وما إن يعريه أي : يفنيه . و القداح : قداح الميسر . و القمر بالفتح : المقامرة .

وقوله : غنينا غني كفرح : عاش وغنى بالمكان : أقام به . و البأو بالموحدة وسكون الهمزة الكبر والفخر يقال : بأوت على القوم أبأى باوا .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٦٨/٣

وسبب هذه القصيدة هو ما رواه الزجاجي في أماليه الوسطى قال : : أخبنا ابن دريد قال : أخبرني عبد الرحمن عن عمه وابو حاتم عن أبي عبيد قالا : كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال وحسب ومال فآلت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم ولئن خطبها لئيم لتجدعن أنفه فتحاماها الناس حتى انتدب لها زيد الخيل وحاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة بن لأم الطائيون فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت : مرحبا بكم ما كنتم زوارا فما الذي جاء بكم قالوا : جئنا زوارا خطابا قالت : أكفاء كرام .

فأنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه فلما كان في اليوم الثاني بعثت بعض حواريها متنكرة في زي سائلة تتعرض لهم فدفع إليها زيد وأوس شطر

". (١)

" وتحريكها فيسمع منها صوت وهذا مما يزيدها نفورا . وقع مثله في شعر صخر بن حبناء يخاطب أخاه المغيرة : الوافر (تجنيت الذنوب علي جهلا ** لقد أولعت ويحك بالتجني) (كأنك إذ جمعت المال عير ** يقعقع خلف رجليه بشن) ومنه المثل : فلان ما يقعقع له بالشنان يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له .

وقال الزمخشري في المستقصى : يضرب للرجل الشرس الصعب أي : لا يهدد ولا ينزع .

وهذا البيت من قصيدة للنابغة الذبياني . قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه : **سبب هذا الشعر** أن بني عبس قتلوا رجلا من بني أسد فقتلت بنو أسد رجلين من بني عبس فأراد عيينة بن حصن الفرزاري أن يعين بني عبس عليهم وينقض الحلف الذي بين بني ذبيان وبين بني أسد فقال له النابغة : أتخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وناصرونا وتعين بني عبس عليهم . انتهى .

وهذه أبيات من القصيدة بعد ثمانية أبيات من أولها : الوافر (أتخذل ناصري وتعزعبسا ** أيربوع بن غيظ للمعن) (كأنك من جمال بني أقيش ** يقعقع خلف رجليه بشن)) (تكون نعامة طورا وطورا ** هوي الريح تنسج كل فن)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٩٩/٤

". [1]

" وقال ابن خلف وصاحب العباب : **سبب هذا الشعر** أن عمرو بن عفراء الضبي قال لعبد الله بن مسلم الباهلي : وقد أعطى الفرزدق خلعة وحمله على دابة وأمر له بألف درهم فقال له عمرو بن عفراء : ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته إنما يكفي الفرزدق ثلاثون درهما يزني بعشرة ويأكل بعشرة ويشرب بعشرة . فهجاه الفرزدق بهذا . انتهى .

وقوله : ستعلم يا عمرو الخ هذا تهديد وعفراء بالمد قصر ضرورة فكتب بالياء وهي أمه .

وعي : بمعنى لم يهتد لوجهه .

وقوله : فلو كنت ضبيا الخ نفاه عن قبيلته لكونه سكن القرى ولم يكن على طريقة العرب .

وقوله : ولما رأى الدهنا الخ الدهنا يمد ويقصر وهو موضع ببلاد تميم . وحبالها : أسبابها .

ودیافي بتقدير هو دیافي وجملة : مع الشام جانبه صفة له وجواب لما محذوف والتقدير سكن الشام ونحوه . وقال الحسن السكري : الواو هنا مقحمة في وقالت : لا موضع لها أراد قالت . انتهى .

وقوله : فإن تغضب الدهنا هذا وجه رمي الدهنا له فإنه سوقي يتاجر بالزيت . والدهنا لا) تقبل من هو كذا . وقوله : تضن أي : تبخل .

وقوله : كمحتطب يوما الخ هو خبر إن في قوله وإن امرأ وهو الذي يجمع الحطب . والأساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات وفيه سواد . والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض أشار إلى المثل المشهور لمن يتكلم

". [2]

" (فإن لا يكنها أو تكنه فإنه ** أخوها غذته أمه بلبانها) لما تقدم قبله من وصل الضمير المنصوب بكان والقياس فإن لا يكن إياها أو تكن إياه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥/٦٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥/٢٣٦

وأنشده سيبويه في أوائل كتابه في باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد قال فيه : وتقول : كنا هم كما تقول : ضربناهم وتقول إذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول : إذا لم نضربهم فمن يضربهم .

قال أبو الأسود الدؤلي : فإلا يكنها أو تكنه فإنه . . . . البيت قال الأعلم : أراد سيبويه أن كان لتصرفها تجري مجرى الأفعال الحقيقة في عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وما أشبهه . اه .

وقبل هذا البيت : (دع الخمر تشربها الغواة فإنني ** رأيت أخاها مجزئا لمكانها) قال شراح أبيات سيبويه وشراح أبيات أدب الكاتب : **سبب هذا الشعر** أن مولى لأبي الأسود الدؤلي كان يحمل تجارة إلى الأهواز وكان إذا مضى إليها تناول شيئا من الشراب فاضطرب أمر البضاعة فقال أبو الأسود هذا الشعر ينهاه عن شرب الخمر . فاسم يكنها ضمير الأخ وها)

ضمير الخمر وهو خبر يكن

---

(١) ".

" **وسبب هذا الشعر** أن الفرزدق قدم المدينة مستجيرا بسعيد بن العاصي من زياد ابن سمية فامتدح سعيدا ومروان عنده قاعد فقال : (ترى الغر الجحاجح من قريش ** إذا ما الأمر بالمكروه عالا) (قياما ينظرون إلى سعيد ** كأنهم يرون به هلالا) فقال له مروان : قعودا يا غلام . فقال : لا والله يا أبا عبد الملك إلا قياما . فأغضب مروان : وكان معاوية يعادل بين مروان وبين سعيد فلما ولي مروان كتب للفرزدق كتابا إلى واليه بضربه أن يعاقبه إذا جاء وقال للفرزدق : إني قد كتبت لك بمائة دينار فلما أخذ الكتاب وانصرف (قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ** إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس) (ودع المدينة إنها مرهوبة ** واعمد لمكة أو لبيت المقدس) ففطن الفرزدق وأجابه بهذه الأبيات فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته ولا عبد الملك ولا الوليد . وروي من طريق أخرى : أن مروان تقدم إلى الفرزدق أن لا يهجو أحدا وكتب إليه البيتين فأجابه الفرزدق بالأبيات . وقوله : فاجلس أي : اذهب إلى الجلس بفتح الجيم وسكون اللام وهو نجد . يقال : جلس الرجل إذا أتى نجدا . والحباء : العطاء . وجعل الرجاء للناقة وهو يريد نفسه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٢٠/٥

". (١)

" (وإنا لنقري الضيف من قمع الذرا ** إذا أخلفت أنواءهن الكواكب) (ونحن بنو الحرب العوان نشبها ** وبالحرب سمينا فنحن محارب) (إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ** خطانا إلى أعدائنا فنضارب) (فذلك أفنانا وأبقى قبائلا ** توقوا بنا إذ قارعتنا الكتائب) (نقلب بيضا بالأكف صوارما ** فهن لهامات الرجال عصائب) ثم ذكر حروبهم وغلبتهم فيها وختم القصيدة بقوله : (فتلك مساعينا لمن رام حربنا ** إذا ما التقت عند الحفاظ الكتائب) وأورد أبو محمد الأعرابي الأسود في كتاب ضالة الأديب أربعة أبيات من هذه القصيدة ولم (تمنى دريد أن يلاقي ثلة ** فقارعه من دون ذاك الكتائب) (فنحن قتلنا بكره وابن أمه ** ونحن طعنا في استه وهو هارب) ونحن بنو الحرب العوان نشبها . . . . البيت إذا قصرت أسيافنا كان وصلها . . . . البيت)

والبيتان الأولان غير مذكورين في رواية أبي عمرو الشيباني والظاهر أنهما من قصيدة لآخر لأن رقيما قال في قصيدته : (ويوم دريد قد تركناه ثاويا ** به داميات في المكر جوالب) وقال أبو محمد الأعرابي : **سبب هذا الشعر** أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل المحاربي في قصيدة قالها دريد حين غزا غطفان غزوة ثانية فأغار على بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فهرب عياض بن ناشب الثعلبي ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم فقال دريد في ذلك : (قتلنا بعبد الله خير لداته ** ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب) وهي ثمانية عشر بيتا ومنها :

". (٢)

" والفاجر : المائل غير المستقيم .

وكان للبيد جار من بني القين قد لجأ إليه واعتصم به فضربه عمه بالسيف فغضب لذلك لبيد وقال يعدد على عمه بلاءه عنده وينكر فعله بجاره . وأنشد الأبيات السابقة .

وقال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل : قوله فأصبحت أنى تأتها أي : متى أتيت هذه التي وقعت فيها تلتبس بها أي : تلتبس بمكروهها شرها .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٢١/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٨/٧

ويروى : تبتئس أي : لا يقربك الناس من أجلها . وكلا مركبي الخطة إن تقدمت أو تأخرت شاجر أي : مختلف متفرق . والشاجر : الذي قد دخل بعضه في بعض وتغير نظامه . وأراد بالمركبين قادمة الرحل وآخرته . وعلى هذا طريق المثل .

يقول : لا تجد في الأمر الذي تريد أن تعمله مركبا وطيئا ولا رأيا صحيحا أي : موضعك إن ركبت منه آذاك وفرق بين رجليك ولم تثبت عليه ولم تطمئن . هذا كلامه . وهذا بحروفه هو ولم يورد أبو الحسن الطوسي **سبب هذه القصيدة** وعدتها عنده ثلاثة وعشرون بيتا .

ولنذكر ما شرح به الأبيات السابقة : قوله : من يك عني جاهلا رواه الطوسي : من كان مني جاهلا . وهذا أول القصيدة . يقول : من كان يجهلني فإن عمي عامرا يعرف بلائي . وبلاؤه : صنيعه وعمله . وعامر هو ملاعب الأسنة .

". (١)

" قال الأعشى : هكذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواضع الماء ولا محاله . وسمعت أعرابية تنشد : كجابية السيح بإهمال الطرفين تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع لأن النهر يمده . انتهى .

وقال ابن السيد في حاشيته على الكامل : كان الأحمر يقول : الشيخ تصحيف وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء . و الجابية : الحوض وجمعه الجوابي . وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية . وقيل : أراد بالشيخ العراقي كسرى .

وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث . وحض بالشيخ على تأويل المبرد لأنه جرب الأمور وقاسى الخير والشر وهو يأخذ بالحزم في أحواله . انتهى . و دردق بدالين بينهما راء : الأطفال يقال : ولدان دردق ودرادق . كذا في العباب .

والسديف : شحم السنام . وتدفق أصله تتدفق بتاءين .

والأعشى شاعر جاهلي قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب .

وقد روى صاحب الأغاني **سبب هذه القصيدة** على غير ما ذكرناه أيضا .

وقد روى عن النوفلي أن المحلق كانت له أخوات ثلاث لم يرغب أحد فيهن لفقرهن وخموله .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٨٧/٧

". (١)

" و الشرب بالكسر : النصيب من الماء . و الصابح : من صبحت الإبل إذا سقيتها في أول النهار والإبل مصبوحة والقوم صابحون . كذا في الجمهرة لابن دريد وأنشد هذا البيت .

وقال القالي في المقصور والممدود : و الجوزاء : برج من بروج السماء . والعرب تقول : إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنست الظباء وعرقت العلباء وطاب الخباء . وأنشد هذا البيت .

وزاد صاحب الأغاني بعد هذا : الخفيف (فاستظل العصفور كرها مع الض ** ب وأوفى في عوده الحرباء) (ونفى الجندب الحصى بكراعي ** ه وأذكت نيرانها المعزاء) (من سموم كأنها حر نار ** شفعتها ظهيرة غراء) (عرفت ناقتي شمائل مني ** فهي إلا بغامها خرساء) (عرفت ليلها الطويل وليلي ** إن ذا النوم للعيون غطاء))

وأورد **سبب هذه القصيدة** بسنده عن ابن الأعرابي قال : كان الوليد بن عقبة قد

". (٢)

"

وروي بالغين المعجمة من غدا غدوا أي : ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان .

والمنية : الموت . وأول : ظرف مبني وموضعه النصب بتعدو وجملة : وإني لأوجل جملة معترضة بين أدري وبين الساد عن مفعوليها . وأوجل معناه خائف .

والمعنى : أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه . وهذا كما قال الآخر :) الطويل (فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معا **كفى بالممات فرقة وتنائيا) والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس المزني أورد بعضها أبو تمام في الحماسة . ونحن نقتصر عليه .

قال شراحها : **وسبب هذا الشعر** أنه كان لمعن بن أوس صديق وكان معن متزوجا بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى فحلف صديقه أن لا يكلمه أبدا . فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها قلبه ويسترقه

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٥٢/٧

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٠١/٧

له . وفيها ما يدل على القصة وهو قوله : (فلا تغضبن أن تستعار ظعينة ** وترسل أخرى كل ذلك يفعل) والأبيات التي أوردها أبو تمام بعد المطلع هي هذه : (وإني أخوك الدائم العهد لم أحل ** إن ابزاك خصم أو نبا بك منزل) (أحارب من حاربت من ذي عداوة ** وأحبس مالي إن غرمت فأعقل) (كأنك تشفي منك داء مساءتي ** وسخطي وما في ريثتي ما تعجل)

". (١)

" (وما كنت إلا مثل قاطع كفه ** بكف له أخرى فأصبح أجذما) (فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ** له دركا في أن تبينا فأحجما) (يداه أصابت هذه حتف هذه ** فلم تجد الأخرى عليه مقدما) (فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ** مساغا لنابيه الشجاع لصمما) (وقد كنت ترجو أن أكون لعقبكم ** زنيما فما أجررت أن أتكلما) لأورث بعدي سنة . . . . البيت)

قال جامع ديوانه أبو الحسن الأثرم : قال أبو عبيدة : كان **سبب هذه القصيدة** أن المتلمس كان في أخواله بني يشكر يقال : إنه ولد فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوما الحارث بن التوأم

". (٢)

" وفيها يقول : (وسوف أخص بالكلمات أوسا ** فيلقاه بما قد قلت لاقي) إلى أن قال : (فإذ جزت نواصي آل بدر ** فأدوها وأسرى في الوثاق) (وإلا فاعلموا أنا وأنتم ** بغاة ما بقينا في شقاق) **وسبب هذا الشعر** كما في شرح ديوانه ونقله ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه :)

أن قوما من آل بدر الفزاريين جاوروا بني لأم من طيئ فعمد بنو لأم إلى الفزاريين فجزوا تواصيهم وقالوا : قد مننا عليكم ولم نقتلكم وبنو فزارة حلفاء بني أسد فغضب بنو أسد لأجل ما صنع بالبدريين فقال بشر هذه القصيدة يذكر فيها ما صنع ببني بدر ويقول للطائيين : فإذ قد جززتم نواصيهم فاحملوها إلينا وأطلقوا من قد أسرتم منهم وإن لم تفعلوا فاعلموا أنا نبغيكم ونطلبكم فإن أصبنا أحدا منكم طلبتمونا به فصار كل واحد منا يبغي صاحبه فنبقى في شقاق وعداوة أبدا .

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٩١/٨

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٦٥/١٠

وقد تحرف هذا الكلام على ابن هشام فقال في شرح الشواهد وتبعه العيني : والسبب فيه أن قوما من آل بدر جاوروا الفزاريين من بني لأم من طيئ فجزوا نواصيهم وقالوا : مننا عليكم ولم ولا يصح هذا إلا إذا كان بشر فزاريا وإنما هو من أسد بن خزيمة .

---

(١) ".

" وأورد عليه بأن فيه الحذف من الأول لدلالة الثاني وإنما الكثير العكس . وخرجه بعضهم كما نقله العيني على أن : بغاة خبر إنا وخبر انتم محذوف والتقدير : إنا بغاة وأنتم كذلك فيكون جملة أنتم كذلك فيكون جملة وأنتم كذلك اعترض بها بين المبتدأ والخبر .

ويرد على التخاريج الثلاثة أن المتكلم لا يثبت لنفسه البغي والعدوان وإنما ينسبه إلى المخاطب .

ويجاب بأن المعنى ما ذكر في **سبب هذا الشعر** كما تقدم وليس معناه ما أورد . وكأن الشارح المحقق لحظ هذا الورود فخرجه على أن قوله ما بقينا في شقاق خبر إنا وجملة وأنتم وهذا التخريج لا غبار عليه جيد إعرابا ومعنى . وجعل الجملة اعتراضية أحسن من جعلها عاطفة لأنه يلزم عليه العطف قبل تمام المعطوف عليه .

وإلى هذا ذهب صاحب اللباب قال : وقد يتوهم أن أن المفتوحة في باب علمت لها حكم المكسورة في صحة العطف على المحل كقوله : وإلا فاعلموا أنا وأنتم البيت وليس بثبت لاحتمال أن يكون العطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك في العامل . وإنه جائز في الجميع .

قال شارحه الفالي : يعني يحتمل أن لا يكون معطوفا عليه عطف المفرد باعتبار تشريكهما في عامل واحد بل باعتبار عطف الجملة على الجملة بأن يكون خبر إنا هو في شقاق إذ ليس ينسبون البغي إلى أنفسهم بل إلى المخاطبين خاصة . فالعطف باعتبار الجمل لا باعتبار التشريك . والعطف باعتبار الجمل جائز في الجميع .

وقد أوضح صاحب الكشاف في تفسير سورة المائدة وتبعه البيضاوي كلام

---

(٢) ".

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٢٠/١٠

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٢٢/١٠

" فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا)

فقال لهم : المتقارب (أريت أمرأ كنت لم أبله ** أتاني فقال اتخذني خليلا) (فخاللته ثم أكرمته ** فلم أستفد من لديه فتيلا) (وألفيته حين جربته **كذوب الحديث سروقا جميلا) (فذكرته ثم عاتبته ** عتابا رفيقا وقولا جميلا) (فألفيته غير مستعتب ** ولا ذاكر الله إلا قليلا) (ألست حقيقا بتوديعه ** وإتباع ذلك صرما طويلا) فقال له : بلى والله يا أبا الأسود فقال : تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أتسر ما أنكرته من أمرها . فانصرفت معهم . انتهى .

وقد أورد ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب سببا لهذه الأبيات لا يلائمها وتبعه ابن خلف وابن المستوفي وغيرهما وهو ما لا يكاد يقضي منه العجب قال : سبب هذا الشعر أن رجلا من بني سليم يقال له : نسيب بن حميد كان يغشي أبا الأسود ويظهر له محبة شديدة ثم إن نسيبا قال لأبي الأسود : قد أصبت مستقة أصبهانية وهي جبة فراء طويلة الكمين فقال له أبو الأسود : أرسل بها إلي حتى أنظر إليها . فأرسل بها فأعجبته فقال لنسيب : بعنيها بقيمتها . فقال : لا بل أكسوكها .

". (١)

" وكان سبب هذا الشعر على ما في الأغاني عن أبي ملحم أن أم الأضبط كانت عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطموح بنت دارم .

فحارب بنو الطارح قوما من بني سعد فجعل الأضبط يدس إليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك أنهم على رأيه فقال في ذلك هذه الأبيات .

وهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقريع بضم القاف قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : الأضبط بن قريع السعدي هو من عوف ابن كعب بن سعد رهط الزبرقان بن بدر ورهط بني أنف الناقة . وكان قومه أساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى غيرهم فرجع إلى قومه وقال : بكل واد بنو سعد . وهو جاهلي قديم .

وكان أغار على بني الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء فهي اليوم قصبتها . وهو القائل : يا قوم من عاذري من الخدعه)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٠٤/١١

وأول الشعر : لكل ضيق من الأمور سعه

". (١)

"‹ صفحة ٩٥ ›

وقال إسحاق : قتل منا خمسون ممن جمع القرآن العظيم يوم الجمل .

وقال المرزباني في (المعجم) : سبب هذه القصيدة أن إسحاق اجتمع هو

وذو الرمة في مجلس فأتوا نبيذ فشرب ذو الرمة ولم يشرب إسحاق فقال

ذو الرمة :

أما النبيذ فلا تحريك شاربه احفظ ثيابك ممن يشرب الماء

وقال أحمد بن صالح (١) العجلي : بصري ثقة وكان يحمل على علي بن أبي

طالب .

وذكره أبو حاتم بن حبان البستي في (جملة الثقات) (٢) .

وفي (كتاب أبي نصر) (٣) : أخرج عنه – يعني البخاري – وعن خالد الحذاء

مقرونا به معتمر بن سليمان في (الصوم) (٤) .

وفي (كتاب الحبال) ، وغيره أطلق رواية البخاري .

وقال الباجي (٥) : أخرج البخاري في (الصوم) عن معتمر عنه وعن خالد الحذاء

مقرونا به عن أبي بكرة . قال أبو عبد الله (٦) : هو حديث واحد ، ولم أجد له

في الكتاب غير حديث (شهرا عيد لا ينقصان) .

وفي (الثقات) لابن خلفون : رأى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وتكلم في

مذهبه .

—

(١) في كتابه الثقات (الترتيب : ٦٨) .

(٢) (٦ / ٤٧) مات سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون ، وكذا في المشاهير : وزاد من

المتقنين .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٤٨٢/١١

(٣) هو الكلاباذي في كتابه (رجال البخاري) (٧٦) ونص ما في المطبوع : إسحاق ابن سويد عن معاذة ، روى عنه ابن علية وعبد الوهاب الثقفي في كتاب البخاري مقرونا . اهـ .

(٤) صحيح البخاري (الفتح : ١٩١٢) .

(٥) (التعديل والتجريح) (١ / ٣٦٠ - ٣٦١) .

(٦) أي الحاكم صاحب (المستدرك) .." [١]

"في إقامة الوزن، ولذلك لزمت هذه الياء حرف الروي، وكانت ردفا له، لا يجوز في موضعها إلا الواو، إذ كانت في المد بمنزلتها.

وهذا البيت من الطويل، من الدائرة الأولى من دوائر العروض. وله ثلاثة أضرب: مفاعلين: سالم، وهو الضرب الأول.

ومفاعلن: مقبوض، وهو الضرب الثاني.

وفعولن: محذوف معتمد، وهو الضرب الثالث.

ومعنى الاعتماد فيه، أن جزءه السابع المتصل بالضرب حكمه أن يجيء مقبوضا، غير سالم، كبيت أبي الأسود هذا. ألا ترى أن قوله: "جهوب"، وزنه "فعولن" مقبوض، وقوله: "لبيب" وزنه "فعولن" محذوف.

ومعنى محذوف: أنه كان "مفاعلين"، فحذف منه "لن" وهو سبب، فبقي"مفاعي" فنقل إلى "فعولن".

فإذا سلم الجزء السابع من القبض، كان ذلك عيبا في العروض، مكروها مع هذا الضرب المحذوف، كما قال الآخر:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم ... وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

فقوله: "غرين" وزنه"فعولن" سالم، وقوله: "رؤوسا" "فعولن" جاء الجزء السبع سالما، وذلك عيب.

سبب هذا الشعر: أنه خطب امرأة من القيس، يقال لها: أسماء بنت زياد، فاسرها أمرها إلى صديق له، من الأزد، يقال له: الهيثم بن زياد، فأخبر بذلك ابن عم لها، كان بخطبها. فمضى ابن عمها فتزوجها.." [٢]

(١) إكمال تهذيب الكمال الجزء الأول والثاني، ٢/٩٥

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح؟ أبو علي القيسي ٢/٩٠٣

"التمر والسمن معا ثم الأقط ... الحيس إلا أنه لم يختلط

وقال أنس بن مالك – رضي الله عنه –: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأولم عليها بحيس.

وقال الأصمعي: قال لي الرشيد: فطمت على الحيس والموز.

وقال سيبويه والآمدي: قال هني بن أحمر. وقال ابن السيرافي: قال زرافة الباهلي. وقال أبو رياش: قال همام بن مرة أخو جساس بن مرة. وقال الأصفهاني: قال ضمرة بن ضمرة. وقال ابن الأعرابي: انه قيل قبل الإسلام بخمس مائة عام. وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب: قال الأحمر واسمه عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وقال غيرهم: قال عمرو بن الغوث بن طيئ. قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: الصحيح أنه لعمرو بن الغوث بن طيئ، **وسبب هذا الشعر** أنه بينما طيئ، كان جالسا مع ولده بالجبلين إذ أقبل الأسود بن عفان بن الضبور الحديسي فقال: من أدخلكم بلادي؟ اخرجوا منها، فقال طيئ: البلاد بلادنا. ثم تواعدا للقتال، فقال طيئ لجندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ؛ وأمه جديلة: قاتل عن مكرمتك، فأبت أمه أن يقاتل، فقال طيئ لعمرو بن الغوث بن طيئ: فدونك يا عمرو الرجل فقاتله، فأنشأ يقول، وهو أول من قال الشعر في طيئ بعد طيئ:

يا طيئ أخبرني فلست بكاذب ... وأخوك صادقك الذي لا يكذب

أمن القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

وإذا الشدائد بالشدائد مرة ... أحجرنكم فأنا الحبيب الأقرب

عجب لتلك قضية وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب

ولكم معا طيب المياه ورعيها ... ولي الثماد ورعيهن المحدب

هذا لعمركم الصغار بعينه ... لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

أإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

عجب: رفع بالإبتداء، ولتلك: خبره، وقضية: حال.

وفي المثل: عاد الحيس يحاس: أي عاد الفاسد يفسد، ومعناه أن تقول لصاحبك: إن هذا الأمرحيس؛ أي ليس بمحكم ولا جيد وهو رديء، وأنشد شمر:

تعيبين أمرا ثم تأتين مثله ... لقد حاس هذا الأمر عندك حائس

وأصل المثل: أن امرأة وجدت رجلا على فجور فعيرته فجوره، فلم تلبث أن وجدها الرجل على مثل ذلك.

وقيل: ان رجلا أمر بأمر فلم يحكمه؛ فذمه آخر فجاء بشر منه، فقال الآمر: عاد الحيس يحاس.
وقال الفراء: يقال قد حيس حيسهم: إذا دنا هلاكهم.
وقال ابن دريد: رجل محيوس: إذا ولدته الإماء من قبل أبيه وأمه، أخرجه على الأصل، والوجه أن يكون محيسا – مثل مخيط –. وفي حديث أهل البيت – رضوان الله عليهم –: لا يحبنا اللكع ولا المحيوس، كأنه مأخوذ من الحيس وهو الخلط.
وقال ابن فارس: حست الحبل أحيسه حيسا: إذا فتلته، لأنه إذا فتله تداخلت قواه وتخالطت.
والتركيب يدل على الخلط.
خبس
خبس الشيء بكفه خبسا: أخذه. وأسد خابس وخبوس وخباس، قال أبو زبيد حرملة بن المنذر الطائي:
فما أنا بالضعيف فتظلموني ... ولا حظي اللفاء ولا الخسيس
ولكنني ضبارمة جموح ... على الأقران مجترئ خبوس
وقال هشام: الخبوس: الظلوم، وخبسه حقه: أي ظلمه وغشمه. وقال أبو ذؤيب الهذلي؛ ويروى لمالك بن خالد الخناعي؛ في صفة أسد:
صعب البديهة مشبوب أظافره ... مواثب أهرت الشدقين خباس
ويروى: " جساس " و " نبراس ".
والخباسة – بالضم – والخباساء: الغنيمة، وأنشد ابن دريد:
فلم أر مثلها خباسة واحد ... ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله." (١)
"والباقر: جماعة البقر. والمحلئ: المانع. الفراء: يقال صك به في أم عبيد، وهي الفلاة، وهي الرقاصة.
قال: وقلت للعتابي: ما عبيد؟ فقال: ابن الفلاة؛ وعبيد في قول الأعشى:
لم تعطف على حوار، ولم يقطع ... عبيد عروقها من خمال
اسم بيطار. وقوله عز وجل: فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
؛ أي في حزبي. والعبدي: منسوب إلى بطن من بني عدي بن جناب من قضاعة يقال لهم بنو العبيد، كما قالوا في النسبة إلى بني الهذيل هذلي، وهم الذين عناهم الأعشى بقوله:
بنو الشهر الحرام فلست منهم، ... ولست من الكرام بني العبيد

---

(١) العباب الزاخر؟ الصغاني ٩١/١

قال ابن بري: **سبب هذا الشعر** أن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حضر بن ضمضم بن عدي بن جناب كان راجعا من غزاة، ومعه أسارى، وكان قد لقي الأعشى فأخذه في جملة الأسارى، ثم سار عمرو حتى نزل عند شريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عادياء فأحسن نزله، فسأل الأعشى عن الذي أنزله، فقيل له هو شريح بن حصن، فقال: والله لقد امتدحت أباه السموأل وبيني وبينه خلة، فأرسل الأعشى إلى شريح يخبره بما كان بينه وبين أبيه، ومضى شريح إلى عمرو بن ثعلبة فقال: إني أريد أن تهبني بعض أساراك هؤلاء، فقال: خذ منهم من شئت، فقال: أعطني هذا الأعمى، فقال: وما تصنع بهذا الزمن؟ خذ أسيرا فداؤه مائة أو مائتان من الإبل، فقال: ما أريد إلا هذا الأعمى فإني قد رحمته، فوهبه له، ثم إن الأعشى هجا عمرو بن ثعلبة ببيتين وهما هذا البيت [بنو الشهر الحرام] وبعده:

ولا من رهط جبار بن قرط، ... ولا من رهط حارثة بن زيد

فبلغ ذلك عمرو بن ثعلبة فأنفذ إلى شريح أن رد علي هبتي، فقال له شريح: ما إلى ذلك سبيل، فقال: إنه هجاني، فقال شريح: لا يهجوك بعدها أبدا؛ فقال الأعشى يمدح شريحا:

شريح، لا تتركني بعد ما علقت، ... حبالك اليوم بعد القد، أظفاري

يقول فيها:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل، كسواد الليل، جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله، ... حصن حصين، وجار غير غدار

خيره خطتي خسف، فقال له: ... مهما تقله فإني سامع حاري

فقال: ثكل وغدر أنت بينهما، ... فاختر، وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له: ... اقتل أسيرك إني مانع جاري

وبهذا ضرب المثل في الوفاء بالسموأل فقيل: أوفى من السموأل. وكان الحرث الأعرج الغساني قد نزل على السموأل، وهو في حصنه، وكان ولده خارج الحصن فأسره الغساني وقال للسموأل: اختر إما أن تعطيني السلاح الذي أودعك إياه إمرؤ القيس، وإما أن أقتل ولدك؛ فأبى أن يعطيه فقتل ولده. والعبدان في بني قشير: عبد الله بن قشير، وهو الأعور، وهو ابن لبينى، وعبد الله بن سلمة بن قشير، وهو سلمة الخير. والعبيدتان: عبيدة." (١)

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٣/٢٧٨

"يثب من الأرض. وثار به الدم وثار به الناس أي وثبوا عليه. وثور البرك واستثارها أي أزعجها وأنهضها. وفي الحديث:
فرأيت الماء يثور من بين أصابعه
أي ينبع بقوة وشدة؛ والحديث الآخر:
بل هي حمى تثور أو تفور.
وثار القطا من مجثمه وثار الجراد ثورا وانثار: ظهر. والثور: حمرة الشفق الثائرة فيه، وفي الحديث:
صلاة العشاء الآخرة إذا سقط ثور الشفق
، وهو انتشار الشفق، وثورانه حمرته ومعظمه. ويقال: قد ثار يثور ثورا وثورانا إذا انتشر في الأفق وارتفع، فإذا غاب حلت صلاة العشاء الآخرة، وقال في المغرب: ما لم يسقط ثور الشفق. والثور: ثوران الحصبة. وثارت الحصبة بفلان ثورا وثؤورا وثؤارا وثورانا: انتشرت: وكذلك كل ما ظهر، فقد ثار يثور ثورا وثورانا. وحكى اللحياني: ثار الرجل ثورانا ظهرت فيه الحصبة. ويقال: ثور فلان عليهم شرا إذا هيجه وأظهره. والثور: الطحلب وما أشبهه على رأس الماء. ابن سيده: والثور ما علا الماء من الطحلب والعرمض والغلفق ونحوه، وقد ثار الطحلب ثورا وثورانا وثورته وأثرته. وكل ما استخرجته أو هجته، فقد أثرته إثارة وإثارا؛ كلاهما عن اللحياني. وثورته واستثرته كما تستثير الأسد والصيد؛ وقول الأعشى:
لكالثور، والجني يضرب ظهره، ... وما ذنبه أن عافت الماء مشربا؟
أراد بالجني اسم راع، وأراد بالثور هاهنا ما علا الماء من القماس يضربه الراعي ليصفو الماء للبقر؛ وقال أبو منصور وغيره: يقول ثور البقر أجرأ فيقدم للشرب لتتبعه إناث البقر؛ وأنشد:
أبصرتني بأطير الرجال، ... وكلفتني ما يقول البشر
كما الثور يضربه الراعيان، ... وما ذنبه أن تعاف البقر؟
والثور: السيد، وبه كني عمرو بن معديكرب أبا ثور. وقول
علي، كرم الله وجهه: إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض
؛ عنى به عثمان، رضي الله عنه، لأنه كان سيدا، وجعله أبيض لأنه كان أشيب، وقد يجوز أن يعني به الشهرة؛ وأنشد لأنس بن مدرك الخثعمي:
إني وقتلي سليكا ثم أعقله، ... كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء إذ ينكت حليلته، ... وإذ يشد على وجعائها الثفر

قيل: عنى الثور الذي هو الذكر من البقر لأن البقر تتبعه فإذا عاف الماء عافته، فيضرب ليرد فترد معه، وقيل: عنى بالثور الطحلب لأن البقار إذا أورد القطعة من البقر فعافت الماء وصدها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه. وقال الجوهري في تفسير الشعر: إن البقر إذا امتنعت من شروعها في الماء لا تضرب لأنها ذات لبن، وإنما يضرب الثور لتفزع هي فتشرب، ويقال للطحلب: ثور الماء؛ حكاه أبو زيد في كتاب المطر؛ قال ابن بري: ويروى هذا الشعر:

إني وعقلي سليكا بعد مقتله

قال: **وسبب هذا الشعر** أن السليك خرج في تيم الرباب يتبع الأرياف فلقي في طريقه رجلا من خثعم." [1]

"وقيل: إنما سمي ذكر القماري ساق حر لصوته كأنه يقول: ساق حر ساق حر، وهذا هو الذي جرأ صخر الغي على بنائه كما قال ابن سيده، وعلله فقال: لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها. وقال الأصمعي: ظن أن ساق حر ولدها وإنما هو صوتها؛ قال ابن جني: يشهد عندي بصحة قول الأصمعي أنه لم يعرب ولو أعرب لصرف ساق حر، فقال: ساق حر إن كان مضافا، أو ساق حرا إن كان مركبا فيصرفه لأنه نكرة، فتركه إعرابه يدل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه ساق حر ساق حر؛ وأما قول حميد بن ثور:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة، ... دعت ساق حر ترحة وترنما

البيت؛ فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت، ولكن الصوت قد يضاف أوله إلى آخره، وكذلك قولهم خاز باز، وذلك أنه في اللفظ أشبه باب دار؛ قال والرواية الصحيحة في شعر حميد:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة، ... دعت ساق حر في حمام ترنما

وقال أبو عدنان: يعنون بساق حر لحن الحمامة. أبو عمرو: الحرة البثرة الصغيرة؛ والحر: ولد الظبي في بيت طرفة:

بين أكناف خفاف فاللوى ... مخرف، تحنو لرخص الظلف، حر

والحريرة بالنصب «١»: واحدة الحرير من الثياب. والحرير: ثياب من إبريسم. والحريرة: الحسا من الدسم والدقيق، وقيل: هو الدقيق الذي يطبخ بلبن، وقال شمر: الحريرة من الدقيق، والخزيرة من النخال؛ وقال ابن الأعرابي: هي العصيدة ثم النخيرة ثم الحريرة ثم الحسو. وفي حديث

عمر: ذري وأنا أحر لك

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٤/١٠٩

؛ يقول ذري الدقيق لأتخذ لك منه حريرة. وحر الأرض يحرها حرا: سواها. والمحر: شبحة فيها أسنان وفي طرفها نقران يكون فيهما حبلان، وفي أعلى الشبحة نقران فيهما عود معطوف، وفي وسطها عود يقبض عليه ثم يوثق بالثورين فتغرز الأسنان في الأرض حتى تحمل ما أثير من التراب إلى أن يأتيا به المكان المنخفض. وتحرير الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السقط. وتحرير الحساب: إثباته مستويا لا غلث فيه ولا سقط ولا محو. وتحرير الرقبة: عتقها. ابن الأعرابي: الحرة الظلمة الكثيرة، والحرة: العذاب الموجع. والحران: نجمان عن يمين الناظر إلى الفرقدين إذا انتصب الفرقدان اعترضا، فإذا اعترض الفرقدان انتصبا. والحران: الحر وأخوه أبي، قال: هما أخوان وإذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر سميا جميعا باسم الأشهر؛ قال المنخل اليشكري:

ألا من مبلغ الحرين عني ... مغلغلة، وخص بها أبيا

فإن لم تثأرا لي من عكب، ... فلا أرويتما أبدا صديا

يطوف بي عكب في معد، ... ويطعن بالصملة في قفيا

قال: **وسبب هذا الشعر** أن المتجردة امرأة النعمان كانت تهوى المنخل اليشكري، وكان يأتيها إذا ركب النعمان، فلاعبته يوما بقيد جعلته في رجله

---

(١). قوله: [بالنصب] أراد به فتح الحاء." [١]

"والداري، بتشديد الياء: العطار، قالوا: لأنه نسب إلى دارين، وهو موضع في البحر يؤتى منه بالطيب؛ ومنه كلام

علي، كرم الله وجهه: كأنه قلع داري

أي شراع منسوب إلى هذا الموضع البحري؛ الجوهري: وقول زميل الفزاري:

فلا تكثرا فيه الملامة، إنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

قال ابن بري: الشعر للكميت بن معروف، وقال ابن الأعرابي: هو للكميت بن ثعلبة الأكبر؛ قال: وصدره:

فلا تكثروا فيه الضجاج، فإنه ... محا السيف .....

والهاء في قوله فيه تعود على العقل في البيت الذي قبله، وهو:

خذوا العقل، إن أعطاكم العقل قومكم، ... وكونوا كمن سن الهوان فأرتعا

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٤/ ١٨٤

قال: **وسبب هذا الشعر** أن سالم بن دارة هجا فزارة وذكر في هجائه زميل بن أم دينار الفزاري فقال:

أبلغ فزارة أني لن أصالحها، ... حتى ينيك زميل أم دينار

ثم إن زميلا لقي سالم بن دارة في طريق المدينة فقتله وقال:

أنا زميل قاتل ابن داره، ... وراحض المخزاة عن فزاره

ويروى:

وكاشف السبة عن فزاره

. وبعده:

ثم جعلت أعقل البكاره

جمع بكر. قال: يعقل المقتول بكارة. ومسان وعبد الدار: بطن من قريش النسب إليهم عبدري؛ قال سيبويه: وهو من الإضافة التي أخذ فيها من لفظ الأول والثاني كما أدخلت في السبطر حروف السبط؛ قال أبو الحسن: كأنهم صاغوا من عبد الدار اسما على صيغة جعفر ثم وقعت الإضافة إليه. ودارين: موضع ترفأ إليه السفن التي فيها المسك وغير ذلك فنسبوا المسك إليه، وسأل كسرى عن دارين: متى كانت؟ فلم يجد أحدا يخبره عنها إلا أنهم قالوا: هي عتيقة بالفارسية فسميت بها. وداران: موضع؛ قال سيبويه: إنما اعتلت الواو فيه لأنهم جعلوا الزيادة في آخره بمنزلة ما في آخره الهاء وجعلوه معتلا كاعتلاله ولا زيادة فيه وإلا فقد كان حكمه أن يصح كما صح الجولان وداراء: موضع؛ قال:

لعمرك ما ميعاد عينك والبكا ... بداراء إلا أن تهب جنوب

ودارة: من أسماء الداهية، معرفة لا ينصرف؛ عن كراع، قال:

يسألن عن دارة أن تدورا

ودارة الدور: موضع، وأراهم إنما بالغوا بها، كما تقول: رملة الرمال. ودرنى: اسم موضع، سمي على هذا بالجملة، وهي فعلى. ودير النصارى: أصله الواو، والجمع أديار. والديراني: صاحب الدير. وقال ابن الأعرابي: يقال للرجل إذا رأس أصحابه: هو رأس الدير.

دير: التهذيب: الدير الدارات في الرمل، ودير النصارى، أصله الواو، والجمع أديار. والديراني: صاحب." (١)

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٤/٣٠٠

"والمتفجر: فرس الحرث بن وعلة كأنه يتفجر بالعرق. والفجر: العطاء والكرم والجود والمعروف؛ قال أبو ذؤيب:

مطاعيم للضيف حين الشتاء، ... شم الأنوف، كثير والفجر

وقد تفجر بالكرم وانفجر. أبو عبيدة: الفجر الجود الواسع والكرم، من التفجر في الخير؛ قال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب مالك بن العجلان:

يا مال، والسيد المعمم قد ... يبطره، بعد رأيه، السرف

نحن بما عندنا، وأنت بما ... عندك راض، والرأي مختلف

يا مال، والحق إن قنعت به، ... فالحق فيه لأمرنا نصف

خالفت في الرأي كل ذي فجر، ... والحق، يا مال، غير ما تصف

إن بجيرا مولى لقومكم، ... والحق يوفى به ويعترف

قال ابن بري: وبيت الاستشهاد أورده الجوهري:

خالفت في الرأي كل ذي فجر، ... والبغي، يا مال، غير ما تصف

قال: وصواب إنشاده:

والحق، يا مال، غير ما تصف

قال: **وسبب هذا الشعر** أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بجير، جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف فتفاخروا، فذكر بجير مالك بن العجلان وفضله على قومه، وكان سيد الحيين في زمانه، فغضب جماعة من كلام بجير وعدا عليه رجل من الأوس يقال له سمير بن زيد بن مالك أحد بني عمرو بن عوف فقتله، فبعث مالك إلى عمرو بن عوف أن ابعثوا إلي بسمير حتى أقتله بمولاي، وإلا جر ذلك الحرب بيننا، فبعثوا إليه: إنا نعطيك الرضا فخذ منا عقله، فقال: لا آخذ إلا دية الصريح، وكانت دية الصريح ضعف دية المولى، وهي عشر من الإبل، ودية المولى خمس، فقالوا له: إن هذا منك استذلال لنا وبغي علينا، فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح، فوقعت بينهم الحرب إلى أن اتفقوا على الرضا بما يحكم به عمرو بن امرئ القيس، فحكم بأن يعطى دية المولى، فأبى مالك، ونشبت الحرب بينهم مدة على ذلك. ابن الأعرابي: أفجر الرجل إذا جاء بالفجر، وهو المال الكثير، وأفجر إذا كذب، وأفجر إذا عصى، وأفجر إذا كفر. والفجر: كثرة المال؛ قال أبو محجن الثقفي:

فقد أجود، وما مالي بذي فجر، ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

ويروى: بذي فنع، وهو الكثرة، وسيأتي ذكره. والفجر: المال؛ عن كراع. والفاجر: الكثير المال، وهو على النسب. وفجر الإنسان يفجر فجرا وفجورا: انبعث في المعاصي. وفي الحديث:

إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله

؛ الفجار: جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم. وفي حديث

ابن عباس، رضي الله عنهما، في العمرة: كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور

أي من أعظم الذنوب؛ وقول أبي ذؤيب:." (١)

"الثمر إذا تأخر إيناعه ولم ينضج حتى يدركه البرد فتذهب حلاوته وطعمه. وقامر الرجل مقامرة وقمارا: راهنه، وهو التقامر. والقمار: المقامرة. وتقامروا: لعبوا القمار. وقميرك: الذي يقامرك؛ عن ابن جني، وجمعه أقمار؛ عنه أيضا، وهو شاذ كنصير وأنصار، وقد قمره يقمره قمرا. وفي حديث

أبي هريرة: من قال تعال أقامرك فليتصدق بقدر ما أراد أن يجعله خطرا في القمار.

الجوهري: قمرت الرجل أقمره، بالكسر، قمرا إذا لاعبته فيه فغلبته، وقامرته فقمرته أقمره، بالضم، قمرا إذا فاخرته فيه فغلبته. وتقمر الرجل: غلب من يقامره. أبو زيد: يقال في مثل: وضعت يدي بين إحدى مقمورتين أي بين إحدى شرتين. والقمراء: طائر صغير من الدخاخيل. التهذيب: القمراء دخلة من الدخل، والقمري: طائر يشبه الحمام القمر البيض. ابن سيده: القمرية ضرب من الحمام. الجوهري: القمري منسوب إلى طير قمر، وقمر إما أن يكون جمع أقمر مثل أحمر وحمر، وإما أن يكون جمع قمري مثل رومي وروم وزنجي وزنج؛ قال أبو عامر جد العباس بن مرداس:

لا نسب اليوم ولا خلة، ... إتسع الفتق على الراتق

لا صلح بيني فاعلموه، ولا ... بينكم، ما حملت عاتقي

سيفي، وما كنا بنجد، وما ... قرقر قمر الواد بالشاهق

قال ابن بري: **سبب هذا الشعر** أن النعمان بن المنذر بعث جيشا إلى بني سليم لشيء كان وجد عليهم من أجله، وكان مقدم الجيش عمرو بن فرتنا، فمر الجيش على غطفان فاستجاشوهم على بني سليم، فهزمت بنو سليم جيش النعمان وأسروا عمرو بن فرتنا، فأرسلت غطفان إلى بني سليم وقالوا: ننشدكم بالرحم التي بيننا إلا ما أطلقتم عمرو بن فرتنا، فقال أبو عامر هذه الأبيات أي لا نسب بيننا وبينكم ولا خلة أي ولا صداقة بعد ما أعنتم جيش النعمان ولم تراعوا حرمة النسب بيننا وبينكم، وقد تفاقم الأمر بيننا فلا يرجى

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٤٦/٥

صلاحه فهو كالفتق الواسع في الثوب يتعب من يروم رتقه، وقطع همزة اتسع ضرورة وحسن له ذلك كونه في أول النصف الثاني لأنه بمنزلة ما يبتدأ به، ويروى البيت الأول: اتسع الخرق على الراقع؛ قال: فمن رواه على هذا فهو لأنس بن العباس وليس لأبي عامر جد العباس. قال: والأنثى من القماري قمرية، والذكر ساق حر، والجمع قماري، غير مصروف، وقمر. وأقمر البسر: لم ينضج حتى أدركه البرد فلم يكن له حلاوة. وأقمر التمر: ضربه البرد فذهبت حلاوته قبل أن ينضج. ونخلة مقمار: بيضاء البسر. وبنو قمر: بطن من مهرة بن حيدان. وبنو قمير: بطن منهم. وقمار: موضع، إليه ينسب العود القماري. وعود قماري: منسوب إلى موضع ببلاد الهند. وقمرة عنز: موضع؛ قال الطرماح:

ونحن حصدنا .... صرخد ... بقمرة عنز نهشلا أيما حصد «٢»

قمجر: المقمجر: القواس، فارسي معرب؛ قال أبو الأخزر الحماني واسمه قتيبة ووصف المطايا:

---

(٢). كذا بياض بأصله.." (١)

"الثالث: أن ذنبهم أشبه بذنب أصحاب الفيل، وأشد منه. فإن ذنب أصحاب الفيل هو أنهم عمدوا لهدم البيت الحرام انتهاكا لحرمته، وصدا عن عبادة الله فيه. ومن ذنب أهل مكة: انتهاك حرمة البيت بما نجسوه به من رجس الأوثان التي نصبوها في جوفه، وعلى ظهره، وحواليه؛ [ص ٩٢] وأشركوا بالله فيه، وسعوا في خرابه بمنع أن يعبد الله فيه.

ففي "الصحيح" من حديث أبي هريرة قال: "قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم! فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب! قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه .. " (١).

وكان صلى الله عليه وآله وسلم مرة يصلي عند البيت، فجاء بعضهم، فألقى ثوبا في عنقه، وخنقه به خنقا شديدا. وكان مرة أخرى يصلي، فلما سجد جاؤوا بسلا جزور، فألقوه على ظهره (٢). وكذبوا الرسول الذي دعاهم إلى الحنيفية دين إبراهيم الذي بنى البيت وأمرهم بتطهير البيت واحترامه، إلى غير ذلك مما كان منهم.

الرابع: أن في واقعة الفيل منة لربهم عز وجل عليهم، نالتهم **بسبب هذا البيت**. صرف الله عز وجل أصحاب

---

(١) لسان العرب؟ ابن منظور ٥/١١٥

الفيل أن يدخلوا مكة، ويهدموا البيت،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب قوله: ﴿إن الإنسان ليطغى﴾. [المؤلف]. (٢٧٩٧).

(٢) راجع صحيح البخاري، كتاب الفضائل، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... إلخ [المؤلف]. (٣٨٥٤).." [1]

"وقوله: ((ما خلا الله)) كلمة «خلا» و «عدا» إذا وقعا صلة لـ «ما» المصدرية وجب أن تكونا فعلين؛ لأن الحرف لا يوصل بالحرف فوجب أن يكونا فعلين فوجب النصب، فلفظة الجلالة منصوبة بقوله: «خلا»، وقوله: «كل شيء» مبتدأ، وقوله: «باطل» خبره.

فإن قيل: كيف يوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك، وهي حق لا محالة؟ وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالليل: ((أنت الحق، وقولك الحق، والجنة حق، والنار حق. .. إلى آخره)) [خ¦ ١١٢٠] وهذا هو الإشكال الذي أبداه السهيلي.

فالجواب: أن المراد من قوله: ((ما خلا الله)) ما عداه وما عدا صفاته الذاتية، والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك، فلذلك ذكر الجنة والنار، أو المراد بالبطلان: الفناء والزوال لا الفساد، وكل شيء سوى الله تعالى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار، وإنما تبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلهما، وكذا كل شيء لا يزول فبإبقاء الله تعالى، والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته.

ولعل هذا هو السر في إثبات الألف واللام في قوله: ((أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق)) وفي حذفهما عند ذكر غيرهما، والله تعالى أعلم.

والنصف الأخير للبيت:

وكل نعيم لا محالة زائل

وهو من قصيدة من الطويل، وجملتها عشرة أبيات،

[ج ١٦ ص ٥٢٣]

ذكرها العيني في «شرح الشواهد الكبرى».

ومن جملتها قوله:

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

---

(١) آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني؟ عبد الرحمن المعلمي اليماني ١١٥/٨

وكل ابن أنثى لو تطاول عمره ... إلى الغاية القصوى فللقبر آيل

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه ... إذا حصلت عند الإله الحصائل

وفي إيراد البخاري ذلك في هذا الباب تلميح إلى ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه **بسبب هذا البيت** مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة، وقريش في غاية الأذية للمسلمين.." (١)

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري؟ ص/١٣٧٣٣